بازبینی شد
۱۳۶۳ خ

میکروفیلم شد

النصره

کتابخانهٔ آستان قدس

اسم کتاب .... النصره ۶ع

مصنف شیخ مفید

مؤلف ....

خطی نسخ ۱۹ سطر

چاپی ....

سال تحریر .... عدد اوراق ~~۱۱۳~~ ۱۱۲

جزء کتب تاریخ .... شماره ۳۰۹

شمارهٔ عمومی ۷۸۷۰ .... شمارهٔ قبض ....

واقف خریداری .... تاریخ وقف مهر ۱۳۲۹

طول ۲۱ .... عرض ۱۶ .... گنجه ....

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

بازبینی شد
۱۳۵۳ خ

بلزبنی شد

کتابخانه آستان قدس
دوره خطی

بسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله الّذی ضمن النّصر لناصريه واعان على الحقّ بتوفيقه متّبعيه
وخذل من عند عن دينه والحد فيه وصلوته على صفوته ومجتبيه
محمّد واله المخصوصين بالطّهارة والتنزيه عليهم افضل السّلام
ورحمة الله وبركاته واعلم ايدك الله بتوفيقه سئلت ان
اورد لك ذكر الاختلاف بين اهل القبلة فی حديث الفتنة
بالبصرة وما كان بين امير المؤمنين علی بن ابی طالب عليه السلام وبين
عائشة وطلحة والزّبير من الحرب المهولة والقتال ومذهب كلّ
فريق من الامّة فيه على شرح له وبيان واثبات سبب هذه
الفتنة والاخبار الّتی جائت فيما جرى بين القوم من القتال
والفعال فانّ كلّ كتاب صنّف فی هذا الفنّ قد تضمّن اخبارا
تلتبس معانيها على جمهور النّاس ولم يات احد من المصنّفين
بذكر الحرب فی هذه الفتنة على الترتيب والنظام بل خلطوا
الاخبار فيها خلطا لم يحصل معه تصوّر الحلل فيما كان بين الجميع
فيه على الظهور والتّبيان الّذی جاء ايدك الله انّی قد جمعت
لك كلّ ما صدر عنهم واثبتّه فی هذا الباب برهانا يفضی
النّاظر فيها الی صحّة الاعتقاد فيه فی احكام القوم باسمائهم باعمالهم فيها
من الكفر

الاعتقاد ٧ صح

سال ... خورشیدی
بازبینی شد

من الكفر والايمان والطّاعة والعصيان والتّبيين والضّلال لتعلم
وفّقك الله بالنّظر والاعتبار وتخرج بذلك من التّقليد المو بق
لصاحبه لتظفر بالحقّ ويزول عنك الاشتباه الّذی التبس
اليك الامر فيما كان وانا اجيبك الى ما سئلت معتصما بالله
عزّ وجلّ وسائلا له التّوفيق والرّشاد وبالله استعين القول
فی اختلاف الامّة فی فتنة الجمل واحكام القتال فيها امّا المتولّون
للقتال فی هذه الفتنة فقد انبانا عملهم فيها عن اعتقادهم
ودلّت ظواهرهم فی ذلك على بواطنهم فيه اذ العلم يحيط بانّ
امير المؤمنين علی بن ابی طالب عليه السلام وولده واهله من بنی هاشم
واتباعه من المهاجرين والانصار وغيرهم من المؤمنين لم يسلكوا
فيما باشروه من الحروب وسعوا فيه وفی استباحة الدّماء طريق
المجرمين لذلك الطّالبين به العاجل والتّاركين به ثواب الاجل
بل كان ظاهرهم فی ذلك قصودهم فی التّدين به والقربة الی
الله سبحانه بعمله والاجتهاد فيه وانّ تركه والاعراض عنه موبق
من الاعمال والتّقصير فيه موجب لاستحقاق العقاب الاترى
الی ما اشتهر من قول امير المؤمنين عليه السلام وقد سئل عن قتاله
للقوم لم اجد الّا قتالهم او الكفر بما انزل على محمّد صلى الله عليه واله
وقول عمّار بن ياسر رضی الله عنه ايّها النّاس والله ما اسلموا

سال ۱۳۴۸ خورشیدی
بازبینی شد

ولكنهم استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا اظهروه في امثال
هذين القولين من الاجلة من شيعة امير المؤمنين عليه السلام يطول
بشرحها الكتاب تلائم معاني كلامهم في ذلك ظواهر فعلهم
والمعلوم من قصودهم وهذا ما من بد فيه بين العلماء وانما يشتبه
فيه الامر على الجهلاء الذين لم يسمعوا الاخبار ولا عثروا بتامل الاثار
وكذلك الامر مختبط بان ظاهر عايشة وطلحة والزبير وكثير
ممن كان في حيزهم التدين بقتال امير المؤمنين عليه السلم والقربة الى
الله سبحانه وتعالى في استفراغ الجهد فيه وانهم كانوا طلبوا على مازعموا
وجه الله والطالب بدم الخليفة المظلوم عندهم المقتول بغير حق
وانهم لا يسعهم تركه فيما اضمروه في اعتقادهم عن الذي فعلوه
فوضح من ذلك ان كلام الفريقين يصوب رايه فيما فعل ويخطي
صاحبه فيما صنع ويشهد لنفسه بالنجاة ويشهد على صاحبه
بالضلال والهلاك الا ان امير المؤمنين عليه السلم صرح بالحكم على
محاربيه وسماهم بالغدر والنكث واخبرهم ان النبي صلى الله عليه
واله امره بقتالهم وفرض عليه جهادهم ولم يحفظ عن محاربيه فيه
ولا تسمية لهم بمثل ذلك وان كان المعلوم من حالهم التخطئة له
في القتال والحكم عليه في مقامه على الامر والامتناع من رده شورى
بينهم وتسليمه قتلة عثمان اليهم بالزلل عن الحق وترك الواجب عندهم
والصواب

والصواب وكان مذهب سعد بن مالك بن ابي وقاص وعبد الله
بن عمر ومحمد بن مسلمة الانصاري واسامة بن زيد في امثالهم
ممن راى القعود عن الحرب والتبديع لمن تولاها الحكم على امير
امير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم ومحمد بن علي ع وجميع
ولد ابي طالب ع وكافة اتباع امير المؤمنين عليه السلم من بني هاشم
والمهاجرين والانصار والمتدينين بنصرته المتبعين له على رايه
في الجهاد بالضلال والخطاء في المقال[٧] والتبديع لهم في ذلك والفعال صح
على كل حال وكذلك كان مذهبهم في عايشة وطلحة والزبير ومن
كان على رايهم في قتال امير المؤمنين عليه السلم وانهم بذلك ضلال
عن الحق عادلون عن الصواب مبدعون في استحلال دماء اهل
الاسلام ولم يحفظ من الطائفتين ولا من احد بهما تسميه بالفسوق
ولا اخراجهم بما تولوا من الحرب والقتال عن الايمان فصل في الخلف
بعد النبي صلى الله عليه واله الذي حكيناه عن السلف في الفتنة المذ
كورة قد تشعب وزادت على ما اثبتناه عمن سميناه في الخلاف
فقالت الحشوية المنتسبة الى السنة على مازعموا في ذلك اقاويل
مشهورة وذهبوا مذاهب ظهرت عنهم مذكورة فمنهم طائفة...
اتبعت راى سعد بن ابي وقاص وشركائه من المعتزلة عن الفريقين
ومذهبهم في انكار القتال وحكموا بالخطاء على امير المؤمنين
والحسن والحسين عليهم السلام ومحمد بن علي ع وابن عباس وخزيمة

بن ثابت ذى الشهادتين وابى ايوب الانصارى وابى الهيثم بن التيهان
وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وامثالهم من وجوه المهاجرين
والانصار وعايشة وطلحة والزبير وجميع من اتبعهم فى الحرب واستحل
معهم القتال وشهدوا عليهم جميعا فيما صنعوه بالزلل عن الصواب
ووقفوا فيهم مع ذلك ولم يقطعوا لهم بعقاب ورجوا لهم الرحمة
والغفران وكان الرجاء لهم فى ذلك اقوى عندهم من الخوف عليهم
من العقاب وقالت فرقة اخرى بتخطئة الجميع كما قالت الاولى
منهم من ذلك وقطعوا على ان امير المؤمنين والحسن والحسين ع
وابن عباس وعمار بن ياسر وخزيمة ذى الشهادتين وان كانوا قد ذلوا
بالقتال وسفك الدماء فانه مغفور لهم ذلك لما قدموا من عظيم
طاعتهم لله تعالى وجهادهم مع رسول الله صلى الله عليه واله وصحبتهم
له ومواساتهم اياه وكذلك قولهم فى عايشة وطلحة والزبير ومن
شركهم فى القتال ممن له صحبة وسالف جهاد فاما من سوى الصحابة
بين الفريقين فهم بقتالهم واستحلالهم الدماء من اهل النار وحكوا
عن بعض شيوخهم وائمتهم فى الدين انه كان يقول نجوا القادة و
هلك الاتباع وفرقوا بين الصحابى فى ذلك وغيره بحديث رووه
عن النبى صلى الله عليه واله انه قال لبعض المسلمين ممن ادركه ولم يكن
له صحبة وقد سابّ رجلا من الصحابة اياكم واصحابى لو انفق احدكم
مثل احد ذهبا ما بلغ مدى احدهم ولا نصيفه وقالت فرقة اخرى
منهم

نقباء صح

منهم لا ينبغى لاحد ان يخوض فى ذكر الصحابة وما جرى بينهم من
تنازع واختلاف وتباين وقتال ولا يتعرض بالنظر فى ذلك ولا
الفكر فيه ويعرض عنه جانبا وان استطاع ان لا يسمع شيئا من الا
خبار الواردة به فليفعل فانه ان خالف هذه الوصاة واصغى الى
الخبر باختلاف الصحابة او تكلم بحرف واحد وتبرع بالحكم عليهم بشيء
يشين المسلم فقد ابدع فى الدين وخالف الشرع وعدل عن مراد
النبى صلى الله عليه واله ولم يحذر مما حذره منه بقوله عليه السلام اياكم وما
شجر بين اصحابى وزعموا ان الرواية بذكر اخبار السقيفة و
مقتل عثمان والجمل وصفين بدعة والتصنيف فى ذلك ضلال
والاستماع الى شيء من ذلك تكسب الاثام وهذه فرقة مستضعفة
من الحشوية يميل الى قولها جمع كثير ممن شاهدناه من العامة و
يدعوا اليه المتظاهرون بالورع والزهد والصمت وطلب السلامة
وحفظ اللسان وهم بذلك بعد اعرى العلم واهله جهال اغمار
وقالت فرقة من العامة تختص بمذاهب الحشوية غير انها تتعاطى
النظر وتدعى الفقه وتزعم انها من اهل الاعتبار ان على بن ابى
طالب عليه السلام ومن كان فى حيزه من المهاجرين والانصار وساير
الناس وعايشة وطلحة والزبير واتباعهم جميعا معا كانوا على صواب
فيما انتهوا اليه من التباين والاختلاف والحرب والقتال وسفك
الدماء وضرب الرقاب فان فرضهم الذى تعين عليهم من طريق

كتابخانهٔ آستان قدس
کد برهٔ خطی

الله

الاجتهاد هو ذلك بعينه دون ما سواه لم يخرجوا بشئ منه عن طاعة
ولا دخلوا في شئ منه الا وانهم كانوا على الهدى والصواب ولو قصروا
عنه مع الاجتهاد المؤدي لهم اليه لضلوا عن الحق وخالفوا السبيل
والرشاد وزعموا انهم كانوا جميعا مع الحال التي انتهوا اليها من
سفك الدماء وقتل النفوس والخروج عن الاموال والديار على اتم
مصافاة ومودة وموالاة ومخالصة في الضمائر والنيات واستدلوا
على ذلك وزعموا بان قالوا وجدنا كل فريق من الفريقين متعلقا بحجة
تعذره فيما اتاه وتوجب عليه العمل بما صنعه وذلك ان علي بن ابي
ابي طالب عليه السلام كان مذهبه تحريم قتل الجماعة بالواحد وان اشتركوا
في قتله معا وهو مذهب مشهور من مذاهب اصحاب الاختيار
ولم يثبت عنده ايضا ان المعروفين بقتل عثمان تولوه على ما ادعى
عليهم من ذلك فلم يسعه تسليم القوم الى من التمسهم منه ليقتلوهم
بعثمان ووجب عليه في اجتهاده الدفاع عنهم بكل حال وكان مذهب
عايشه وطلحة والزبير قود الجماعة بالواحد من الناس وهو مذهب
ابن عمر بن الخطاب وغيره من الصحابة وجماعة من التابعين وبه دان
جماعة من الفقهاء واصحاب الاجتهاد وثبت عندهم ان الجماعة...
ليقتلون بالرجل الواحد وان امير المؤمنين عليه السلام لم يسلمهم ليقتلوهم
بعثمان وان الناس تولوا قتله واشتركوا في قتله ودمه وكان اماما
عندهم مرضيا قتل بغير حق فلم يسعهم ترك المطالبة بدمه والاستقادة
من قاتله

من قاتله وبذل الجهد في ذلك فاختلف الفريقان في ذلك لما ذكروه
من الاجتهاد وعمل كل فريق منهم على رايه وكان بذلك ماجورا و
عند الله مشكورا وان كانوا قد سفكوا فيه الدماء وبذلوا فيه الاموال
وهذا مذهب جماعة قد شاهدتهم وكلمتهم وهم في وقتنا هذا
خلق كثير وجم غفير وممن كلمتهم فيه من مشيخة اصحاب المخلوق المعروف
بابي بكر التمار الملقب بددان وكان في وقته شيخ اصحاب عبد الله
بن سعيد بن كلاب اكبرهم سنا واشدهم تقدما في مجالس الكلام
ومنهم محارب الصيدناني المكنى بابن العلا خليفة ابي السائبة في
القضاء ومنهم المعروف بالوشعي ومن بعدهم المكنى بابي عبد الله
المعروف بابن مجاهد البصري الاشعري صاحب الباهلي تلميذ علي بن
اسماعيل بن ابي بشر الاشعري ومنهم المعروف بابي بكر ابن الطيب
المعروف بابن الباقلاني ومنهم ابو العباس بن ابي الحسين بن ابي عمر القاضي
وجميع من سميت ممن جاريته في هذا الباب من اصحاب المخلوق وبعضهم
كلابية وبعضهم اشعرية واليه يذهب في وقتنا هذا جمهور اصحاب
الشافعي ببغداد والبصرة وخوزستان وبلاد فارس وخراسان و
غيرها من الامصار لا اعرف شافعيا له ذكر في قومه الا وهو يذهب
بهذا المذهب ليبعد به عن قول الشيعة واهل الاعتزال واختلف
في ذلك المعتزلة ايضا كاختلاف الحشوية فقال اماماهم المقدمان
وشيخاهم المعظمان اللذان هما اصلان للاعتزال وافتتحا المعتقد به

فيه الكلام وهم فخر الجماعة منهم وجمالهم الذى لا يعدلوا عندهم سواه ❁
واصل بن عطاء الغزال وعمرو بن عبيد بن رباب المكادى انّ احد الفريقين
ضالّ فى البصرة مضلّ فاسق خارج من الايمان والاسلام ملعون مستحق
الخلود فى النّار والفريق الاخر هاد مهدى مصيب مستحق للثواب و
الخلود فى الجنّات غير انهم زعموا ان لا دليل على تعيين الفريق الضّال
ولا برهان على المهتدى ولا بيّنة تتوصّل بها الى تمييز احدهما من الاخر
فى ذلك بحال من الاحوال وانّه لا يجوز ان يكون علىّ بن ابى طالب والحسن
والحسين عليهم السلام ومحمد بن على ع وعبد الله وقثم والفضل وعبيد الله بنوا
العبّاس وعبد الله بن جعفر الطيّار وعمّار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو ا
الشهادتين وابو ايّوب الانصارى وابو الهيثم بن التّيهان وكافة شيعة
علىّ عليه السلام واتباعه من المهاجرين والانصار واهل بدر وبيعة الرّضوان
واهل الّذين المتحيّزين اليه والمتحقّقين بسمة الاسلام هم الفريق الضال
والفاسق الباغى الخارج عن الايمان والاسلام العدوّ لله والبريئ من
دينه الملعون المستحقّ للخلود فى النّار وتكون عايشة وطلحة والزّبير
والحكم بن ابى العاص ومروان ابنه وعبد الله بن ابى سرح والوليد بن عقبة
وعبد الله بن عامر بن كريز بن عبد شمس ومن كان فى حيّزهم من اهل البصرة
هم الفريق المهتدى الموفق الى الله المصيب فى حربه المستحقّ للاعظام و
الاجلال والخلود فى الجنان قالا جميعا نعم ما ننكر ذلك ولا نأمر به اذ
لا دليل يمنع من الحكم به على ما ذكرناه بجلّ وكما انّ قولنا ذلك فى علىّ ع
واصحابه

واصحابه فكذلك هو فى كتابنا انّا لسنا ننكر انّهم واتباعهم على السّوء
ولسنا ننكر ان يكونوا هم الفريق الضالّ الملعون العدوّ لله البرئ من
دينه المستحقّ للخلود فى النّار وان يكون علىّ واصحابه هم الفريق الهادى
المهتدى الولىّ لله المجاهد فى سبيله المستحقّ بقتاله عايشة وطلحة
والزّبير وقتله من قتل معهم الجنّة وعظيم الثواب قالا منزلة الفريقين
منزلة المتلاعنين فيهما فاسق لا يعلمه على التّمييز له والتّعيين الّا الله
عزّ وجلّ وهذه مقالة مشهورة عند هذين الرّجلين قد سطرها
الجاحظ عنهما فى كتابه الموسوم بفضيلة المعتزلة وحكاها اصحاب
المقالات عنهما ولم تختلف العلماء فى المذاهب فى صحّتها عن الرّجلين
المذكورين وانّهما خرجا من الدّنيا على التديّن بها والاعتقاد لها بلا
ارتياب وحكى احمد بن يحيى انّ ابا الهذيل العلّاف كان على هذا
المذهب فى امير المؤمنين عليه السلام وعايشة وطلحة والزبير متبعا فيه
اماميه المذكورين ولم يزل عليه الى ان مات قال شيخ المعتزلة ايضا
ومتكلّمها فى الفقه واحكام الشريعة على اصولها الاصمّ المكنّى بابى بكر
الملقّب بجربال انا اقف فى كلّ من الفريقين فلا احكم بهدى ولا ضلال
ولا اقطع على احدهما بشيئ من ذلك فى التفصيل ولا الاجمال لكنّى
اقول ان كان على بن ابى طالب عليه السلام قصد بحرب عايشه وطلحة
والزبير كفّ الفساد ومنع الفتنة فى الارض ودفاعهم عن التغلّب
على الامر والعدوان على العباد انه مصيب ماجور وان كان اراد

بذلك الجبرية والاستبداد بالامر بغير مشورة من العلماء والتأمر على
الناس بالقهر لهم على ذلك والاضرار فهو ضال مضل من اهل النار قال
وانما قلت ذلك لخفاء الامر علي فيه واستتار النيات في معناه واشتباه
اسباب الباطل فيه باستتار الحق عند العقلاء قال وكذلك قولي في
الفريق الاخر اقول ان عايشة وطلحة والزبير ان كانوا قصدوا
بقتالهم علي بن ابي طالب عليه السلام واصحابه منعه من الاستبداد بالامر
دون رضى العلماء به وارادوا الطلب بدم عثمان والاقتصاص له من
ظالميه برد الامر شورى ليختار المسلمون من يرون فهم بذلك هداة
ابرار مستحقون للثواب وان كانوا ارادوا بذلك الدنيا والعصبية و
الافساد في الارض وتولي الامر بغير رضى العلماء فهم بذلك ضلال مستحقون
اللعنة والخلود في النار غير انه لا دليل لي على اغراضهم فيه ولا حجة يظهر
في معناه من اعمالهم فلذلك وقفت فيهم كما وقفت في علي عليه السلام واصحابه
كما تثبت وان كان طلحة والزبير احسن حالا من علي عليه السلام فيما اتاه وقال
هشام الفوطي وصاحبه عباد بن سليمان الصيمري وهذان الرجلان
من ائمة المعتزلة ايضا ان عليا عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة في جماعة
واتباع الفريقين كانوا على حق وهدى وصواب وكان الباقون من
اصحابهم على ضلال وبوار وذلك ان عايشة وطلحة والزبير انما خرجوا
الى البصرة لينظروا في دم عثمان وياخذوا بثاره من ظالميه وارادوا
بذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وطلبوا به وجه الله تعالى و
خرج

وخرج علي بن ابي طالب عليه السلام ليتفق معهم على الراي والتدبير في مصالح
الاسلام واهله وكف السعي في الفتنة ومنع العامة مما ليس اليهم بل
هو الى وجوه العلماء وليقع التراضي بينهم على انصاف واجتهاد
في طلب الحق والاجتماع على الراي فلما تراءى الجمعان تسرع غوغاهم
الى القتال فانتشب الحرب بينهم على غير اختيار من القادة والرؤساء
وخرج الامر عن ايديهم في تلافي ذلك فكان من الاتباع الفتنة وسفك
الدماء ما لم يؤثره علي عليه السلام وطلحة والزبير وعايشة ووجوه اصحابهم
من الفضلاء فهلك بذلك الاتباع ونجى الرؤساء وهذا يشبه ما
قدمنا حكايته عن بعض العامة من وجه ويخالفه من وجه اخر تميز به
الرجلان من الكافة دفعا فيه علم الاضطرار وجحد المعروف بالعيان
وقال باقي المعتزلة كبشر بن المعتمر وابي موسى المردار وجعفر بن بشر
والاسكافي والخياط والشحام وابي مجالد البلخي والجبائي فيمن اتبعهم
من اهل الاعتزال وجماعة الشيعة من الامامية والزيدية ان امير المؤمنين
عليه السلام كان محقا في جميع حروبه مصيبا بقتال اهل البصرة والشام و
النهروان ماجورا على ذلك مؤديا فرض الله عليه في الجهاد وان كل
من خرج عليه وحاربه في جميع المواطن ضلال عن الهدى مستحقون
بحربه والخلاف عليه النار غير ان من سميناه من المعتزلة خاصة
استثنوا عايشة وطلحة والزبير من الحكم باستحقاق العقاب وزعموا
انهم خرجوا من ذلك الى استحقاق الثواب بالتوبة والندم على ما

فرط منهم في القتال فحكموا بضد الظاهر من الفعال والمعلوم منهم من
المقال وصنعوا في دعواهم عما هو صناعتهم من الحجاج واظنهم
اتقوا به من العامة وتقربوا باظهاره الى امراء الزمان ولا شبهة اذ
لا يشتبه ما يعترض مثالهم من العلماء بالاخبار والنظار المتميزين
بالكلام من اهل التقليد في فساد هذا الاعتقاد وخالف من سميناه
من المعتزلة في هذا الباب الاصم خاصة فانه زعم ان معاوية كان اماما
محقا لاجماع الامة عليه فيما قال بعد قتل امير المؤمنين عليه السلام مع تظاهره
بالشك في امامة امير المؤمنين عليه السلام حسب ما حكيناه قبل هذا المكان
وكل من سميناه منهم سوى الاصم مع تصويبه امير المؤمنين عليه السلام
وتفسيق محاربيه يقطع على معاوية وعمرو بن العاص في خلافهما
امير المؤمنين عليه السلام واستحلالهما حربه بالنار وانهما خرجا من الدنيا
على الفسق الموبق لصاحبه الموجب عليه دوام العقاب وان جميع
من مات على اعتقاد امامة معاوية وتصويبه في قتال امير المؤمنين
عليه السلام فهو عندهم ضال عن الهدى خارج عن الاسلام مستحق الخلود
في النار وقد وافق من سميناه من المعتزلة وكافة الشيعة والخوارج
في تخطئة معاوية وعمرو بن العاص وتضليلهما في قتال امير المؤمنين
عليه السلام وجماعة من المرجئة واصحاب الحديث من المجبرة غير ان هذين
الفريقين وقفا في عذابهما ولم يقطعا على دخولهما النار ورجوا
لهما ولمحاربي امير المؤمنين عليه السلام واصحابهما من غيرهم ممن ظاهره الاسلام
العفو

العفو من الله تعالى وقولهم في الخوارج كذلك مع حكمهم عليهم بالضلال
وقال الخوارج باجمعها ان امير المؤمنين عليه السلام كان مصيبا في
اهل البصرة واهل الشام وانهم كانوا بقتاله ضلالا لا كفارا مستحقين
الخلود في عذاب النار وادعوا مع ذلك انه عليه السلام اخطأ بكفه عن
قتال اهل الشام حين رفعوا المصاحف واحتالوا بذلك الكف عن
قتاله وشهدوا على انفسهم بالاثم لموافقتهم في ذلك الرأي وكفهم
عن قتال البغاة الا انهم زعموا لما ندموا على ذلك تابوا منه ودعوا
الى القتال خرجوا عن عهدة الضلال ورجعوا الى ما كانوا عليه من
الاسلام والايمان وان امير المؤمنين ع لما لم يجبهم الى القتال
واقام على الموادعة لمعاوية واهل الشام كان مرتدا بذلك عن
الاسلام خارجا من الدين وشبههم في هذا الباب مضمحل لا يلتبس
فسادها على اهل الاعتبار وذلك ان امير المؤمنين عليه السلام انما
كف عن قتال القوم لخذلان اصحابه في الحال وتركهم النصرة له و
كفهم عن القتال فاضطروه بذلك الى الاجابة لما دعوا اليه من تحكيم
الكتاب ولم يجز له قتالهم من بعد لمكان العهد لهم في مدة الهدنة
التي اضطر اليها الفساد ونقض العهد وحظر ذلك في كل ملة و
خاصة ملة الاسلام واجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي امير
المؤمنين عليه السلام ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الاسلام
اذ كان كفرهم بطريق التاويل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع

مع اقامتهم على الجملة منه واظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن
كفر الردة المخرج عن الاسلام وان كانوا بكفرهم خارجين عن الايمان
مستحقين به اللعنة والخلود فى النار حسب ما قدمناه وكل من قطع
على ضلال محاربى امير المؤمنين عليه السلام من المعتزلة فهو يحكم عليهم بالفسق
واستحقاق الخلود فى النار ولا يطلق عليهم الكفر ولا يحكم عليهم بالاكفار
والخوارج تكفر اهل البصرة والشام ويخرجونهم بكفرهم الذى اعتقدوه
فيهم عن الايمان ويسمونهم به من ملة الاسلام ومنهم من يسميهم بالشرك
ويزيد على حكمه فيهم بالاكفار فهذه جملة القول فيما اختلف فيه اهل
القبلة من احكام الفتنة بالبصرة والمقتولين بها ممن ذكرناه واحكام
صفين واحكام النهروان وقد تحريت القول فيهما بالمحفوظ عن ارباب
المذاهب مشهور عنهم عند العلماء وان كان بعضها قد انقرض معتقدوه
وحصل على فساد القول به الاجماع وبعضها له معتقد وقيل لم ينقرضوا
الى هذا الزمان ولم ينعقد على فساده اجماع وان كان فى بطلانه ادلة
واضحة لمن تاملها من ذوى الالباب وانا بمشيئة الله وعونه اذكر طرفا
من الاحتجاج على كل فريق منهم خالف الحق واثبت من الاخبار الواردة
صواب امير المؤمنين عم وحقه فى حروبه واحكامه مختصرا يغنى عن
الاطالة بما ينتشر به الكلام واشفع بما يتلوه ويتصل به من ذكر اسباب
الفتنة بالبصرة على ما ضمنت فى ذلك من ذلك فى اول الكتاب
ان شاء الله تعالى

باب فى صواب امير المؤمنين عليه السلام فى جميع حروبه وحقه

وحقه فى جميع اقواله وافعاله والتوفيق للمقر بادآئه وبطلان مقال
من خالف ذلك من خصمائه واعدائه فمن ذلك وضوح الحجة على
عصمته من الخطاء فى الدين والزلل فيه والعصمة له من ذلك يتوصل
اليها بضربين احدهما الاعتبار والآخر الوثوق به من الاخبار
فاما طريق الاعتبار الموصل الى عصمته عليه السلام فهو الدليل على امامته
وفرض طاعته على الانام اذ الامام لا بد من ان يكون معصوما كعصمة
الانبياء عليهم السلام بادلة كثيرة قد اثبتناها فى مواضع من كتبنا المعروفة
فى الامامة والاجوبة عن المسائل الخاصة فى هذا الباب فمن ذلك ان الائمة
قدوة فى الدين وان معنى الايتمام هو الاقتداء وقد ثبت ان حقيقة
الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به فيما فعله وقاله من حيث كان حجة
فيه دون الاتباع لقيام الادلة على صواب ما فعل وقال يستوى فى ذلك
من الاشياء اذ لو كان الاقتداء هو الاتباع للمقتدى به من جهة حجة
سواء على ذلك كان كل وفاق لذى نحلة فى قول له او فعل لا من جهة
قوله وفعله بل للحجة سواء اقتدى به وايتماما وذلك باطل لوفاقنا الكفار
من اليهود والنصارى وغيرهم من اهل الباطل والضلال فى بعض
اقوالهم وافعالهم من حيث قامت الادلة على صواب ذلك فيهم لا
من حيث داوه وقالوه وفعلوه وذلك باطل بلا ارتياب ولان احد
اسباب الحاجة الى الائمة هو جواز الغلط من الرعية وارتفاع العصمة
عنها ليكون من ورائها تسدد الغالط منها وتقومه عند الاعوجاج

ويتنبه عند السهو منه والاغفال ويتولى اقامة الحد عليه فيما جناه
فلو لم تكن الائمة المعصومين معصومون لشاركت الرعية في الحاجة
اليها وكانت تحتاج الى ائمة عليها ولا تستغني عن دعاة وساسة
تكون من ورائها وذلك باطل بالاجماع على ان الائمة اغنياء عن امام
وغير ما ذكرناه من الادلة على عصمتها كثيرة وهي موجودة في اماكنها من
كتبنا على بيان الوجوه واستقصاء وانا نثبت عصمة الائمة عم حسب ما
وصفناه واجمعت الامة على انه كان بعد النبي صلى الله عليه واله اماما
على الفور تجب طاعته على الانام وجب القطع على انه امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام دون غيره ممن ادعيت له الامامة في تلك الحال للاجماع
على انه لم يكن لواحد ممن ذكروه العصمة الذى اوجبناها بالنظر الصحيح
لائمة الاسلام واجماع الشيعة الامامية على ان علي بن ابيطالب عليه السلام
كان مخصوصا بها من بين الانام اذ لو يكن الامر كذلك لخرج الحق عن
اجماع اهل الصلوة وفسد ما في العقول من وجوب العصمة لائمة المسلمين
بما ذكرناه واذا ثبت عصمة امير المؤمنين علي عليه السلام من الخطاء ووجب
مشاركته للرسول صلى الله عليه واله في معناها ومساواته فيها ثبت انه
كان مصيبا في جميع ما فعله وقال ووجب القطع على خطاء مخالفيه وضلالهم
في حيرة واستحقاقهم بذلك العقاب وهذا بين لمن تدبره والله الموفق
للصواب دليل اخر على امامة امير المؤمنين عليه السلام فيما يدل على امامته
الموجبة في الحكم بعصمته على ما قدمناه بثبوت الحاجة الى دلة باتفاق
وفساد

وفساد ثبوت الامامة من جهة الشورى والآراء واذا فسد ذلك وجب
النص على الائمة وفي وجوبه لثبوت امامة امير المؤمنين عليه السلام اذ الامر
بين رجلين احدهما يوجب الامامة بالنص ويقطع على امامة امير المؤمنين
عليه السلام به ومن جهته دون ما سواها من الجهات والآخر يمنع بالنص
ويجوزها بالرأي واذا فسد هذا الفريق لفساد ما ذهبوا اليه من عقد
الامامة بالرأي ولم يصح خروج الحق عن ائمة الاسلام ثبت امامة امير
المؤمنين عليه السلام ومما يدل على امامته من نص القران قوله تعالى انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون
الزكوة وهم راكعون وهذا خطاب متوجه الى جماعة جعل الله لهم
اولياء اضيفوا اليهم بالذكر والله وليهم ورسوله ومن عبر عنه
بانه من الذين امنوا واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وهم راكعون
يعني حال ركوعهم بدلالة انه لو اراد سبحانه بالخطاب جميع المكلفين
لكان هو المضاف ومحال اضافة الشيء الى نفسه وانما يصح الى غيره
واذا لم تكن طائفة تختص بكونها اولياء لغيرها وليس لذلك الغير مثل
ما اختصت به في الولاء وتفرد من جملتهم من عناه الله بالايمان والزكوة
في ركوعه لم يبق الا ما ذهبت اليه الشيعة في ولاية امير المؤمنين علي
عليه السلام على الامة من حيث الامامة عليها وفرض الطاعة ولم يكن لاحد
يدعى له الزكوة في حال ركوعه الا امير المؤمنين عليه السلام وقد ثبت امامته
بذلك على الترتيب الذي رتبناه وفي ثبوت امامته ثبوت ما قدمناه

صح يعني في قوله وليكم

فصح انه مصيب في جميع اقواله وافعاله وتخطئة مخالفيه حسب ما شرحناه
دليل اخر وهو ايضا ما اجمع عليه اهل القبلة ولم ينازع في صحة الخبر به من
اهل العلم بالرواية والاثار اثنان من قول النبي صلى الله عليه واله انت مني
بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فاوجب له بذلك منه جميع
ماكان لهارون من موسى ع في المنازل الا ما استثناه الفرق من القول
الاخوة واستثناء من النبوة وفي ذلك ان الله عز وجل قد فرض طاعته
على امة محمد صلى الله عليه واله كما كان فرض طاعة هرون على امة موسى عليه السلم
وجعله اماما لهم كما كان هرون ع اماما لقوم موسى ع وان هذه المنزلة
واجبة له بعد مضي النبي صلى الله عليه واله كما كانت تجب لهارون ع لو بقي
بعد اخيه موسى عليه السلم ولم يجز خروجه عنها بحال وفي ذلك ثبوت امامة
امير المؤمنين عليه السلم والامامة تدل على عصمة صاحبها كما بيناه فيما سلف
والعصمة تقتضي في من وجبت له بالصواب في الاقوال والافعال على
ما اثبتناه من الكلام وفي ذلك بيان عن صواب امير المؤمنين عليه السلم
في حروبه كلها وافعاله باجمعها واقواله باسرها وخطاء مخالفيه و
ضلالهم عن هداه الماضي من كلامنا في ذلك وبياناته والمنة لله وفي
هذه الادلة لاهل الخلاف من المعتزلة والحشوية والخوارج اسؤلة قد
اجبنا عنها في مواضعها من غير هذا الكتاب واسقطنا شبها تهم
بدليل البرهان لم نوردها هيهنا لغنانا عن ذلك بثبوتها فيما سواه غ
وانما اقتصرنا على ذكر هذه الادلة ووجوهها وعدلنا عن ايراد ما في
معناها

معناها والمتفرع عليه الاثبات رسم الحجاج في صواب امير المؤمنين
عليه السلم وفساد مذهب الناكثين فيه والايماء الى اصول ذلك ليقف
من نظر في كتابنا هذا او يعلم العمدة لما فيه ويستوفي معانيه فان احب
ذلك يجده في مواضعه المختصة به لنا ولغيرنا من متكلمي عصابة الحق
ولان الغرض في هذا الكتاب ما لا يفتقر الى هذه الادلة من براهين
اصابة امير المؤمنين عليه السلم في حروبه وخطاء محاربيه فانا سنذكره
فيما يلي هذا الفصل من الكلام ونوضح الحجة فيه على اصول مخالفينا
ايضا في طريق الامامة وثبوتها عندهم من جهة الاراء وانكارهم ما ذهب
اليه من قصور طريقها على النص والتوقيف كما قدمناه وبينا الغرض فيه
ووصفناه من الدليل على ان امير المؤمنين عليه السلم كان مصيبا في حروبه
كلها وان مخالفيه على ضلال ما تظاهرت به الرواية عن النبي صلى الله
عليه واله من قوله حربك يا علي حربي وسلمك يا علي سلمي وقوله صلى الله
عليه واله انا حرب لمن حاربك وانا سلم لمن سالمك وهذان القولان
مرويان في طريقي العامة والخاصة والمنتسبة من اصحاب الحديث
الى السنة والمنتمين منهم بالشيعة لم يعترض احد من العلماء الطعن
على سندهما ولا ادعى انسان من اهل المعرفة بالاثار كذب رواتهما وما من ذلك
كان هذا سبيله وجب تسليمه والعمل به اذ لو كان باطلا لما خلت الامة
من عالم منها ينكره ويكذب رواته ولا سلم من طعن فيه ولا عرف سبب
تخرصه وافتعاله او قام دليل الله سبحانه على بطلانه وفي سلامة هذين

الخبرين من جميع ما ذكرناه حجة واضحة على ثبوتهما حسب ما بيناه ومن ذلك
الرواية المستفيضة عن النبي صلى الله عليه واله انه قال لامير المؤمنين
عليه السلام تقاتل يا علي على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله وقوله لسهل بن
عمرو ومن حضر معه ممن حضر لخطابه على رد من اسلم من مواليهم لتنتهن
يا معشر قريش او ليبعث الله عليكم رجلا يضربكم على تاويل القران كما
ضربتكم على تنزيله فقال له بعض اصحابه من هو يا رسول الله هو فلان
قال لا قال فلان قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فنظروا فاذا علي
عليه السلام يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه واله وقوله لامير المؤمنين
صلوات الله عليه تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين و
القول في هذه الرواية كالاخبار التي تقدمت قد سلمت من طاعن
في سندها بحجة ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها وسلم لروايتها
الفريقان فدل على صحتها ومن ذلك قوله عليه السلام علي مع الحق والحق
مع علي اللهم ادر الحق مع علي حيث ما دار وهذا ايضا خبر قد رواه
محدثوا العامة واثبتوه في الصحيح عندهم ولم يعترض احدهم لتعليل
ولا اقدم منهم مقدم على تكذيب ناقليه وليس يوجد حجة في العقل ولا
السمع على فساده فوجب الاعتقاد لصحته وصوابه ومن ذلك قوله
صلى الله عليه واله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره و
واخذل من خذله وهذا في الرواية اشهر من ان يحتاج معه الى جمع اسنده ٤

له

له وهو ايضا مسلم عند نقلة الاخبار وقوله صلى الله عليه واله
لعلي ع قاتل الله من قاتلك وعادى من عاداك الخبر بذلك مشهور
وعند اهل الرواية معروف مذكور ومن ذلك قوله صلى الله عليه
واله من اذى عليا فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله عز وجل
نحكم ان الاذى له اذى لله والاذى لله جل اسمه ضلال تخرج عن
الايمان قال الله عز وجل ان الذين يؤذون رسول الله ورسوله
لعنهم في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا حصينا وامثال ما اثبتنا
من هذه الاخبار في معانيها الدالة على صواب امير المؤمنين عليه السلام
وخطاء مخالفيه كثيرة ان عملنا على ايراد جميعها طال به الكتاب وانتشر
الخطاب وفيما اثبتناه منه دليلا للحق منه كفاية في الغرض الذي
نؤمله انشاء الله تعالى فصل وسؤال فان قال قائل ان كنتم قد اعتمدتم
على هذه الاخبار في عصمة امير المؤمنين عليه السلام وهي احاد ليست من
المتواتر الذي يمنع على قائليه للافتعال فما الفصل بينكم وبين خصومكم
فيما يتعلقون به من امثالها عن النبي ص في فضائل فلان وفلان ومعاوية
ابن ابي سفيان الجواب قيل له الاخبار التي يتعلق بها اهل الخلاف
في دعوى فضائل من سميت على ضربين احدهما لا ننكر صحته وان كان
خصومنا منفردين بنقله اذ ليس فينا فيه غير مشارك لهم في شيء منه كما
شاركنا الخصوم في نقل ما اثبتناه من فضائل امير المؤمنين عليه السلام
الا انهم يغلطون في دعوى التفضيل لهم به على ما يتخيلون في معناه

والآخر مقطوع بفساده عندنا بادلة واضحة لا تخفى على اهل الاعتبار
وليست مما تساوي اخبارنا التي قدمناها القطعنا على بطلان ما
افتروا به من ذلك طعنا في رواتهما وفي استدلالنا بهما واجمع مخالفونا
على روايته ما رويناه مما بيناه وتسليمه وتخليدهم بحقهم كما ذكرناه وعدولهم — عـ وتخليتهم به
عن الطعن في شيء منه حسب ما وصفناه وان كان هذا سبيله ليس
يكون الامر فيه كذلك الا لاعتقاد القوم صحته او تسخيرهم لنقله والتسليم
لرواته اذ كانت العادة جارية بان كل شيء يتعلق به متعلق في حجاج
مخالفيه ونصرة مذهبه المنفرد به دون خصمه وكان في الاقرار به شبهة
على صحة مقالته المباين لمقال مخالفيه فانه لا يخلو من دافع له وجاحد
وطاعن فيما يروم به ابطاله الا ان تلزمه الحجة في صوابه وان يكون ملحوظا
في اعتقاده او مسخرا للاقرار به حجة لله تعالى في صحته ودليلا على ثبوته
وبرهانا منه على نصرته والمحتج به وتبديلا للحقد فيه بلطف من لطائفه
واذا كان الامر في هذا الباب على ما بيناه وثبت تسليم الفريقين لاخبارنا
مع اختلافهم في الاعتقاد على ما ذكرناه وصح الاختلاف بيننا وبين خصومنا
في الاحتجاج بالاخبار وبراهينها حسب ما اعتمدناه سقط توهم المخالف
لما تخيله من المساواة بين الامرين فان عارضوا بالخوارج وقالوا هم يدفعون
ما اثبتموه من الاخبار الدالة على عصمة امير المؤمنين عليه السلام او ذكروا الاموية — عـ قالوا ذلك (?)
وما نعرف من ضلالهم وظاهر امرهم في جحد ما رويناه قلنا حكمهم في
جحد اخبارنا كحكمهم في جحد اخباركم سواء والا فما الفصل بين الامرين — ٤
فانه يقال

فانه يقال لهم الفصل بيننا وبين من عارضتم به من الخوارج في دفع النقل
ظاهر لذوي الاعتبار وذلك ان الخوارج ليسوا من اهل النقل
ولا يعرفون حفظ الآثار ولا الاعتماد على الاخبار لاكفارهم الائمة
جميعا واتهام كل فريق منهم فيما يروونه واعتمادهم لذلك على ظاهر القرآن
وانكارهم ما خرج عنه من جميع الفرائض والاحكام ومن كان هذا
طريقة دينه وسبيله في اعتقاده ومذهبه في النقل والاخبار لم يعتمد
بخلافه على حال واما الاموية والعثمانية فسبب جحودهم لفضائل — طريق مع (?)
امير المؤمنين عليه السلام معروف وهو الحرص لدولتهم والعصبية لملوكهم
وجبابرتهم وهم كالخوارج في سقوط الاعتراض بهم فيما طريقه النقل
لبعدهم عن علمه وسلبهم عن فهمه واطراحهم للعمل به وقد انقرضوا
مع ذلك بحمد الله ومنه حتى لم يبق منهم احد ينسب الى فضل ولا
منهم من يذكر في جملة العلماء لخلافه في شيء من الاحكام فسقط الا
عتراض بهم كسقوط الاعتراض بالمارقة فيما تعتمد فيه على الاخبار
مع ان الخوارج متى تعاطت الطعن في اخبارنا التي اثبتناها في
الحجة على عصمة امير المؤمنين عليه السلام فانما يقطعونها بالطعن على
رواتها في دينها المخالف لما تدين به من اكفار علي بن ابي طالب ع
وعثمان وطلحة والزبير وعائشة بنت ابي بكر ومن تولى واحدا منهم
او اعتقد انه من اهل الاسلام وذلك طعن يعم جميع نقلة الدين
من الملة فسقط لذلك قدحهم في الاخبار وليس كذلك طعوننا

فيما تفردت به الناصبة في الحديث لا نطعن في رواته الا لكذبهم فيه
وقيام الحجة على معانيه دون الطعن في عقايدهم وان كانت عندنا بطلان ص
فاسدة فوضح الفرق بيننا وبين من عارضنا في الخصوم برأيه في الاخبار
على ما شرحناه باب آخر من الكلام في صواب امير المؤمنين عليه السلام
في حروبه وخطاء مخالفيه وضلالهم عن الحق في الشك فيه قد بينا
ان الحكم على محاربي امير المؤمنين عليه السلام بالضلال والقضاء له في حربهم
بالصواب اذا بني القول فيه على امامته المنصوصة وعصمته الواجبة
له بما قدمناه ثبت القطع على حقه على كل ما فعل وقال واذا صحت الاخبار
التي ذكرناها فيما قبل هذا المكان ومضمونها من حكم النبي صلى الله عليه
وآله على محاربيه بالفسق المخرج عن الايمان لم يكن طريق الى الشك في
صوابه وخطاء مخالفيه على ما بيناه فيما اسلفناه في ذلك مقنع لذوي
الالباب وغنى لهم على خصومهم فيما سواه ونحن نبين القول فيه ايضا بعد
الذي تقدم في معناه على مذاهب خصومنا في الائمة وثبوت العقد
لهم من ذوي الرأي حسب اختلافهم في عدد من يتم به العقد واجماعهم على
ما اتفقوا عليه في هذا الباب ليعلم الناظر في كتابنا هذا قوة الحق وتمكن
ناصريه من الاحتجاج له والله الموفق للصواب فصل قد ثبت بتواتر
الاخبار ومتظاهر الاحاديث والآثار ان امير المؤمنين عليه السلام كان معتزلا
بقتل عثمان وانه بعد عن منزله في المدينة لان لا يتطرق عليه الظنون
برغبته في البيعة بالامرة على الناس وان الصحابة لما كان من امر عثمان

ما كان

ما كان التمسوه بحثوا عن مكانه حتى وجدوه فصاروا اليه وسألوه
القيام بامر الامة وشكوا اليه ما يخافونه من فساد الامة فكره اجابتهم
الى ذلك على الفور والبدار لعلمه بعاقبة الامور واقدام القوم على
الخلاف عليه والمظاهرة له بالعداوة والشنآن فلم يمنعهم ابائه من
الاجابة عن الالحاح فيما دعوه اليه واذكروه بالله عز وجل وقالوا له
انه لا يصلح لامامة المسلمين سواك ولا نجد احدا يقوم بهذا الامر
غيرك فاتق الله في الدين وكافة المسلمين وامتحنهم عند ذلك بذكر
من نكث بيعته بعد ان اعطاها بيده على الايثار واومأ لهم الى مبايعة
احد الرجلين وضمن النصرة لهما متى ارادا لاصلاح الدين وحياطة
الاسلام فابى القوم عليه تامير من سواه والبيعة لمن عداه وبلغ ذلك
طلحة والزبير فصارا اليه راغبين منتظرين للرضا بتقدمه عليهما وامامته
عليهما فامتنع الاستظهار فالحا عليه في قبول بيعتهما له واتفقت الجماعة
كلها على الرضا به وترك العدول عنه الى سواه وقالوا ان تجبنا الى ما
دعوناك اليه من تقليد الامر وقبول البيعة والا انفتق في الاسلام ما
لا يمكن رتقه وانصدع في الدين ما لا يستطاع شعبه فلما سمع ذلك
منهم بعد الذي ذكرناه من الاباء عليهم والامتناع لتاكيد الحجة لنفسه بسط
يده لبيعتهم فتداكوا عليه تداك الابل على حياضها يوم ورودها حتى
شقوا اعطافه ووطئوا ابنيه الحسن والحسين عليهما السلام بارجلهم لشدة
ازدحامهم عليه وحرصهم على البيعة له والصفقة بها على يده رغبة

بتقديمه على كافتهم وتولية امر جماعتهم لا يجدون عنه معدلا ولا يخطر
ببالهم سواه لهم موئلا فتمت بيعته بالمهاجرين والبدريين والانصار
العقبيين المجاهدين والسابقين الى الاسلام من المؤمنين واهل البلاء الحسن
مع النبي صلى الله عليه واله من الخيرة البررة الصالحين ولم يكن بيعته عليه السلام
مقصورة على واحد واثنين وثلاثة ونحوها في العدد كما كانت بيعة
ابي بكر مقصورة على بعض اصحابه بشر بن سعد فتمت بها عنده ثم اتبعه
عليها من تابعه من الناس وقال بعضهم بل تمت ببشر بن سعد وعمر بن
الخطاب وقال بعضهم بل تمت بالرجلين المذكورين وابي عبيدة بن الجراح
وسالم مولى ابي حذيفة واعتمدوا ذلك في ان البيعة للامام لا تتم باقل
من اربعة نفر من المسلمين وقال بعضهم بل تمت بخمسة نفر قيس بن سعد
واسيد بن خضير من الانصار وعمر وابو عبيدة وسالم من المهاجرين ثم
تابعهم الناس بعدها بالخمسة المذكورين ومن ذهب الى هذا المذهب
الجبائي وابنه والبقية من اصحابهما في هذا الزمان وقالوا في بيعة عمر بن
الخطاب مثل ذلك فزعم من يذهب الى ان البيعة تتم بواحد من الناس
وهم جماعة من المتكلمين منهم الخياط والبلخي وابن مجالد ومن ذهب مذهبهم
من اصحاب الاختيار ان الامامة تمت لعمر بابي بكر وحده وعقده اياها دون
من سواه وكذلك قالوا في عثمان بن عفان والعقد له انه تم بعبد الرحمن
ابن عوف خاصة وخالفهم على ذلك من اضاف الى المذكورين غيرهما وزعم
ان بيعة عمر انفردت من الاختيار له عن الامام وعثمان انما تم له الامر ببيعة

بقية

بقية اهل الشورى وهم خمسة نفر احدهم عبد الرحمن فاعترفت الجماعة
من مخالفينا بما هو حجة عليهم في الاختلاف على ائمتهم وشذوذ العاقدين
لهم وانحصار عددهم بمن ذكرناه وثبتت البيعة لامير المؤمنين عليه السلام
باجماع من حوته مدينة الرسول صلى الله عليه واله من المهاجرين والانصار
واهل بيعة الرضوان ومن انضاف اليهم من اهل مصر والعراق في تلك
الحال من الصحابة والتابعين باحسان لم يدع احد من الناس انه تمت له
بواحد مذكور ولا انسان مشهور ولا بعدد يحصى محصور فيقال تمت
بيعته بفلان واحد وفلان وفلان كما قيل في بيعة ابي بكر وعمر وعثمان
واذا ثبت بالاجماع من وجوه المسلمين وافاضل المؤمنين والانصار
والمهاجرين على امامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام والبيعة له على
الطوع والايثار وكان العقد على الوجه الذي ثبت به امامة الثلاثة
قبله عند الخصوم بالاختيار وعلى اوكد منه بما ذكرناه في الرغبة اليه في
ذلك الاجماع عليه ممن سميناه من المهاجرين والانصار والتابعين
بالاحسان حسب ما بيناه ثبت فرض طاعته وحرم على كل واحد من
الخلق التعرض لخلافه ومعصيته ووضح الحق في الحكم على مخالفيه و
محاربيه بالضلال عن هدايته والقضاء بباطل مخالفة امره ووسمهم
بالخروج عن طاعته لما اوجب الله تعالى من طاعة اولياء امره في محكم
كتابه حيث يقول يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
واولي الامر منكم وقرن طاعة الائمة عليهم السلم بطاعته ودل على ان

المعصية لهم كمعصيته على حدّ سواء فى حكمه وقضيّته واجمع اهل القبلة
مع ماذكرناه على فسق محاربى ائمّة العدل وتجودهم بماير تكبونه بحكم السّمع
والعقل واذ لم يكن امير المؤمنين عليه السّلام احدث بعد البيعة العامة له ما
يخرجه عن العدالة ولا كان قبلها على ظاهر خيانة فى الدّين ولا خرج عن
الأمانة كان المارق عن طاعته ضالّاً فكيف اذا اضاف الى ذلك حربا
له واستحلالا لدمه ودماء المسلمين معه وبيعى بذلك فى الارض فسادا
يوجب عليه التنكيل بانواع العقاب المذكور فى نصّ الكتاب من قوله
تعالى انّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا
ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطّع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من
الارض وهذا بيّن لمن لم يحجب عنه الهوى ويصد عن فهمه العمى والله
نسئل التوفيق فصل وسئوال فان قال قائل كيف تتمّ لكم دعوى الاجماع
على بيعة امير المؤمنين عليه السّلام وقد علمتم انّ الاخبار قد ثبتت بتخلّف
سعد بن وقّاص وعبد الله بن عمر بن الخطاب واسامة بن زيد ومحمّد بن
مسلمة ومظاهرتهم له بالخلاف فيما راقه بالقتال الجواب قيل له امّا تاخر

راق الشيء اذا اصفا وخلص

من سمّيت من الخروج مع امير المؤمنين عليه السّلام الى البصرة فمشهور ورايهم
فى القعود عن القتال معه ظاهر معروف وليس ذلك بمناف لبيعتهم
له على الايثار ولا مضادّ للتّسليم لامامته على الاختيار والّذى ادّعى
عليه الامتناع فى البيعة واشكل عليه الأمر الظّن انّهم تاخّروا عن نصرته
وكان ذلك لامتناعهم عن بيعته وليس الامر كما توهّموا لانّه قد يعرض

للانسان

للأنسان شكّ فى تحقّق سلطانه فى صوابه ولا ترى لسلطان حمله على
ما هو شاكّ فيه لضرب من الرّاى يقتضيه الحال فى صواب التّدبير و
قد يعتقد الانسان ايضا صواب غيره فى شيئ تحمله الهوى على خلافه
فيظهر له فيما صار اليه من ذلك شبهة تعذره عن كثير من الناس فى
فعاله وليس كل من اعتقد طاعة امامه كان مضطرّا الى وفاقه بل
قد يجمع الاعتقاد لحقّ الرئيس المقدم فى الدّين مع العصيان له فى
بعض اوامره ونواهيه ولولا انّ ذلك كذلك لما عصى الله من يعرفه
ولا خالف نبيّه ص من يؤمن به وليس هذا من مذاهب خصومك
فى الامامة فنوضح عنه بما نكسر عنه شبهة مدّعيه على انّ الاخبار قد
وردت باذعان القوم بالبيعة مع اقامتهم على ترك المساعدة والنّصرة
تضمّنت ذكر اعذار لهم زعموا فى ذلك وجائت بما كان من امير المؤمنين
عليه السّلام فيما اظهروه وانكاره له بحسب ما اقتضته الحال فى مثله من الخطاء
فيما ارتكبوه فروى ابو مخنف لوط بن يحيى الازدى فى كتابه الّذى صنّفه
فى حرب البصرة عن اصحابه وروى غيره من امثاله الرواة للسّير عن
سلفهم واصحابهم ان امير المؤمنين عليه السّلام لمّا همّ بالمسير الى البصرة بلغه
عن سعد بن ابى وقاص وابن مسلمة واسامة بن زيد وابن عمر تثاقل
عنه فبعث اليهم فلمّا حضروا قال لهم قد بلغنى عنكم هنات كرهتها
وانا لا اكرهكم على المسير معى الستم على بيعتى قالوا له بلى قال فما الّذى
يقعدكم عن صحبتى فقال له سعد انّنى اكره الخروج فى هذا الحرب فا صيب

مؤمنا فان اعطيتنى سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك وقال له
اسامة انت اعز الخلق علىّ و لكنى عهدت الله ان لا اقاتل اهل لا اله الا
الله وكان اسامة قد اهوى برمحه فى عهد رسول الله صلى الله عليه واله
الى رجل فى الحرب من المشركين فخاف الرجل فقال لا اله الا الله فشهره بالرمح
فقتله فبلغ النبى صلى الله عليه واله خبره فقال يا اسامة اقتلت رجلا
يشهد ان لا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا فقال صلعم له
الا شققت عن قلبه فزعم اسامة و قال ان النبى صلعم امرنى ان اقاتل
بالسيف من اقاتل من المشركين فاذا قوتل به المسلمون ضربت بسيفى
الحجر فكسرته و قال عبد الله بن عمر لست اعرف فى هذه الحرب بشئ اسئلك
ان لا تحملنى على ما لا اعرف فقال لهم امير المؤمنين عليه السلم اليس كل مفتون
معاتب الستم على بيعتى قالوا بلى قال انصرفوا فسيغنى الله عنكم فا
عترفوا له عليه السلم بالبيعة واقاموا فى تاخرهم عنه عذرا لم يقبله منهم
واخبرانهم بترك الجهاد مفتونون ولم ير الانكار عليهم فى الحال باكثر
مما ابداه من ذكر المهم عن الصواب فى خلافه والشهادة بفتنتهم بترك
وفاقهم له والان الدلائل الظاهرة على حقه عليه السلم تغنى عن محاجتهم
بالكلام و معرفته بباطن امرهم الذى اظهروا خلافه فى الاعتذار يسقط
فرض التنبيه الذى يحتاج اليه اهل الرقدة عن البيان وقد قال الله عز و
جل فى تاكيد ما ذكرناه وحجة على من وصفناه بل الانسان على نفسه بصيرة
ولو القى معاذيره وقد ذكر بعض العلماء ان اسباب القوم فى تاخرهم
عن نصرة

من نصرة امير المؤمنين عليه السلم بعد البيعة له معروفة وان الذى اظهروه
من الاعذار فى خلافه خداع منهم وتمويه وستر على انفسهم مما استبطنوه
منه خوفا من الفضيحة فيه فقال اما سعد بن مالك فسبب قعوده عن
نصرة امير المؤمنين عليه السلم الحسد له والطمع كان منه فى مقامه الذى يرجوه
فلما خاب من امله حمله الحسد على خذلانه والمباينة له فى الرأى قال والذى
افسد سعدا طمعه فيما ليس له باهل وجرئته على مساماة امير المؤمنين
عمر بن الخطاب بادخاله اياه فى الشورى وتاهيله اياه للخلافة وايهامه
لذلك انه محل الامامة قدم عليه وافسد حاله فى الدنيا والدين حتى خرج
منها صفرا مما كان يرتجيه واما اسامة بن زيد فان النبى صلى الله عليه واله
ولاه فى مرضه الذى توفى فيه على ابى بكر وعمر وعثمان فلما مضى رسول الله
صلى الله عليه واله لسبيله انصرف القوم عن معسكره وخدعوه بتسمية
مدة حيوتهم له بالامرة مع تقدمهم عليه بالخلافة وصانعوه بذلك
مما خالفوه فيه من السمع له والمسير معه والطاعة واغتر بخداعهم وتقبل
منهم مصانعتهم وكان يعلم ان امير المؤمنين عليه السلم لا يسمح له بالخداع
ولا يصانعه مصانعة القوم ويجرده من التسمية التى جعلوها له و
لا يرفعه عن منزلته ويسير به سيرته فى عبيده وموالى نعمته اذ كان
ولاؤه له بالعتق الذى كان من ابن عمه النبى صلى الله عليه واله لابيه بعد
استرقاقه فصار كذلك بعد النبى صلعم غير انه منه فى الولاء فكره الحطاط
عن رتبته التى رتبها القوم فيه ولم يجد الى التخلص من ذلك الا بكفر النعمة

رغبتهم ... يحولون عنه
ويعطونه باسم الامارة
فيقولون له يا امير
١٠

وذلك ان زيد بن حارثة
هو اول الاسلام [illegible]
ابيه واستجار بالنبى صلعم
واسلم فجاء حارثة [illegible]
من النبى صلعم فلم [illegible]
فقال حارثة [illegible]
ان زيد [illegible]
[illegible]
فاعتقه النبى صلعم وتبناه
١٢

والمباينة لسيده والخلاف لمولاه فحمل نفسه على ذلك لما ذكرناه واما
محمد بن مسلمة فانه كان صديق عثمان بن عفان وخاصته وبطانته فحملته
المعصية له على معاونة الطالبين بثاره وكره ان يظاهر في الكون في
حيز المحاربين لهم المباينين طريقهم ولم ير بمقتضى الحال ولا شيعه ورية
معاونة اعدائهم ولا سمحت نفسه بذلك فاظهر من العذر بتاخره عن
نصرة امير المؤمنين عليه السلم بخلاف باطنه منه مماكرة وسترا لقبيح سريرته
واما عبد الله بن عمر فانه كان ضعيف العقل كثير الجهل مافتا لامير المؤمنين
عليه السلم وراثة الخلف عن السلف ما يرثوه من المودة والعداوة وكان
امير المؤمنين عليه السلم مع ذلك قد شجاه بهدر دم اخيه عبيد الله لقتله
الهرمزان واجلاه عن المدينة وشرده في البلاد لا يامن على نفسه من ان ظفر
به فيسقط قودا فلم تسمح نفسه بطاعة امير المؤمنين عليه السلم ولا امكنه
المقت من الانقياد له لنصرته وتجاهل بما ابداه من الحيرة في قتال البغاة
والشك في شبه ذلك وحجته روى هذا الكلام بعينه عن امير المؤمنين
عليه السلم في سباب تاخر القوم عنه فان صحت الرواية بذلك فهو اوكد حجته
وان تثبت كفى في برهانه عن قائله من اهل العلم صحة فكره وصفا فطنته
على انا لو سلمنا الخصوم منا ما ادعوه من امتناع سعد ومسلمة واسامة
وابن عمر من بيعة امير المؤمنين عليه السلم وكراهتهم لها واعتزالهم اياها
واضفنا اليهم امثالهم ممن ظاهر عليه بالعداوة كزيد بن ثابت وحسان
ومروان بن الحكم بن ابي العاص وعبد الله بن الزبير وولد عثمان بن عفان
وجماعة

وجماعة ممن كان معهم في الدار يوم الحصار وبني امية المعروفين بمقت بني
هاشم وعداوتهم والمباينة لهم في الجاهلية والاسلام بالخلاف لما قدح
فيما اعتمدناه من دليل امامته عليه السلم بينا القول فيه على مذاهب الخصوم
من الحشوية والمرجئة والخوارج واهل الاعتزال وقاعدتهم في ثبوت
البيعة بالاختيار من اهل الرأي اذ كنا لم نعتمد في ذلك على اجماع كافة
اهل الاسلام وانما اعتمدنا ما ثبت به العقل على امور القوم في بيعته
اهل الفضل منهم والاجتهاد واستظهرنا في التاكيد لذلك بذكر اجماع
المهاجرين الاولين وعيون الانصار وفضلاء المسلمين من حوزة المدينة
يومئذ والتابعين باحسان والخيرة الصالحين من اهل الحجاز والعراق
ومصر وغيرها من البلاد والذين كانوا حاضرين بالمدينة يومئذ باجمعهم
سوى من يعتصم بخلافه الخصوم محصور عددهم لقلتهم رضوا بامامة
امير المؤمنين عليه السلم ورغبوا اليه في تولي الامر وسئلوه ورأوا انه لا يستحق
له سواه وتابعوه على التطوع منهم والايثار وبذلوا نفوسهم من بعد
البيعة معه في جهاد اعدائه واعتقدوا ان المتاخر عن طاعته في
قتال اعدائه ضلال موبق وفسق مخرج عن الايمان والبيعة عند مخالفينا
تتم ببعض من ذكرناه اذا كانوا خمسة نفر على قول فريق منهم او اربعة على
قول اخرين او اثنين على مذهب فريق اخر بل تتم عند اكثرهم بواحد بحسب
ما ذكرناه فكيف يخل مع ذلك بدليلنا الذي ذكرناه في امامته عليه السلم خلاف
النفر الذين تعلق بذكرهم في القعود عن القتال من تعلق او بما ظهر بعد

البيعة من خلاف مرتكبيها و مباينة معاوية بن ابى سفيان و عمرو بن العاص
بعد الذى كان من مراسلتهما امير المؤمنين عليه السلام بالبيعة و الطاعة بشرط
اقرارهما على ما ولاهما عليه عثمان من الاعمال فلما ابى ذلك خوفا من الله تعالى
اقاما القوات ظاهرات بالخلاف عليه لولا ان خصومنا جهال اغمار لا معرفة لهم
بوجوه النظر و لا علم لهم بالاخبار و نحن نذكر الأن من جملة من بايع امير المؤمنين
عليه السلام الراضين بامامته الباذلين انفسهم فى طاعته بعد الذى اجملناه من الخبر
عنهم ممن يعترف المنصف بوقوفه على اسمائهم تحقيق ما وصفناه من عنايتهم
فى الدين و تقدمهم فى الاسلام و مكانهم عند النبى صلى الله عليه واله و ان
الواحد منهم لو تولى العقد لأمام لا انعقد الأمر به خاصة عند خصومنا
فضلا عن جماعتهم و على مذهبهم فيما يدعونه من ثبوت الأمامة بالاختيار
و اراء الرجال و تضمحل بذلك عنده شبهات الاموية فيما راموه من القدح
فى دليلنا بما ذكروه من خلاف من سموه حسبما قدمناه و من بايع امير المؤمنين
عليه السلام بغير ارتياب ودان بامامته على الأجماع و الاتفاق و اعتقد فرض
طاعته و التحريم لخلافه و معصيته الحاضرين معه فى حرب البصرة و هم
الف و خمسمائة رجل من وجوه المهاجرين الاولين السابقين الى الأسلام
و الانصار البدريين العقبيين و اهل بيعة الرضوان من جملتهم سبعمائة
من المهاجرين و ثمانمائة من الانصار سوى ابنائهم و حلفائهم و مواليهم
و غيرهم من بطون العرب و التابعين باحسان على ما جاء به الثبت
٤ من الاخبار فمن جملة المهاجرين عمار بن ياسر رضى الله عنه صاحب رسول الله
صلى الله عليه واله

صلى الله عليه واله و ثوبه و جيبه و اخص لأصحابه و الثقة قبل البعثة
و بعدها و انظر الناس له و اشدهم اجتهادا فى طاعته المضروب
فى الله ابوه و امه فى اول الاسلام الذى لم يكن لاحد من الصحابة فى
المحنة ما كان له و لا نال احد منهم فى الدين من المكروه و الصبر على
الاسلام كما ناله لم تاخذه فى الله لومة لائم مقيم مع شدة البلاء على
الايمان الذى اختص من رسول الله صلى الله عليه واله بمدايح لم يسبقه
فيها سواه من صحابته كلها مع شهادته له بالجنة مع القطع و البيان
لانذاره من قتله و التبشير لقاتله بالنار على ما اتفق عليه اهل النقل
من حملة الأثار فمن ذلك قول رسول الله صلى الله عليه واله ان الجنة
لتشتاق الى العمار فانه اليها اشوق منه اليها و قوله صلى الله عليه واله بشر قاتل عمار و
سالبه بالنار و قوله صلى الله عليه واله عمار جلدة بين عينى و انفى و قوله صلى الله عليه واله لا تؤذونى
فى عمار و قوله صلى الله عليه واله عمار ملئ ايمانا و علما فى امثال ذلك من المدايح و
التعظيمات التى اختص بها على ما ذكرناه ثم الحصين بن الحرث بن عبد
المطلب و الطفيل بن الحرث المهاجران البدريان و مسطح بن اثاثة و
جبار بن سعد الغفارى و عبد الرحمن بن جميل الجمحى و عبد الله و محمد
ابنا بديل الخزاعى و الحرث بن عوف و ابو واقد الليثى و البراء ابن عازب
و زيد بن صوحان و يزيد بن نويرة الذى شهد له رسول الله صلى الله
عليه واله بالجنة و هاشم بن عتبة المرقال و بريدة الاسلمى و عمرو بن
الحمق الخزاعى و هجرته الى الله و رسوله معروفة و مكانه منه مشهورة

مشهورة ومدحه له مذكور والحرث بن سراق وابو اسيد بن ربيعة
ومسعود بن ابى عمر وعبد الله بن عتيل وشداد بن اوس الى وعمر بن
محصن وعدى بن حاتم وعقبة بن عامر ومن فى اعدادهم ممن ادرك
عصر النبى صلى الله عليه واله لحجر بن عدى الكلبى وشداد بن اوس فى
نظرائهما من الاصحاب وامثال من تقدم ذكره من المهاجرين على طبقاتهم
فى التقى ومراقبتهم فى الدين ممن يطول بتعداد ذكره الكلام ومن الانصار
ابو ايوب الانصارى وخالد بن زيد صاحبا رسول الله صلى الله عليه
واله وخزيمة بن ثابت ذى الشهادتين وابى الهيثم بن التيهان وابو
سعيد الخدرى وعباد بن الصامت وسهل وعثمان ابنا حنيف
وابو عباس الزرقى فارس رسول الله صلعم يوم احد وزيد بن ارقم وسعد
وقيس ابنا سعد بن عباده وجابر بن عبد الله بن حزام ومسعود بن
اسلم وعامر بن اجيل وسهل بن سعيد والنعمان بن عجلان وسعد بن
زياده وخلد وخالد بن ابى خلف وضرار بن الصامت ومسعود بن قيس
وعمر بن بلال وعمار بن اوس ومرة الساعدى ورفاعة بن مالك الزرقى
وجبلة بن عمرو الساعدى فى امثالهم من الانصار الذين بايعوا البيعتين
وصلوا القبلتين واختصوا من مدائح القران والثناء عليهم من النبى
المهدى عليه واله السلام بما لم يختلف فيه من اهل العلم اثنان وممن لو
اثبتنا اسمائهم لطال بها الكتاب ولم يحتمل استيفاء العدد الذى حددناه
ومن بنى هاشم اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحى ومعدن
مختلف

ررفاعة بن سعد صح

ومختلف الملائكة عليهم السلم الحسن والحسين سبطا الرحمة وسيدا شباب
اهل الجنة عليهما السلم ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر ومحمد وعون
ابنا جعفر الطيار رضى الله عنه وعبد الله بن عباس بن عبد المطلب
ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله والفضل والقثم وعبيد الله بنو العباس
رضى الله عنه وعنهم وعبد الله بن ابى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب
وعبد الله بن ابى سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وكافة بنى هاشم وبنى عبد
المطلب ومن يلحق منهم الذكر من اوليائهم واهل الفضل فى الدين والايمان
والعلم والفقه والقران المنقطعين الى الله بالعبادة والجهاد والمتمسك
بحقايق الايمان محمد ابن بكر ربيب امير المؤمنين عليه السلم وحبيبه ومحمد
ابن ابى حذيفة وليه وخاصته المستشهد له فى طاعته ومالك بن
الحرث الاشتر النخعى سيفه المخلص فى ولايته وثابت بن قيس النخعى و
كميل بن زياد وصعصعة بن صوحان العبدى وعمر بن زرارة النخعى و
عبد الله بن ارقم وزيد بن الملفق وسليمان بن صرد الخزاعى وقبيصة
وجابر وعبد الله ومحمد بن بديل الخزاعى وعبد الرحمن بن عديس البلوى
واويس القرنى وهند الجملى وجندب الازدى والاشعث بن سوار
وحكيم بن جبلة ورشيد الهجرى ومعقل بن قيس بن حنظلة وسويد
بن الحرث وسعد بن مبشر وعبد الله بن وال ومالك بن ضمرة والحرث
الهمدانى وحبة بن جوير العرنى ممن كانوا بالمدينة عند قتل عثمان واطبقوا
على الرضا بامير المؤمنين عليه السلم فبايعوه على حرب من حارب وسلم من

عن لا يخفى ان الزبير بن عبد المطلب غير الزبير بن العوام المقتول بالبصرة ... بنت عبد المطلب

ص يوم الجمل

عن المستشهد بين يديه

من سالم وان لا يولّوا فی نصرته الا دبار وحضروا معه فی مشاهده كلّها على نصرته صح
لا يتأخّر عنه منهم احد حتى مضى الشهيد منهم وبقى المتأخّر منهم على
حجّته حتى مضى امير المؤمنين عليه السلام لسبيله وكان من بقى منهم بعده على
ولايته والاعتقاد بفضله على الكافّة بامامته واذا كان الامر فی بيعته
عليه السلام حسب ما ذكرناه واجماع من سمّيناه على الرضا به والطاعة له و
الاعتقاد كما وصفناه بطل اعتراض المعترض فی ثبوت امامته بتأخّر
من سمّيناه من البيعة وتفرّدهم عن الحرب معه ووضح بحصر عددهم انّ الاجماع
كان من كافّة اهل الهجرة عليه اذ لو كان هناك سوى النفر المعدودين فی
خلاف امير المؤمنين عليه السلام يشركهم فی الرأی ذكرهم النّاس فی جملتهم و
احصوهم فی عددهم والحقوهم بهم فيما انفردوا به من جماعتهم ولم يكن لغيرهم
ذكر فی ذلك فصحّ ما حكيناه من اتفاق المهاجرين والأنصار واهل بدر
واهل بيعة الرّضوان والتّابعين باحسان على امامته عليه السلام كما قدّمناه
والمنّة لله فصل وسؤال فان قال قائل قد وجدتكم فيما احتججتم به على
مخالفيكم فی امامة امير المؤمنين عليه السلام وثبوتها الموجب لضلال مخالفيه
وخروجهم بحربه عن الأيمان عقد الصحابة له على الاختيار ورغبتهم اليه
فی تولّی امورهم ومسئلتهم ذلك واباؤه عنه حتى اجتمع المسلمون والحاح
من بايعه طوعا من المهاجرين والانصار وقد جاءت الاخبار بضدّ ذلك
وانّه كان قاهرا للامّة مجبرا لها على البيعة مكرها فی ذلك النّاس فروى
الواقدی عن هاشم بن عاصم عن المنذر بن الجهم قال سئلت عبد الله بن

تغلبه كيف كانت بيعة علی عليه السلام قال رايت بيعة راسها الاشتر يقول
من لم يبايع ضربت عنقه وحكيم بن جبلة وذووهما ما ظنّك بما يكون
اجبرها فيه جبر ثم قال اشهد لرايت النّاس يحشرون الى بيعته فيتفرّقون
فيؤتى بهم فيضربون ويعسفون فبايع من بايع وانفلت من انفلت
وروى ايضا عن سعيد بن المسيّب قال لقيت سعيد بن زيد بن نفيل
فقلت بايعت فقال ما اصنع ان لم افعل قتلنی الأشتر وذووه قال
وقد عرف الناس من طلحة والزّبير كانا يقولان بايعنا مكرهين وروی
عنهما انّهما قالا بايعناه بايدينا ولم تبايعه قلوبنا والخبر مشهور عن طلحة
بن عبيد الله انه كان يقول بايعت والّلّج على عنقی قالوا واذا كانت
البيعة لعلّی عليه السلام بقهر واضرار واكراه النّاس واجبار لم تثبت امامته
ولم يثبت نظيره فی بيعة ابی بكر وعمر وعثمان الجواب فيقال للمعترض
لما حكيناه والمائل عمّا ذكرناه فامّا الواقدی فعثمانی المذهب بالميل على
علّی امير المؤمنين والّذی رووا عنهم ما رواه النّاس على البيعة لامير
المؤمنين عليه السلام والتّحرّص عليه باضافة الاباطيل اليه وقد ثبت انّ شهادة
المشاجر مردودة بالاجماع وحديث الخصم فيما قدح به فی عدالة خصمه
مطروح بالاتّفاق وقول المتّهم الظنين غير مقبول بلا خلاف ولا حجّة
فی الحديث المذكور عن ابن تغلبه ولو سلّم من جميع ما وصفناه من الطّعون
فيه فانّه خبر واحد يضادّ المتواتر الوارد بخلاف معناه فكيف وهو .... من الوهن صح
على ما بيّنّاه وامّا خبر ابن المسيّب عن سعيد بن زيد فقد صرّح فيه باقرار

سعيد بالبيعة ودعواهم انه بايع خوفا من الاشتر باطلة اذا كان ظاهره
بخلاف ما ادعاه فيه وليس كل من خاف شيئا فقد وقع خوفه موقعه بل
اكثر من يخاف متوهم البعيد ظان للباطل متخيل للفاسد ولم يذكر سعيد
شيئا من امارات خوفه فيكون له حجة فيما ادعاه ولم يقل احد ان الاشتر
رحمه الله ولا غيره من شيعة امير المؤمنين عليه السلم كلموا ممتنعا من بيعته
فى الحال ولا ضربوا احدا منهم بسوط ولا نهروه فضلا عن القتل وضرب
الرقاب فكيف يخاف سعيد من الاشتر مع ما ذكرناه واتى يكون لخوفه
وجه صحيح على ما نقلناه وهذا يدل على كذب الواقدى فيما اضافه الى
سعيد بن زيد من الخوف واخبر عنه او على تمويه سعيد فيما ادعاه ؞
واما قول طلحة والزبير انهما بايعا مكرهين فالكلام فيه كالكلام على ابن
المسيب عن سعيد والتهمة لهما اوكد لانهما جعلا ذلك عذرا فى نكثهما
البيعة والخروج عن الطاعة وطلب الرياسة والامرة فلم يجد الى ذلك سبيلا
مع ما كان منهما فى ظاهر الحال من البيعة على التطوع بلا اجبار الا بدعوى
الاكراه والاحالة فى ذلك على الضمائر والبواطن التى لا يعلمها الا الله
تعالى وقد ثبت فى حكم الاسلام الاخذ لهما بمقتضى الاقرار منهما والقضاء
عليهما بلزوم الطاعة لهما لمن بايعاه والخلاف عليهما لامامهما الذى اعترفا
ببيعتهما له وصفقا له بايديهما على يده بالعقد له على ظاهر الرضا والايثار
وسقوط دعواهما للباطن المضاد لحكم الظاهر من ذلك وما ادعياه
من حكم الكراهة فى قلوبهما على ما ادعياه مع ان ظهور مشاحتهما لامير

لامير المؤمنين ع

وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود

لامير المؤمنين عليه السلم ومظاهرتهما له بالعداوة وبلوغهما فى ذلك الغاية
من ضرب الرقاب وسفك الدماء يبطل دعويهما على ما يقدح فى عدالته
ويؤثر فى امامته ويمنعه حقا له على كل حال على انه لو ثبت الاكراه فى
البيعة لامير المؤمنين عليه السلم لمن ادعى المخالفون اكراهه لم يقدح ذلك
فى امامته عليه السلم على ان اصول شيعته الدائنين بالنص عليه من رسول الله
صلى الله عليه واله تقتضى ذلك لان للامام المنصوص عليه المفترض طاعته
على الانام ان يكره من ابى عن طاعته ونصرته بالسوط والسيف على ذلك حتى
يفيئ الى امر الله والانقياد له ويزول بذلك ما يحذر عن فساده وفتنته
ولا يؤثر ايضا فى امامته على مذهب المخالفين القائلين بالاختيار لانه اذا
بايع عندهم من اهل الفضل عدد محصور ثبت له العقد ووجبت له الطاعة
وكان له اكراه من ابى البيعة ورام الخلاف والعصيان باعمال السوط والسيف
فى ردعه عن ذلك واكراهه على الطاعة والدخول مع الجماعة ومعلوم ان
امير المؤمنين عليه السلم بايعه على الرضا به من لا يحصى عددهم كثرة ممن جاهد معه
فى حروبه وبذل دمه فى نصرته من المهاجرين البدريين والانصار العقبيين
واهل بيعة الرضوان والتابعين باحسان من اثبتنا اسماء بعضهم فيما
سبق هذا الفصل فى الكتاب فبطل ما تعلق به الخصم من دعوى الاكراه
لمن سموه والجبر فى ذلك على ما ادعوه والاعتماد على اخبار شواذ به يبطله
الظاهر والمنتشر فى خلافها من الاخبار على انه يقال للخصم ان كان

وهو مالك الاشتر قده

الجبر باكراه قوم على بيعة امير المؤمنين عليه السلام يقدح فى امامة عدل فقد جاءت
الاخبار المتواترة باكراه من اكره على بيعة ابى بكر وعمر وعثمان فيجب ان
يقطع على فساد امامتهم بذلك والا كنت مناقضا عند العقلاء الا ترى
ان المعلوم بلا ارتياب مباينة الانصار فى بيعة ابى بكر ودعائها الى العقد
لسعد بن عباده وانكارها بيعة سواه وتضمن على صرف الأمر عن قريش
حتى اختلفت كلمتهم وافسد امره بشر بن سعد منهم وبايع ابابكر حسدا
لابن عمه وضنته عليه بالرياسة وكراهة الاتباع له والتقديم على نفسه فوقعت
الفتنة بين الانصار وسلت السيوف ودعا عمر بن الخطاب الى قتل سعد بن
عبادة وحرض عليه فى ذلك وقال اقتلوا سعدا قتل الله سعدا فخافت الانصار
من ظفرها وجناية عليها فحملوا سعدا من السقيفة بين جماعتهم لضعفه عن النهوض
بنفسه لمرض كان به فى الحال وانحاز اليه اهل بيته كارهين لبيعته عن عقد له
منكرين لما تم لابى بكر متوعدين فيه بالخلاف وجائت الاخبار متضافرة بانكار
الزبير على القوم لبيعة ابى بكر وخروجه بالسيف مصلتا للقتال فكاثر القوم
حتى اخذوه من يده وضربوه بالأحجار فكسروه وجاؤا به ملببا لابى بكر حتى
بايع مكرها على غير اختيار ولما حضر سلمان رحمه الله منكرا لأمرهم ومتكلما
فى ذلك بلسانه ومفصحا فيه بلسان العرب فامتنع عن البيعة حتى وجئ
عنقه بايديهم حتى صار كالسلقة الحمراء وما كان من انكار العباس بن
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وآله صرف الأمر عن بنى هاشم وبيعتهم
لمن بايعوا

ع بعد من الظفر عليهم وجنايتهم

ص وفى البحار قام سلمان الفارسى فقال بالفارسية كرديد ونكرديد فعلتم ولم تفعلوا وما علمتم ... وامتنع من البيعة حتى وجئ عنقه

لمن بايعوا ودعائه امير المؤمنين عليه السلام الى بسط يده ليبايعه على الأمرة
فقال له امدد يا بن اخى ابايعك ليقول الناس عم رسول الله صلى الله عليه وآله بايع ابن عمه
فلا يختلف عليك اثنان وقول ابى سفيان بن حرب بن صخر باعلى صوته
يا بنى هاشم ارضيتم ان يلى عليكم بنوا تيم بن مرة حاكما على العرب ومتى طمعت
ان يتقدم بنى هاشم فى الامر انهضوا لدفع هؤلاء القوم عما غالوا اليه ظلما
لكم ام والله لان شئتم لاملأنها عليهم خيلا ورجالا ثم قال بنى هاشم
لا تطمعوا الناس فيكم ولا سيما تيم بن مرة او عدى فما الامر الا فيكم
واليكم وليس لها الا ابو حسن على اباحسن فاشدد بها كف حازم
فانك بالأمر الذى ترتجى ملى ولما اجتمع من اجتمع الى دار فاطمة عليها السلام
من بنى هاشم وغيرهم للتحيز عن ابى بكر واظهار الخلاف عليه انفذ عمر بن
الخطاب قنفذا وقال له اخرج من فى البيت فان خرجوا والا فاجمع
الاحطاب على بابه واعلمهم انهم ان لم يخرجوا للبيعة اضرمت البيت عليهم
نارا ثم قام بنفسه فى جماعة منهم المغيرة بن شعبة والثقفى وسالم مولى حذيفة
حتى صاروا الى باب على عليه السلام فنادى يا فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله اخرجى
من اعتصم ببيتك ليبايع ويدخل فيما دخل فيه المسلمون والا والله اضرمت
عليهم نارا فى حديث مشهور ولما عرف اهل اليمامة تقلد ابى بكر فكرهوا
امره وامتنعوا من حمل الزكوة حتى انفذ اليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم
بالردة عن الاسلام وفى انكار اهل اليمامة بيعة ابى بكر يقول اطعنا
رسول الله ما كان بيننا فيا عجبا ما نال ملك ابى بكر انورثى ابابكر

ع فانكروا

اذا قام بعده فتلك لعمر الله قاصمة الظهر وكان عبد الله بن ابي سفيان
بن الحرث بن عبد المطلب خارجا عن المدينة فدخلها وبايع ابا بكر فوقف في
وسط المسجد وانشأ يقول ما كنت احسب هذا الامر منتقلا عن هاشم
ثم منها عن ابي حسن اليس اول من صلى لقبلتهم واعرف الناس بالاثار والسنن
واخر الناس عهدا بالنبي ومن جبريل عونا له في الغسل والكفن من فيه ما فيه
لا تمترون به وليس في القوم ما فيه من الحسن فما الذي ردكم عنه فنعلمه
ما ان بيعتكم في اول الفتن رواه ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي عن محمد
بن اسحق الكلبي وابي صالح ورواه ايضا عن رجاله عن زائده عن قدامه
قال كان جماعة من الاعراب قد دخلوا المدينة ايضا ليمتاز وافتنتها....
فشغل الناس عنهم بموت رسول الله صلى الله عليه واله فشهدوا البيعة
وحضروا الامر فانفذ اليهم عمر واستدعاهم وقال لهم خذوا من المعونة
على بيعة خليفة رسول الله صلى الله عليه واله واخرجوا الى الناس واحشروهم
ليبايعوا فمن امتنع فاضربوا راسه وجبينه قال والله لقد رايت الاعراب
قد تحزموا واتشحوا بالازر الصنعانية واخذوا بايديهم الخشب وخرجوا
حتى خبطوا الناس خبطا وجاءوا بهم مكرهين الى البيعة وامثال ما ذكرناه
من الاخبار في قهر الناس على بيعة ابي بكر وحملهم عليها بالاضطرار كثيرة
لو رمنا ايرادها لم يتسع لها هذا الكتاب فان كان الذي ادعاه المخالف
من اكراه من اكره على بيعة امير المؤمنين عليه السلام دليلا على فسادها مع ضعف
الحديث بذلك فيكون ثبوت الاخبار بما شرحناه من الادلة على بيعة
ابي بكر

ابي بكر موضحة على بطلانها هذا والامة مجتمعة على ان ابا بكر لما اراد
استخلاف عمر بن الخطاب حضره وجوه المهاجرين وفيهم طلحة والزبير وسعد
بن ابي وقاص فقالوا اما تقول لربك اذ وليت علينا هذا الفظ الغليظ
وانا لم نكن نطيقه وهو رعية[٢] فكيف اذا ولي الامر فاتق الله في الاسلام لك[٢]
واهله ولا تسلطه على الناس فغضب ابو بكر وقال اجلسوني اجلسوني
فاجلس واستند الى صدور الرجال من ضعفه ثم قال لهم ابالله
تخوفوني ان كل واحد منكم قد طمع في هذا الامر فلما سمع ما ارادوه على
عمر ورم لذلك انفه وقال وقد رايتم وقد جاءته فعمد تم على التامر
واستعمال الستور ونضائد الديباج لتتخذوها كسروية والله لا
اجبتكم الى ما تريدون اذا القيت ربي فسئلني من استخلفت قلت
استخلفت عليهم خير اهلهم وهذا خبر مشهور لا يتنازع فيه العلماء
وهو متضمن لعقد ابي بكر الامر لعمر على كراهة من ذكرناه وقهرا عليهم
واجبارا فيجب على الخصم ان تكون امامة عمر بن الخطاب فاسدة لكراهة
من عددناه قال ولما كان في يوم شورى حضر عمار بن ياسر رضي الله عنه
فقام في الناس وقال ان وليتموها عليا عليه السلام سمعنا واطعنا وان
وليتموها عثمان سمعنا وعصينا فانتهر عمار وقال له متى كان مثلك يعني عثمان
يا ابن سمية يعترض في امور المسلمين واسباب جمعها وتسابا جميعا و
تناوشا حتى حيل بينهما فقال المقداد من وراء الباب يا معاشر المسلمين
ان وليتموها احدا من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدرا وانهزم

يوم احد ولم يحضر بيعة الرّضوان وولّى الدّبر يوم التقى الجمعان فقال له
عثمان اما والله لئن ولّيتها لاردّنّك الى ذنبك الاوّل ولمّا صفق عبد الرّحمن
يده الى يد عثمان نحص امير المؤمنين عليه السّلم وقال مال الرّجل الى صهره ونبذ
دينه وراء ظهره واقبل على عبد الرّحمن فقال والله ما املت منه الّا ما امّل
صاحبك من صاحبه دقّ الله بينكما عطر منشم وانصرف مظهرا للنّكير على
عبد الرّحمن واعتزل بيعة عثمان فلم يبايعه حتى كان من امره مع المسلمين ما كان
وعرفت الخاصّة والعامّة ما اظهره امير المؤمنين عليه السّلم من كراهة من تقدّم
عليه وتظلّمه منهم فقال في مقام بعد مقام اللّهمّ انّى استعديك على قريش
فانّهم ظلمونى في حقّى ومنعونى ارثى وتمالوا علىّ وقال عم لم ازل مظلوما منذ قبض
رسول الله صلّى الله عليه واله وقال عم لقد عهد الىّ رسول الله صم انّ الامّة ستغدر
بى من بعده وقال يا عمر لقد ظلمت الحجر والمدر وقال اللّهمّ اجز قريشا عنّى الجوازى
فقد قطعت رحمى ودفعتنى عن حقّى واغرت بى سفهاء النّاس وخاطرت
بدمى فصل ولمّا افضى الأمر اليه عليه السّلم رقا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال
قد مضت امور كنتم فيها غير محمودى الرّاى امّا لو شاء ان اقول لقلت عفا الله
عمّا سلف سبق الرّجلان وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه يا ويله
لو قصّ جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له الى اخر الخطبة وفيها عجايب من
فصايح الكلام غرائب والعلماء متّفقون عليها عنه عليه السّلم وقد ذكره ابو عبيدة
معمر بن المثنّى وفسّر غريب الكلام فيها واوردها المداينى في كتبه وذكرها
الجاحظ مع شدّة نصبه وعداوته لامير المؤمنين عليه السّلم في كتابه الموسوم
بالبيان

ع في البحار والله ما فعلتها الا لانك رجوت منه ما رجا صاحبكما من صاحبه ... منشم ... كانت تبيع عطارة وكانوا اذا ارادوا القتال تطيبوا بطيبها فكثرت القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم فالوا لذا ف بين عثمان وعبد الرحمن فلم يتكلم احدهما الآخر حتى مات عبد الرحمن. بحار

بالبيان والتبيين فامّا خطبته عليه السّلم الّتى رواها عبد الله بن عبّاس رحمه الله
فهى اشهر من ان تدلّ عليها الشواهد وهى الّتى يقول في اولها اما والله لقد
تقمّصها ابن ابى قحافة وانّه يعلم ان محلّى منها محلّ القطب من الرّحى ينحدر
عنّى السّيل ولا يرقى الىّ الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحا الى
ان قال فصبرت وفى العين قذى وفى القلب شجى الى قوله فجعلنى عمر
سادس ستّة زعم انّى احدهم فيالله وللشّورى متى اعترض الرّيب فىّ
مع الاول منهم حتى صرت اقرن الى هذه النّظائر ولكنّى اسففت اذا اسفّوا
وطرت اذا طاروا في كلام طويل اختصرناه هيهنا فدلّ ما ذكرناه عنه عليه السّلم
على كراهته من تقدّم عليه وانكاره ما صنعوه في ذلك وخصومنا العنادهم
الحقّ وتجاهلهم يجعلون الاخبار الشاذة في كراهة نفر معدودين لبيعة
امير المؤمنين عليه السّلم قدحا في امامته عليه السّلم ولا يجعلون ما ذكرناه من خلاف
وجوه المسلمين وعامّة المؤمنين والانصار والمهاجرين في ائمّتهم حجّة في
بطلانها وانكارهم لذلك وكراهتهم لها قدحا فيهم ويدّعون مع ذلك
لعجبهم وجرأتهم وقلّة امانتهم اجماع الامّة عليهم انّ هذا الشيء عجيب مع
انّى مثبت طرفا من الاخبار الّتى جائت ببيعة امير المؤمنين عليه السّلم وانّها
كانت على وفاق ما ذكرت في اوّل الباب من الرّغبة اليه في قبولها منهم
والايثار لتقدّمه عليهم والاختيار لمنابذيه ما قصدناه الاتّضاح عنه
من ثبوت امامته عليه السّلم على اصول الموافقين من شيعته والمخالفين لهم
في ذلك حسب ما بيّنّاه انشاء الله فممّن روى خبر البيعة وما كانت

عليه الحال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدى فى كتابه المصنّف فى حرب البصرة
عن سيف بن عمر وعن محمّد بن عبد الله بن سوادة وطلحة بن الاعلم وابى عثمان
اجمع قالوا بقيت المدينة بعد قتل عثمان خمسة ايّام اميرها الوافقى بن حرب
والنّاس يلتمسون من يجيبه الى هذا الأمر فلا يجدون فياتون المصريّون
عليّا عليه السّلم فيختبئ عنهم ويلوذ بحيطان المدينة فاذا القوه يابى عنهم
قال وروى اسحق بن راشد عن الحميد بن عبد الرّحمن عن ابن اثوى قال
الّا احدثك ما رات عيناى وسمعت اذناى لما التقى النّاس عند بيت المال
قال على عليه السلم لطلحة ابسط يدك ابايعك فقال طلحة انت احقّ بهذا الامر
منى وقد اجتمع لك من اهواء النّاس ما لم يجتمع لى فقال له عليه السلم ما خشينا
غيرك فقال طلحة لا تخش فوالله لا تؤتى من قبلى وقام عمار بن ياسر والهيثم
بن التّيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وابو ايّوب بن خالد بن زيد
فقالوا لعلى عليه السّلم ان هذا الامر قد فسد وقد رايت ما صنع عثمان وما
اتاه من خلاف الكتاب والسّنة فابسط يدك نبايعك لتصلح من امر
الامّة ما قد فسد فاستقال علىّ عليه السّلم وقال قد رايتم ما صنع بى وعرفتم
راى القوم فلا حاجة لى فيهم فاقبلوا على الانصار فقالوا يا معاشر الانصار
انتم انصار الله وانصار رسوله وبرسوله صلى الله عليه واله اكرمكم الله تعالى
وقد علمتم فضل علىّ عليه السّلم وسابقته فى الاسلام وقرابته ومكانته من النّبى
صلوات الله عليه واله وان ولى بنا لكم خيرا فقال القوم نحن ارضى النّاس به
ما نريد به بدلا ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا به حتّى بايعوه وباسناده الى ٤
الهيثم

الهيثم بن التّيهان رحمه الله قال يا معاشر الانصار قد عرفتم رايى ونصحى
ومكانى من رسول الله صلى الله عليه واله واختياره اياى فردوا هذا الأمر الى
اقدمكم اسلاما واولاكم برسول الله صلى الله عليه واله لعل الله ان يجمع به الفتكم
ويحقن به دمائكم فاجابه القوم بالسّمع والطّاعة وروى سيف عن رجاله
قال اجتمع النّاس الى على عليه السّلم وسئلوه ان ينظر فى امورهم وبذلوا له البيعة
فقال لهم التمسوا غيرى فقالوا ننشدك الله اما ترى الفتنة الا تخاف الله
فى ضياع هذه الامّة فلمّا الحّوا عليه فقال لهم انّى لو اجبتكم حملتكم على ما اعلمه
وان تركتمونى كنت كاحدكم قالوا قد رضينا بحكمك وما فينا مخالف لك
فاحملنا على ما تراه ثم بايعته الجماعة وروى ابو اسحق بن ابراهيم بن محمد الثقفى
عن عثمان بن ابى شيبة عن ادريس عن محمّد بن عجلان عن زيد بن اسلم قال
جاء طلحة والزّبير الى على عليه السّلم وهو متعوذ بحيطان المدينة فدخلا
عليه وقالا ابسط يدك نبايعك فان النّاس لا يرضون الّا بك فقال
لهما لا حاجة لى فى ذلك وان اكون لكما وزيرا خير من ان اكون لكما اميرا
فليبسط منكما من شاء من قريش يدا ابايعه فقالا انّ الناس لا يؤثرون غيرك ولا
يعدلون عنك الى سواك فابسط يدك نبايعك اول الناس فقال
ان بيعتى لا تكون سرّا فامهلا حتى اخرج الى المسجد فقالا بل نبايعك ههنا
ثم نبايعك فى المسجد فبايعاه اول النّاس ثم بايعه النّاس على المنبر اولهم
طلحة بن عبيد الله وكانت يده شلّاء فصعد المنبر اليه فصفق على يده
ورجل من بنى اسد يزجر الطير قائم ينظر اليه فلما رأى اوّل يد صفقت

اسمه حبيب بن ذويب
[illegible]

على يدامير المؤمنين عليه السلم يد طلحة وهى شلاء قال انا لله وانا اليه راجعون
اول يد صفقت على يده شلاء يوشك ان لا يتم هذا الامر ثم نزل طلحة و
الزبير و بايعه الناس بعدهما وهذه الاخبار مع شهرتها وانتشارها فى
كتب السير وعند كافة العلماء وظهورها واستفاضتها تتضمن نقيض
ما ادعاه المخالف من اكراه امير المؤمنين عليه السلم على البيعة ويبطل ما تعلق به
من ذلك من شك فى الخبر الذى اورده الواقدى من العثمانية المتظاهرين
بعداوة امير المؤمنين عليه السلم على ان الواقدى قد اثبت فى كتابه الذى صنفه
فى حرب البصرة ما توافق الاخبار التى قدمنا ذكرها ويضاد ما خالفها فى
معناه فقال حدثنى عبد الله بن جعفر عن عثمان بن محمد قال لما قتل عثمان
اقبل الناس على على عليه السلم ليبايعوه فتأتى عليهم فقالوا بايعنا لا نختلف فابى
عليهم فمدوا يده وبسطوها وقبضوها فقالوا بايعنا لا نجد غيرك ولا نرضى
الا بك وروى اسماعيل بن محمد عن محمد بن سعد عن ابيه قال ارسل على
بن ابى طالب عليه السلم الى ابى ليبايع فقال اذا لم يبق غيرى بايعتك فقال
على عليه السلم خلوا سعدا وارسل الى اسامة بن زيد فقال له اسامة اما لك
طوع ولكن اعصى الخروج بالسيف فقال له على عليه السلم لم اكره احدا على بيعته
وان جميع من بايعه كان مؤثرا له وداعى اليه فى ذلك على ما قدمناه والحمد لله
قال الشيخ المفيد دام تاييداته وقد دللنا على امامة امير المؤمنين عليه السلم
من جهة النص عليه بها من رسول الله صلى الله عليه واله وباختياره له من ذوى
٤ العقول والعلم والفضل والراى على ما يذهب اليه المخالفون فى ثبوت
الامامة

الامامة وانعقادها وانبأنا عن عصمته بما سلف وشرحنا القول
فى طريقها واوضحناه وذكرنا الاخبار الواردة من طريق الخاصة والعامة
فى وجوب حقه وبرهان صوابه وتحريم خلافه وفى ذلك ابطال ما ذهب
اليه كافة خصومنا على اختلافهم فى تصويب محاربيه والوقوف فى ذلك
والشك فيه وفى ما اصلناه من ذلك ورسمناه فى معناه غنى عن تكلف
كلام فى فساد مذهب واصل بن عطا وعمرو بن عبيد على ما شرحناه عنهما
فى صدر هذا الكتاب من الشبهات الردية وابطال مذهب الاصم و
اتباعه ونقض شبهات الحشوية فى تصويب الجماعة وافساد ما ذهب
اليه كل فريق منهم فى تخطئتهم باسرهم واقامة البرهان على صحة ما ذهب
اليه الشيعة ومن شاركهم من قبائل المعتزلة والمرجئة والخوارج وتصويب
امير المؤمنين عليه السلم واهل البصرة والشام وتخطئة محاربيه فى هذين
المقامين وضلالهم فى ذلك عن طريق الرشاد وفيما اثبتناه عن عصمته
عليه السلم وحقه ايضا دليل مقنع فى ابطال مذهب الخوارج المدعية فى انكار
التحكيم وترك القتال عند الموادعة حسب ما قدمناه ونحن نشفع ذلك
باسباب فتنة البصرة على ما بطن منها عن كثير من الناس وظهر منها الجمهور
ونورد بعد هذا الباب الذى ذكرناه الاخبار الواردة بصورة الامر
فى القتال وكيفية ما جرى فيه على ترتيب ذلك فى مواضعه المقتضية
لذكره فيها ونأتى به على الترتيب والنظام انشاء الله تعالى فصل
فاما ظاهر سبب الفتنة بالبصرة فهو ما احدثه طلحة والزبير ومن

نكث البيعة التى بذلاها لأمير المؤمنين عليه السلام طوعا واختيارا وايثارا
وخروجهما عن المدينة الى مكة على اظهار منهما لابتغاء العمرة فلما وصلاها
اجتمعا على عائشة وعمال عثمان الهاربين باموال المسلمين الى مكة طمعا
فيها وخوفا من امير المؤمنين عليه السلام واتفاق رأيهم على الطلب بدم عثمان
والتعلق عليه فى ذلك بانحياز قتلة عثمان وحاصريه وخاذليه من المهاجرين
والأنصار واهل مصر والعراق وكونهم جندا له وانصارا واختصاصهم
به فى حربهم منه ومظاهرته لهم بالجميل وقوله فيهم الحسن من الكلام وتركه
انكار ما صنعوه بعثمان والاعراض عنهم فى ذلك والمصيب معهم فى جنده
الى ما ذكرناه وشبهوا بذلك على الضعفاء واغتروا به السفهاء واوهموهم
لظلم عثمان والبرائة من شيئ يستحق به ما صنع به القوم من احصاره وخلعه ..... بذلك
والمنازعة الى دمه فاجابهم الى مرادهم من الفتنة من استغووه بما وصفنا
وقصدوا البصرة لعلمهم ان جمهور اهلها من شيعة عثمان واصحاب عامله
ابن عمه كان بها وهو عبد الله بن عامر بن كريز وكان ذلك منهم ظاهرا و
باطنه بخلافه كما تدل الأخبار عليه ويوضح عن صحة الحكم به الأعتبار الا
ترى ان طلحة والزبير وعائشة باجماع علماء السير والآثار هم الذين كانوا
اوكد سبب لخلع عثمان وحصره وقتله وان امير المؤمنين عليه السلام لم يزل
يدفعهم عن ذلك ويلطف فى منعهم منه ويبذل الجهد فى صلاح حاله
مع المنكرين عليه العائبين له بافعاله المحتجين عليه بافعاله واحداثه
فمن انكر ما ذكرناه او شك فى شيئ مما وصفناه فهو بعيد من علم الأخبا ٤

ونآء

نآء عن معرفة السير والفتن والآثار ومكابر يحمل نفسه على جحد الاضطرار
وهذا باب لا يحسن مكالمة الخصوم فيه الا مع الانصاف والأطلاع على ما
جائت به الاخبار ومخالطة العلماء من اهل الاخبار فى الأسلام واما
من لا معرفة له بالروايات او منقطع عنها الى صناعة الكلام او عامى عقله
او مترف مشغول باللذات فلا وجه لمحاورته فى هذا الباب وامثاله
فى ما طريقه السمع والأخبار وسبيله ملاقاة الخاصة والعلماء واستفادة
ما عندهم من علمه على ما ذكرناه فصل ونحن نثبت بتوفيق الله تعالى
مختصرا من الاخبار فيما ذكرناه من كون طلحة والزبير وعائشة فى ما
صنعوه فى ايام عثمان من اوكد اسباب ما تم عليه من الخلع والحصر وسفك
الدم والفساد فمن ذلك ما رواه ابو حذيفة اسحق بن القرشى واثبته بشر ح
فى كتابه الذى صنفه فى مقتل عثمان وكان هذا الرجل اعنى ابا حذيفة
من وجوه اصحاب الحديث المنتسبين الى السنة والمباينين للشيعة لا
يتهم فى ما يرويه لمفارقة خصومه ولا يظن به تخرص فيما يجتبيه من جميع
الأخبار فقال حدثنى محمد بن اسحق عن الزهرى قال قدم اهل مصر فى
ستمائة راكب عليهم عبد الرحمن بن عديس البكرى فنزلوا ذا خشب و
فيهم كنانة بن بشر الكنانى وابو عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعى وابو عروة واجتمع معهم ذ عه
الليثى واجتمع اليهم حكيم بن جبلة العبدى فى طايفة من اهل البصرة
وكميل بن زياد ومالك الاشتر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدى
فى جماعة من قراء الكوفة الذين كانوا سيرهم عثمان منها الى الشام حين

شكوا احداثه التى انكرها عليه المهاجرون والانصار فاجتمع القوم على
عيب عثمان وجهروا بذكر احداثه فمرّ بهم عمر بن عبد الله الأصمّ وزياد
بن النضر فقالا لهم ان شئتم بلغنا عنكم ازواج النبى صلى الله عليه وآله
فان امرنكم ان تقدموا فاقدموا فقالوا لهما افعلا واقصدا عليّاً عليه السلم
آخر الناس فانطلق الرجلان فبدأنا بعايشة وازواج النبى ص بعدها
ثم انباء الصحابة فاخبراهم الخبر فامروهم ان يقدموا المدينة فصارا الى
امير المؤمنين عليه السلم فاخبراه واستاذناه للقوم فى دخول المدينة فقال
لهما اتيتما احدا قبلى قالا نعم اتينا عايشة وازواج النبى صلعم واصحابه من
المهاجرين والانصار فامروا ان يقدموا فقال لهما امير المؤمنين عليه السلام
لكني ...... لا امرهم بذلك يستغيثونه من قرب فان اغاثهم فهو خير لهم وان ابى فهم
الرجلان اعلم فرجع اليهم جميعا وتشرع اليهم جماعة من المدينة واجتمعوا مع اهل
حسب وذى مروات فلما بلغ عثمان اجتماعهم ارسل الى علىّ عليه السلم فقال له اخرج
يا ابا الحسن ع الى هؤلاء القوم وردّهم الى ما جاؤا اليه فخرج اليهم فلما راوه
رحّبوا به وقالوا له قد علمت يا ابا الحسن ع ما احدثه هذا الرجل من الاعمال الخبيثة
وما يلقاه المسلمون منه ومن عمّاله وكنّا القيناه واستعتبناه فلم يعتبنا و
كلمناه ولم يصغ لكلامنا واغراه ذلك بنا وقد جئنا نطالبه بالاعتزال
عن امرة المسلمين واستأذنا فى ذلك الانصار والمهاجرين وازواج النبى ص
امّهات المؤمنين فاذنوا لنا فى ورود المدينة ونحن على ذلك فقال لهم امير
المؤمنين عليه السلم يا هؤلاء لا تسرعوا الى شئ لا تعرف عاقبته فانا كنّا قد
عتبناه

عتبناه على هذا فى شئ وانّه قد رجع عنه فارجعوا فقالوا هيهات يا ابا الحسن
ما نقنع منه الّا بالاعتزال عن هذا الامر ليقوم به من يوثق بامانته فرجع
امير المؤمنين عليه السلم الى عثمان وخبّره بمقالهم فخرج عثمان حتى اتى المنبر
فخطب الناس وجعل يتكلّم ويدعو الى نصرته ودفاع القوم عنه فقام اليه
عمرو بن العاص فقال له يا عثمان انّك قد ركبت الناس بالتهاتر وقد ركبو
هامتك فتب الى الله فقال له عثمان وانّك لهيهنا يا ابن النابغة ثم رفع يديه
الى السماء وقال اتوب الى الله اللهم انى اتوب اليك فانفذ امير المؤمنين عليه السلم
الى القوم بما جرى من عثمان وصار اليه من التوبة والاقلاع فساروا الى
المدينة باجمعهم وسار اليهم عمرو بن معد يكرب فى ناس كثير فجعل عمرو يحرّض
على عثمان ويذكر اثرته فقال اما هلكنا ولا يبكى علينا احد قالت قريش الا
تلك المقادير والحرّ فى الصيف قد ندى جوارحنا نعطى السوية مما
اخلص الكير نعطى السوية يوم الضرب قد علموا ولا سوية اذ كانت
دنانير وانضمّ اليهم من المهاجرين طلحة والزبير وجمهور الانصار على
ذلك فخرج اليهم امير المؤمنين عليه السلم فقال لهم يا هؤلاء اتّقوا الله ما لكم
وللرجل اما رجع عمّا انكرتموه اما تاب على المنبر توبة جهر بها ولم يزل يلطف
بهم حتى سكنت ثورتهم ثم سئله اهل مصر ان يلقاه فى عزل عبد الله بن سعد
بن ابى سرح عنهم واقترح اهل الكوفة عزل سعيد بن العاص عنهم وسئل
اهل النهروان ان يصرف ابن كريز عنهم ويعدل عمّا كان عليه من منكر الافعال
فدخل عليه امير المؤمنين عليه السلم ولم يزل حتى اعطاه ما اراد القوم من ذلك

وبذل لهم العهود والايمان فخرج امير المؤمنين عليه السلم الى القوم بما ضمنه له
عثمان ولم يزل بهم حتى تفرقوا وتوجه كل قوم الى بلادهم فلما ساروا اهل مصر
ببعض الطريق نظروا واذا راكب على الطريق مسرع فلما دنى تاملوه فاذا
هو غلام عثمان على ناقة من نوقه فاسترابوا به فقالوا له اين تذهب فقال
بعثنى عثمان فى حاجة له قالوا الى اين بعثك فارتج عليه وتلتم فى كلامه
فنهروه وزبروه فقال انفذنى الى مصر فقالوا له فيما انفذك قال لا علم لى
فزاد استرابهم به ففتشوه ولم يجدوا معه شيئا فاخذوا اداوته ففتشوها
واذا فيها كتاب من عثمان الى عبد الله بن ابى سرح وهو اذا اتاك كتابى هذا
فاضرب عنق ابى عمرو بن بديل وعبد الرحمن البكرى واقطع ايدى وارجل
علقمة وكنانة وعروة ثم دعهم يتشحطون فى دمائهم فاذا ماتوا فاوقفهم
على جذوع النخل فلما راوا ذلك قبضوا على الغلام وعادوا الى المدينة فا
ستاذنوا امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم ودفعوا اليه الكتاب ففزع
عليه السلم لذلك فدخل على عثمان فقال انك وسطتنى امرا بذلت الجهد فيه لك
وفى نصيحتك واستوهبت لك من القوم فقال عثمان فماذا فاخرج اليه الكتاب
ففضه وقراه ثم انكره فقال له على عليه السلم اتعرف الخط قال الخط يتشابه
قال اتعرف الختم قال الختم ينتقش عليه قال فهذا البعير الذى على بابك
تعرفه قال هو بعيرى ولم امر احدا باخذه ولا بركوبه قال فغلامك من
انفذه قال انفذ بغير امرى فقال له امير المؤمنين عليه السلم اما انا فمعتزل لك
شانك واصحابك وخرج من عنده ودخل داره واغلق عليه بابه ولم ٤

ياذن

ياذن لاحد من القوم فى الوصول اليه وخرج اليهم طلحة والزبير وقالا لهم
قد اعتزل على بن ابى طالب عليه السلم وانتدبنا معكم على هذا الرجل فاجتمع
القوم على حصره فلما علم عثمان ان القوم قد حصروه وحققوا العزيمة على
خلعه كتب الى معاوية يستدعيه بجنود الشام وكتب الى عبد الله بن عامر
يستدعيه بجنود البصرة وفارس لينتصر بهم ويدفعهم عن نفسه وعرف اهل
مصر والعراق والحجاز انه قد استنفر عليهم اهل الشام وشيعته من اهل
البصرة وفارس وخوزستان فجدوا فى حصاره وتولى ذلك منه طلحة
والزبير ومنعاه الماء وضيقا عليه وكان طلحة على حرس الدار يمنع كل
احد يدخل اليه شيئا من الطعام والشراب ويمنع من فى الدار يخرج عنها
الى غيرها فصل لا يخفى على عاقل براءة امير المؤمنين عليه السلم مما قرفوه به
ما كتبوا عهده من التاليب على عثمان والسعى فى دمه مع ما رويناه من الحديث
عمن سميناه ام هل يرتاب عاقل فيما فعله طلحة والزبير فيما تولياه من حصر
عثمان حتى ال الامر الى قتله وهما من بعده يفتريان على على عليه السلم بما تولياه
ويدعيان لانفسهما البراءة مما صنعاه ويجعلان شبهتهما فى استحلال قتاله
عليه السلم دعوى الباطل المعروف بضد مما ادعاه وهذا يكشف ان الامر فيما
ادعياه واظهراه من الطلب بدم عثمان كان بخلافه على ما بيناه ومما جاءت
به الاخبار فيما تولاه طلحة والزبير من عثمان ما رواه ابو اسحق صلة بن
زفر قال رايت طلحة والزبير فى ادراعهما فى قتل عثمان ثم جاءانا من بعد
الى على عليه السلم فبايعاه طائعين غير مكرهين ثم صنعا ما صنعا وروى

ابو حذيفه عن الحصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاوان عن الاخنف بن
قيس قال قدمت المدينة وساق حديثا طويلا من امر عثمان الى ان قال
لما لقيت الفتنة والناس قد اجتمعوا على حصر عثمان وهو على خطر واتيت
طلحة والزبير فقلت لهما ما ارى هذا الرجل الا مقتولا فمن تامراني ان ابايع
ترضونه لى فقالا عليا عليه السلم فخرجت واتيت مكة وبها عايشة وقد خلت
اليها فقلت انى لاحسب هذا الرجل مقتولا فمن تامرين ان ابايع فقالت
بايع عليا عليه السلم فقضيت حجتى ثم مررت بالمدينة وقد قتل عثمان وبايعت
عليا عليه السلم ثم عدت الى البصرة فاذا عايشة وطلحة والزبير قد جاؤنا
يطلبون بدم عثمان ويامروننا بقتال على بن ابيطالب عليه السلم فطال تعجبى
من ذلك وروى ابو حذيفه عن رجاله انه لما اجتمع الناس على عثمان
انفذوا اليه اخلع نفسك فقال لا اخلع سربالا سربلنيه الله وكتب الى
معاوية يستدعيه بجنود الشام والى عبد الله بن عامر بن كريز يستدعيه
بجند البصرة وخرج عثمان حتى صعد المنبر فلما بدء بالخطبة قام اليه
رجل من الانصار فقال له اقم كتاب الله يا عثمان فقال هولك ثم عادها
ثانية فقال هولك فاعادها ثالثة فتقنع وجلس فقام ناس من الانصار
فخلصوه فحصب عثمان بالحصى حتى سقط مغشيا عليه فحملته بنوا امية
حتى ادخلوه الدار وجائه على عليه السلم يسئله عن خبره وحاله فثارت بنوا
امية اليه بصوت واحد يا على كدرت لنا العيش وعملت بنا العمل
والله لان بلغت الذى تريد لنخبثن عليك الدنيا فخرج على عليه السلم ٤
مغضبا

مغضبا فقال القوم للعباس بن الزبرقان وكان اخته تحت الحرث بن الحكم
اخى مروان بن الحكم اتبع الرجل فقل له مالك ولابن عمك فاتبعه وقال له ذلك
فقال عليه السلم وهو مغضب فعل الله وفعل يجنى ما يجنى واسئل عن امره
واتهم مع ذلك اما والله لولا مكانى لاحتز الذى فيه عينا عثمان ولما
ابى عثمان ان يخلع نفسه تولى طلحة والزبير حصاده والناس معهما
على ذلك فحصروه حصرا شديدا ومنعوه الماء وانفذ الى على عليه السلم يقول
ان طلحة والزبير قد قتلانى بالعطش والموت بالسلاح احسن فخرج ثم
معتمدا على يد المسور بن مخرمة الزهرى حتى دخل على طلحة بن عبيد الله
وهو جالس فى داره يبرى نبلا وعليه قميص هندى فلما راه طلحة رحب
به ووسع له على الوساد فقال له على عليه السلم ان عثمان قد ارسل الى انكم
قتلتموه بالعطش وان ذلك ليس بالحسن والقتل بالسلاح احسن و
قد كنت اليت على ان لا ارد عنه احد بعد اهل مصر وانا احب ان
تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه فقال طلحة لا والله لا نعمه له عين
ولا نتركه ياكل ويشرب فقال على عليه السلم ما كنت اظن ان اكلم احدا من قريش
فيردنى دع ما كنت فيه يا طلحة فقال طلحة ما كنت انت يا على فى ذلك من
شيئ فقام ثم مغضبا وقال ستعلم يا بن الحضرمية اكون فى ذلك من
شيئ ام لا ثم انصرف وروى ابو حذيفه بن اسحق بن بشر القرشى ايضا
حدثنى يزيد بن ابى زياد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى قال والله انى لانظر
الى طلحة وعثمان محصور وهو على فرس ادهم وبيده الرمح يجول حول

يعنى بعد ان ينصر اسلم عثمان
دينه وبعد فعل وان
اشهر عن امره

الدار وكانى انظر الى بياض ماوراء الدرع وروى ابو اسحق لما اشتد
بعثمان الحصار عمد بنوا امية على اخراجه ليلا الى مكة وعرف الناس فجعلوا
عليه حرسا وكان على الحرس طلحة بن عبيد الله وهو اول من رمى بسهم فى
دار عثمان قال واطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظمأ من العطش
فنادى ايها الناس اسقونا شربة من الماء واطعمونا مما رزقكم الله فناداه
الزبير بن العوام يا نعثل لا والله لا تذوقه وروى ابو حذيفة القرشى
عن الاعمش عن حبيب بن ابى ثابت عن ثعلبة بن يزيد الحمانى قال اتيت
الزبير وهو عند احجار الزيت فقلت له يا ابا عبد الله قد حيل بين اهل الدار
وبين الماء فنظر نحوهم وقال وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل انهم كانوا فى شك مريب فهذه الاحاديث من جملة كثيرة فى
هذا المعنى وهى كاشفة عما ذكرناه من ادغال القوم من التظاهر بدم
عثمان وهم تولوا سفكه ولم يظهر منهم احد الا يذم عليه ولما بايع الناس
عليا عليه السلام اظهروا الندم على ما فرط منهم وقرفوا بما صنعوا واثاروا الفتنة
التى رجع عليهم ما كانوا املوه فيها منه وهو الظاهر منهم والباطن كان
مخالف الظاهر منهم فيما ادعوه بعثمان فصل فاما اخبار تاليب عايشة
على عثمان فهى اظهر مما وردت به الاخبار فى تاليب طلحة والزبير فمن ذلك
ما رواه محمد ابن اسحق صاحب السيرة عن مشايخه عن حكيم بن عبد الله قال
دخلت يوما بالمدينة الى المسجد فاذا كف مرتفعة وصاحب الكف يقول
ايها الناس العهد قريب هذان نعلا رسول الله صلى الله عليه وآله وقميصه

وكانى

وكانى ارى ذلك يلوح القميص وان فيكم فرعون هذه الامة فاذا هى عايشة
وعثمان يقول لها اسكتى ثم يقول للناس انها امرأة وعقلها عقل النساء
فلا تصغوا الى قولها وروى الحسن بن سعد قال رفعت عايشة ورقة
من المصحف بين عودتين من وراء حجلتها وعثمان قائم ثم قالت يا عثمان
اقم ما فى هذا الكتاب فقال لتنتهن عما انت عليه او لادخلن عليك حمر
النار فقالت عايشة اما والله لان فعلت ذلك بنساء النبى صلى الله عليه
وآله يلعنك الله ورسوله وهذا قميص رسول الله لم يتغير وقد غيرت
سنته يا نعثل وروى الليث بن ابى سليمان عن ثابت الانصارى
عن ابن ابى عامر مولى الانصار قال كنت فى المسجد فمر عثمان فنادته
عايشة يا غدر يا فجر احقرت امانتك وضيعت رعيتك ولولا الصلوة
الخمس لمشى اليك الرجال حتى يذبحوك ذبح الشاة فقال عثمان ضرب
الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من
عبادنا فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع
الداخلين وروى محمد بن اسحق المداينى وحذيفة قال لما عرفت
عايشة ان الرجل مقتول تجهزت الى مكة جاءها مروان بن الحكم و
سعيد بن العاص فقالا لها انا لنظن ان الرجل مقتول وانت قادرة
وان تقيمى يدفع الله بك عنه قالت ما انا بقاعدة وقد قدمت ركابى
وغربت غرائرى واوجبت الحج على فخرج من عندها مروان يقول وحرق
قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت فسمعته عايشة فقالت ايها المتمثل

بطلب دم

حجرتها

يا غادر يا فاجر

على الدفع صح

نفسى صح

اضطرمت

هلم قد سمعت ما تقول اترانى فى شك فى صاحبك والله لوددت انه فى
غرارة من غرائرى حتى اذا مررت بالبحر قذفته فيه فقال مروان والله تبنّت
قد والله تبنّيت قال وصارت عايشة فاستقبلها ابن عباس بمنزل يقال له الصلعا
وابن عباس يريد المدينة فقالت يا ابن عباس انك قد اوتيت عقلا و
بيانا واياك ان ترد الناس عن قتل الطاغية وهذه ايضا جملة من كثير من
اخبار تاليب عايشة على عثمان والسعى فى دمه اقتصرنا عليها كراهة الاملال
بالتطويل وفيها اوضح دليل على ان ما تظاهرته من بعد بطلب دمه ومباينة
امير المؤمنين عليه السلم وجمع الجموع لحربه والاجتهاد فى نقض عهده وامره وسفك
دمه لم يكن الباطن فيه كالظاهر بل كان لغير ذلك فيما اشتهر عند المعتبرين
لاعمال القوم قديما وحديثا واغراضهم فى الافعال وما فيه من صريح القول
عنهم فى عداوته عليه السلم فليتامل اولوا الابصار ما رويناه وليمعنوا النظر فيما
ذكرناه يجدوا الامر فيه على ما وصفناه والله المستعان فصل قد قدمنا
القول فيما عمل عليه طلحة والزبير فى خلاف امير المؤمنين عليه السلم والمباينة له
والتحيز عنه وهما لما كرها ولايته وانكرا امرته ولم يؤثرا من الناس ببيعته
لما كانا عليه من الطمع فى ولاية الامر دونه والتامر على الناس بذلك و
فاتهما منه ما املاه وندما على افراطهما فيما صنعاه مع التسخير لهما من الله
تعالى فى بذل بيعتهما له عليه السلم طوعا واختيارا سنح لهما الاعتلال فى تسويغ
خلافهما له بدعوى اكراهه لهما على البيعة فتعلقا بذلك وجعلاه حجة لهما
فى خلافه عليه السلم فظن به تمام الشبهة التى قصداها بحمل الامر على الجهل فلما
وضع لهما

يعني اديت حق
ابنات استهزاء
دنهكا عليها ١٢

وضح لهما تهافت ما اعتمداه من ذلك بظهور اختيارهما البيعة وايثارهما
لتقدمه عليهما والرضا بامامته واشتهر ذلك عند الكافة من الخاصة و
العامة وعلما انه لا حجة لهما فى دفع الظاهر بدفع الباطن وانه لو تم لهما
التلبيس بدعوى الكراهة الباطنة لم تتم لهما حجة لانه لا يسع احد كراهة
بيعة المحق ولا يسوغ لاحد خلاف المهاجرين والانصار فى الرضا بما يجمعون
عليه من الرضا بامامة المرتضى فى ظاهر الحال فكيف بمن يرضى الله له
فى الباطن والظاهر على كل حال ولانهما لم يجدا شبهة يتعلقان بها فى كراهة
امامة امير المؤمنين عليه السلم مع جمعه للفضل وتقدم الايمان والذب عن الاسلام
والجهاد فى الدين والبلاء الحسن مع الرسول صلى الله عليه واله والعلم الظاهر
الذى لا يختلف فى فضله اثنان من العلماء مع الزهد فى الدنيا والورع
عن محارم الله وحسن التدبير وصواب الرأى والرحم الماسة منه برسول الله
صلى الله عليه واله وما كان من سنته فيه الدالة على استحقاقه التقدم على
كافة الانام من الامة لم يول عليه والياً قط ولا انفذه فى سرية الا وهو
اميرها وسيدها ورئيسها وقائدها وعظيمها وانه لم يفسد احد
على عهد النبى صلى الله عليه واله امرا ندبه اليه الا قوى تلافى فارطه
وكان الامر اذا اعضل فى شيء ناطه به فانجزه وكفى به واغناه وفرع
من بعده صلى الله عليه واله من تقدمه فى مقامه عند معضل الامور
فاستعلموا منه ما كان خافيا عليهم من احكام الملة وصواب التدبير
فى مصالح الامة فعلم طلحة والزبير ان التعلق فى خلافه بكراهة البيعة

له شبهة داحضة لا يثبت لهما حجة عند احد من الفضلاء والعقلاء وانه لو
ثبت ما ادّعياه من اكراههما على البيعة لكان اسوء بحالهما عند الامة ولكان
له عليه السلام فى حكم الشريعة ذلك اذ للامام القهر على طاعته والاكراه على الاجابة
الى ما يلزم للامة كف الفتنة وشمول المصلحة فلما علم الرجلان ذلك ووضح
لهما ما ذكرناه فى معانيه ولم يكونا ممن يجهل عليهما فساد الدعوى لما ادعياه
وقصودها به عن غرضهما فيه عدلا الى التظاهر بطلب دم عثمان وزعما ان
الذى كان منهما قد تابا منه وادعيا ان التوبة لا تتم لهما الا ببذل الجهد فى لاتصحّ ظ
طلب قاتله والاقتصاص من ظالميه فاشتبه الامر بما صارا اليه مما ذكرنا
عنهما على المستضعفين واستغويا به كثيرا من العامة البعداء عن فقه الدين
وسلكت عايشة فى خلافهما لامير المؤمنين عليه السلام مسلكهما فى ذلك فتظاهرت
به من الطلب بدم عثمان والاقتصاص له من قاتله ومعلوم من شريعة المسلمين
ان ذلك ليس لهما ولا اليهما وانهما فيما تكلفاه منه على شبهة باطلة عند الناظرين
لانهما لم يكونا اولياء لدم عثمان ولا بنيه وبينهما نسب يسعهما التخاصم فى دمه
ولا الى النساء ايضا الدخول فى شىء من ذلك على وجه من الوجوه اذ ليس عليهن
جهاد ولا لهن امر ولا نهى فى البلاد والعباد ولا سيما مع ما خصّ الله به ازواج
النبى صلى الله عليه واله فى الحكم المضاد لما صنعته هذه المرئة وتبينت بالخلاف
فيه للدين وقصّ الله تعالى فى محكم التنزيل حيث يقول جل اسمه يا ايها النبى
قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك
ادنى ان يعرفن وفرض عليهن سبحانه التحصن والتجلبب ولا يتعرضن الى احد ٤

وفعلت

وفعلت بضد ذلك من التبرج وهتك الحجاب واطراح الجلباب واظهار الصورة ظ
الصواب وابداء الشخص والتهتك بين العامة فيما لا عذر لها فيه مع
ما ارتكبته من قتال ولى الله الذى فرض عليها اعظامه واجلاله واوجب
عليها طاعته وحرم عليها معصيته وسفكت فيما صنعت دماء المؤمنين
واثارت الفتنة التى شانت بها المسلمين واتى بواطئ ذلك ما امر ها
الرسول صلى الله عليه واله به فى الحديث المشهور قيل دخل ابن ام مكتوم
وهو اعمى على النبى صلى الله عليه واله فقال لها قبل دخوله ادخلى الخبا يا عائشة
فاستترى به من هذا الرجل فقالت يا رسول الله انه اعمى ولن يرانى فقال
صلى الله عليه واله لها ان لم يكن يراك فانك ترينه وقال الله سبحانه فيما ادّب به
اصحاب نبيه صلعم يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى صلعم الا ان يؤذن
لكم الى طعام غير ناظرين اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا واذا طعمتم فانتشروا
ولا مستانسين لحديث ان ذلكم كان يؤذى النبى فيستحيى منكم والله لا يستحيى
من الحق واذا سئلتموهن متاعا فاسئلوهن من وراء حجاب ذلكم اطهر لقلو
بكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده
ان ذلكم كان عند الله عظيما فبين الله عز اسمه ان خطاب المؤمنين من اصحابه
لازواج نبيه صلعم يسوئه ويؤذيه وان الانبساط لهن يشق عليه ويولمه ونهاهن
لصيانته وحراسته فنهى ان يأنس احدا باهن او يسئلهن متاعا الا من
وراء حجاب ونهى عن التلبث فى بيته بعد نيل الحاجة من طعامه وغير ذلك
لان لا يطول مقامهم فيه فتأنس ازواجه بهم او يانسون بكلامهن فكيف

هذا يوافق لما فعلته المرئة من مخالطتها للقوم ومسافرتها معهم واطالة
النجوى لهم وكونها بمحل من لا يحتشم فى خطاب وكلام وامر ونهى ويونس
بها فى كل حال وتصير بذلك كامير العسكر وقائد الجيش الذى لا يتمكن
من الاستخفاء عن اصحابه بحال وان هذا العجيب عند من فكر فيه والحكم ؛
بالعصيان به لله عز وجل والاطراح لامره والاستخفاف بنواهيه غير مشكل
على كل ذى عقل ومن اشتبه عليه ضلالها فهو يعد من الاموات هذا مع
قول الله جل جلاله يا نساء النبى لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا
تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا وقرن فى
بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ومعلوم عند كل ذى لب عرف
الشرع ودان بالاسلام ان ازواج عثمان وبناته وبنات عمه من بنى امية
الذين هم امس رحما به من عايشة لو كلفن ما تكلفت للقتال وان كن عاصيات
خارجات عن شريف الاسلام فما ظنك بالبعيدة النائية عنه عقلا ومنها
المقرفة على قتله الساعية فى دمه الداعية الى خلعه المانعة عن تصرفه ما
الذى احدثه بعد انكارها عليه مما يوجب رجوعها عما كانت عليه معتقدة
فهل تراه احدث عملا صالحا بعد قتله او احياه الله لها فسئلها نصرته ام اوحى
الله اليها من باطن امره ما كان مستورا عنها كلا لكن الامر فيما قصدته من
حرب امير المؤمنين عليه السلم وتظاهرت عليه به من عداوته كان اظهر واشهر
من ان تخفيه بالعلل والاباطيل وقد اجمع اهل النقل عنها على ما ذكرناه فى باطن
الامر واوضحناه فى وجوه الحجاج وبيناه فصل فمن ذلك ما رواه ٤
كافة

ما تكلفتها من القتال لكن عاصيات الى ٢٤

كافة العلماء عنها انها كانت تقول لم يزل بينى وبين على عم من التباعد ما يكون
بين بنت الاحماء وقالت فى خبرها عن قصة الذين رموها بصفوان بن
المعطل وما كان منهم فى غزوة بنى المصطلق وهجر رسول الله صلى الله عليه واله
لها واعراضه عنها واستشارته فى امرى اسامة بن زيد وكان عبدا صالحا
مامونا وذكر له قذف القوم لى بصفوان فقال له اسامة لا تظنن يا رسول الله
الا خيرا فان المرئة مامونة وصفوان عبد صالح ثم استشار عليا عليه السلم
فقال يا رسول الله النساء كثيرة سل عن بريرة خادمها وابحث عن ستر
خبرها منها فقال له رسول الله صلى الله عليه واله فتول انت يا على تقريرها
فقطع لها على عليه السلم خشبا من النخل وخلا بها يسئلها عنى ويهددها و
يرهبها لا جرم انى لا احب عليا ابدا فهذا التصريح منها ببغضها له
ومقتها اياه ولم يكن له عليه السلم ذلك الا النصيحة لله ولرسوله صلى الله
عليه واله واجتهاده فى الراى ونصحه وامتثاله لامر النبى صلى الله عليه واله
ومسارعته الى طاعته ومن ذلك ما رواه كافة العلماء من حديث عكرمة
وابن عباس وان عكرمة خبره عن حديث حدثته عايشة فى مرض رسول الله
صلى الله عليه واله الذى توفى فيه حتى انتهت من ذلك الى قولها فخرج ؛
رسول الله ثم متوكا على يد رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس
ورجل اخر فقال عبد الله بن العباس رة لعكرمة فلم تسم لك الاخر قال
لا والله ما سمته فقال اتدرى من هو قال لا قال ذلك على بن ابى طالب
عليه السلم وما كانت والله امنا تذكره بخير وهى تستطيع والرواية المشهورة

عن ابن عبّاس حين انفذه امير المؤمنين عليه السلام الى عايشة وهي بالبصرة
نازلة في قصر ابن خلف يامرها بالرحيل الى وطنها والرجوع الى بيتها والحديث
مشهور ثبت في كتب الجمل وغيرها انّ ابن عبّاس رضي الله عنه قال لها انّ امير
المؤمنين عليه السلام يامرك ان ترتحلي الى بيتك فقالت رحم الله امير المؤمنين ع
وان تزيّدت له وجوه ورغمت له معاطس هذا مع الاخبار التي لا ريب فيها
ولا مرية في صحتها لاتّفاق الرّواة عليها انّها لما قتل امير المؤمنين علي بن
ابيطالب عليه السلام جاء النّاعي فنعى اهل المدينة فلمّا سمعت عايشة بنعيه ع
استبشرت وقالت متمثّلة فان يك نائيا فلقد نعاه بناع ليس في فيه التراب
فقالت زينب بنت سلمى العلي عليه السلام تقولين فتضاحكت ثم قالت انسى
فاذا نسيت فذكّروني ثم خرّت ساجدة شكرا على ما بلغها من قتله عليه السلام
ورفعت راسها وهي تقول فالقت عصاها واستقرّت بها النّوى كما
قرّ عينا بالاياب المسافر هذا وقد روى عن مسروق انه قال دخلت عليها
فاستدعت غلاما باسم عبد الرّحمن قالت عبدي قلت لها فكيف سمّيته بعبد
الرّحمن قالت حبّا لعبد الرّحمن ملجم قاتل علي عليه السّلام والخبر المشهور انّه لمّا بعث
اليها امير المؤمنين عليه السلام بالبصرة ان ارتحلي عن هذه البلدة قالت لا اريم مكاني
هذا فقال لها ام والله لترتحلنّ او لانفذنّ اليك نسوة من بكر بن وائل ياخذنك
بشفاق حداد فقالت لرسوله ارتحل فبالله احلف ما كان مكان ابغض اليّ
من مكان هو فيه وامثال هذا ممّا لو اثبتناه لطال به الكتاب ومما يؤكّد ما ذكرناه
من انّ غرض القوم مباينة امير المؤمنين عليه السلام ومظاهرته الخلاف وانّه لم
يكن

٤

لم يكن لاقامة حقّ واجتهاد رأى في اصابة طاعته وحوز مثوبته بل كان
لضغاين بينه وبينهم لاسباب سالفة وانفة او طمع في عاجل وحسد له
وبغي عليه وحكم المرية ظاهر لذوي الاعتبار وما جمع على نقله رواة
الاثار ونقلة السير والاخبار انه لما قتل عثمان بن عفّان خرج النّعاة
الى الافاق فلمّا وصل بعضهم الى مكّة سمعت بذلك عايشة فاستبشرت
بقتله وقالت قتلته اعماله انه قتل كتاب الله وامات سنّة رسول الله
صلى الله عليه واله فقتله الله قالت ومن بايع النّاس فقال لها النّاعي لم
ابرح من المدينة حتى اخذ طلحة بن عبيد الله نعاجا لعثمان وعمل مفاتيح
لابواب بيت المال ولا شكّ انّ النّاس قد بايعوه فقالت اي هذا
الاصبع وجدوك لها محسنا وبها كافيا ثم قالت شدّوا رحلي فقد
قضيت عمرتي لا توجّه الى منزلي فلمّا شدّ رحالها واستوت على مركبها
سارت حتّى بلغت سرفاء موضع معروف بها لقيها ابراهيم بن عبيد بن
امّ كلاب فقالت له ما الخبر فقال قتل عثمان قالت قتل نعثل فقال قتل
نعثل فقالت خبّرني عن قصّته وكيف كان امره فقال لها احاط النّاس
بالدّار وبه رايت طلحة بن عبيد الله قد غلب على الامر واتّخذ مفاتيح على
بيوت الاموال والخزائن وانّها ليبايع له فلمّا قتل عثمان مال النّاس الى
علي بن ابيطالب عليه السلام ولم يعدلوا به طلحة ولا غيره وخرجوا في طلب
علي عليه السلام يقدمهم الاشتر ومحمد بن ابي بكر وعمّار بن ياسر حتّى اتوا عليّا
عليه السلام وهو في بيت سكن فيه فقالوا له بايعنا على الطاعة لك فتفكر ساعة

احرق جد

فقال الأشتر رضي الله عنه يا علي ان الناس لا يعدلون بك غيرك فبايع قبل
ان تختلف الناس قال في الجماعة طلحة والزبير فظننت ان سيكون بين طلحة و
الزبير وعلي كلام قبل ذلك فقال الاشتر لطلحة قم يا طلحة فبايع ثم قم يا زبير
فبايع فما تنتظرون فقاما فبايعا وانا ارى ايديهما على يد علي عليه السلم ؛
يصفقانهما ببيعته ثم صعد علي بن ابيطالب عليه السلم المنبر فتكلم بكلام لا
احفظه الا ان الناس بايعوه يومئذ على المنبر وبايعوه من الغد فلما
كان يوم الثالث خرجت ولا اعلم ماجرى بعدي فقالت يا اخا بني بكر
انت رايت طلحة بايع عليا عليه السلم فقلت اي والله رايته بايعه وما قلت
الا ما رايت طلحة والزبير اول من بايعه فقالت انا لله اكره والله الرجل
وغصب علي بن ابي طالب ع امرهم وقتل خليفة الله مظلوما ردوا بغالي
ردوا بغالي فرجعت الى مكة قال وسرت معها فجعلت تسئلني في المسير
وجعلت اخبرها ما كان فقالت بعهدي ما كنت اظن ان الناس يعدلون
عن طلحة مع بلائه يوم احد قلت فان كان بالبلاء فصاحبه الذي بويع
ذو بلاء وعناء فقالت يا اخا بني بكر لا تسلك غير هذا اذا دخلت مكة
فسئلك الناس ما رد ام المؤمنين فقل القيام بدم عثمان والطلب به
وجائها يعلي بن منبه فقال لها قد قتل خليفتك الذي كنت تحرضين على
قتله فقالت برئت الى الله ممن قتله قال الآن ثم قال لها اظهري البرائة ؛
ثانيا من قاتله قال فخرجت الى المسجد فجعلت تتبرء ممن قتل عثمان وهذا
الخبر يصرح مضمونه عما ذكرناه من انها لم تزل مقيمة على رأيها في استحلالها ٤

دم عثمان

دم عثمان حتى بلغها ان امير المؤمنين عليه السلم قد بويع وبايعه طلحة والزبير
فقلبت الأمر واظهرت ضد الذي كانت عليه من الرأي وانه لو تم الأمر
لطلحة لا قامت على ما كانت وان طلحة والزبير كانا على الأول في عثمان الرأي ع
وانهما رجعا عنه لما فاتهما ما كانا يأملانه من ذلك ولم يرجعا عنه لما
اظهراه من بعد الندم على قتل عثمان والدعاء على قتله ولا رجعا عنه ؛
استبصارا بضلالة ما كانا عملا في ذلك وان الذي ادعته الحشوية
لهم من اجتهاد الرأي باطل مضمحل وان دعوى المعتزلة في الشبهة عليهما
فيما صارا اليه من خلاف امير المؤمنين عليه السلم ليس بصحيح بل الحق في
ذلك ما ذهبت اليه الشيعة في تعمدهم خلافه واسباب ذلك العداوة له
والشنئان مع الطمع في الدنيا والسعي في عاجلها والتاميل للتآمر على
الناس والتملك لامرهم وبسط اليد عليهم وان الرجلين خاصة لما
ايسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر فوجدا الأمة لا تعدل بامير المؤمنين
عليه السلم احدا وعرفا راي المهاجرين والانصار في ذلك ارادا الحظوة
عنده بالبدار الى بيعته وظنا انهم بذلك يشركانه في امره فلما استويا
بالحال من بعد وضح لهما رأيه عليه السلم وتحققا انهما لا يليان معه امرا
فامتحنا ذلك مع ما غلب في ظنهما مما ذكرناه بان صارا اليه بعد استقرار
الأمر له ببيعة المهاجرين والانصار وبني هاشم وكافة الناس الا
من شذ من بطانة عثمان وكانوا على خفاء لاشخاصهم مخافة على
دمائهم من اهل الايمان فصارا الى امير المؤمنين عليه السلم فخطب اليه طلحة

مع نيل الحظ والتقرب
الى امير ... لوزارته
عنده وطمعا في الولاية
او استعمالهما في البلاد
العظيمة كالبصرة والعراق

ولاية العراق وطلب منه الزبير ولاية الشام فامسك عليه السلام عن اجابتهما
فى شيئ من ذلك فانصرفا وهما ساخطان مذعرفا ماكان غلب فى ظنهما
قبل من رأيه عليه السلام فتركاه يومين اوثلاثة ايام ثم صارا اليه واستاذنا عليه
فاذن لهما وكان فى علية فى داره فصعدا اليه وجلسا عنده بين يديه و
قالا يا امير المؤمنين ع قد عرفت حال هذه الازمنة ومانحن فيه من الشدة
وقدجئناك لتدفع الينا شيئا نصلح به احوالنا ونقضى به حقوقا علينا
فقال عليه السلام قد عرفتما مالى بينبع فان شئتما كتبت لكما منه ماتيسر فقالا
لاحاجة لنا فى مالك بينبع فقال لهما فما اصنع فقالا اعطنا من بيت المال
شيئا لنا فيه كفاية فقال امير المؤمنين عليه السلام سبحان الله واى يد لى فى بيت
المال ذلك للمسلمين وانا خازنهم وامين لهم فان شئتما رقيت المنبر وسئلتهم
ذلك ماشئتما فان اذنوا فيه فعلت وانى لى بذلك وهو لكافة المسلمين
شاهدهم وغائبهم لكنى ابدوا لكما عذرا قالا ماكنا نكلفك ذلك ولو كلفناك
هو لما اجابك المسلمون قال لهما فما اصنع قالا سمعنا ماعندك ثم نزلا
من العلية وفى ارض الدار خادمة لامير المؤمنين عليه السلام فسمعتهما يقولان
والله ما بايعناه بقلوبنا وان كنا بايعناه بالسنتنا فقال امير المؤمنين عليه السلام
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما
ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما فتركا
يومين اخرين وقد جائهما الخبر باظهار عائشة بمكة ما اظهرته من كراهة
امره وكراهة من قتل عثمان والدعاء الى نصره والطلب بدمه وان عمال ٤

عثمان

عثمان قد هربوا من الامصار الى مكة بما اجتبوه من اموال المسلمين لخوفهم
من امير المؤمنين عليه السلام ومن معه من الانصار والمهاجرين وان مروان بن
الحكم ابن عم عثمان ويعلى بن منبه خليفته وعامله كان باليمن وعبد الله بن عامر
بن كريز ابن عمه وعامله كان على البصرة قد اجتمعوا مع عائشة وهم يدبرون
الأمر فى الفتنة فصار الرجلان الى امير المؤمنين وقت خلوته فلما دخلا
عليه قالا يا امير المؤمنين ع قد جئناك نستاذنك للخروج فى العمرة فقالا
نحن بعيد العهد بها ائذن لنا فيها فقال لهما والله ما تريدان العمرة ولكنكما
تريدان الغدرة وانما تريدان البصرة فقالا اللهم ما نريد الا العمرة فقال
عليه السلام لهما فاحلفالى بالله العظيم انكما لا تفسدان على امر المسلمين ولا تنكثان
لى بيعة ولا تسعيان فى فتنة فبدلا السنتهما بالأيمان الوكيدة فيما استحلفهما
عليه من ذلك فلما خرجا من عنده فلقيهما ابن عباس فقال لهما اذن لكما
امير المؤمنين عليه السلام فيها فقالا نعم فدخل على امير المؤمنين عليه السلام فابتدأه
امير المؤمنين عليه السلام فقال يا ابن عباس اعندك الخبر قال قد رايت طلحة
والزبير فقال انهما استاذنانى فى العمرة فاذنت لهما بعد ان استوثقت
منهما بالأيمان الا يغدرا ولا ينكثا ولا يحدثا فسادا والله يا ابن عباس
ما قصدا الا الفتنة فكانى بهما وقد سارا الى مكة ليعينا به على حربى
فان يعلى بن منبه الخائن الفاجر قد حمل اموال العراق والفارس لينفق
ذلك وسيفسد الرجلان على امرى ويسفكان دماء شيعتى وانصارى
قال عبد الله بن عباس اذا كان ذلك عندك يا امير المؤمنين ع معلوما

فلم اذنت لهما وهلا حبستهما واوثقتهما بالحديد وكفيت المسلمين شرهما فقال
لہ اتامرنی بالظلم ابدء وبالسیئة قبل الحسنة واعاقب بالظنة والتهمة او اخذ
بالفعل قبل كونه كلا والله لاعدلت عما اخذ الله علىّ بالحكم والعدل ولا ابتدئ
بالفصل یا بن عباس انی اذنت لهما واعرف مایكون منهما لكننی استظهرت
بالله علیهما والله لاقتلنهما ولیخیبن ظنهما ولا یلقیا من الامر مناهما وان الله
یاخذهما بظلمهما لی ونكثهما بیعتی وبغیهما علیّ وهذا الخبر والذی تقدمه
مع ماذكرناه من وجودهما فی اثر مصنفات اصحاب السیرة قد اورده ابو مخنف
لوط بن یحیی فی كتابه الذی صنفه فی حرب الجمل وجاء به الثقفی عن رجاله
الكوفیین والشامیین وغیرهم ولم یورد احد من اصحاب الاثار نقیضه
فی معناه ولا اثبت ضده فی فحواه ومن تامل ذلك علم ان القوم لم یكونوا
فیما صنعوه علی جمیل طویة فی الدین ولا نصیحة المسلمین وان الذی اظهروه
من الطلب بدم عثمان فانما كان تشبیها وتلبیسا علی العامة والمستضعفین
ولولا ما جعلوه من شعارهم بدعوی الانتصار بعثمان والتظاهر بتظلیم
قاتلیه وخاذلیه والندم علی ما فرط منهم فیه لما اختلف اثنان من العلماء
واتباعهم فی صواب رای المسلمین فی عثمان وانهم انما اجتمعوا علی خلعه و
قتله باستحقاقه ذلك بالاحداث التی احدثها فی الدین لكنهم ضلوا بما
اظهروه ولم یؤثر فی المستضعفین فی هذا الباب الا لتایههم عن معرفة
الاخبار وتدبر الاثار واشتبه الامر فیه علی جماعة النظار بجهلهم بما اثبتنا
فی ذلك عن الحدیث وبعدهم عن معرفة طرقه ولعل جمهورهم لم یسمع بشیء
منه

وافسدوه فسادا عظیما بما اظهروه صح

٤

منه فضلا عن تدبره وكل من ضل عن سبیل الحق انما ضل بالتقلید وحسن
الظن بمن لا یجب من الله حسن الظن به واعتقاد فضل من قد خرج عنه بسوء
الرای وطریق الانصاف فیما ذكرناه والنظر فیما وسمناه والتامل لما اثبتنا
من الاخبار فیه وشرحناه والرجوع الی اهل السیر علی اختلافهم فی الاراء
والمذاهب والی كتبهم المصنفة فی الفتن والله ولی التوفیق باب اخر
فی القول فیما یتصل بالمقدم من الكلام فی معانیه قد اشتبه الامر فی رای
امیر المؤمنین علیه السلم ومذهبه فی حصر عثمان وقتله وتشعب اقوال المختلفین
فی ذلك ولم اجد احدا من متكلمی اصحابنا الامامیة حصر القول فی ذلك
ولا كلاما فی معناه یوضح عن الغرض الملتبس علی العقلاء وكل فریق عدا الامامیة
من اهل القبلة یقول فی ذلك بظن وترجیم ولا یضع یده فی شیء منه علی
معرفة ویقین والذی تدل الدلائل علیه من رای امیر المؤمنین علیه السلم فیما
صنعه القوم بعثمان من الحصار ومطالبته بالخلع علی نفسه ومنعه الطعام
والشراب لعدم الاجابة لهم الی ما دعوه من اعتزال الامر ثم الهجوم علیه بالقتل
والقائه علی بعض المزابل لا یرون الصلوة علیه ولا الدفن له ویمنعون من
ذلك علی ما اجمعت علیه رواة الاثار والاخبار والمتفق علی صحته علماء
السیر من الاثار كرهه علیه السلم بجملة ذلك واعتزاله القوم فیه غیر انه لم یواط
علی كراهة غیره علی نیته فیه ولا وافق سواه من مخالفیه علی طویتهم فی معناه
وذلك انه علیه السلم لم یشرع مع القوم فی دعاء عثمان الی الاعتزال ولا اد
ما اراده من حصاره وما ولی ذلك من افعالهم به وانه علیه السلم علم عاقبة

لنفسه

الامر فى ذلك وتحققها ولم يخف عليه ما يكون فى مستقبل الاوقات من الفتنة
بذلك والاختلاف والحروب وسفك الدماء فان مخالفيه لقديم العداوة
له والبغضاء منهم له والشنئان والحسد والبغى عليه بالطغيان سيقرفونه
بقتل عثمان والسعى فى دمه بهتاله بذلك على ما ذكرناه من الطغناء فى
الذين البعداء عن علمه ولم يصر من الاعتزال عما صنعه القوم بالرجل لولاية
لها والاعتقاد الجميل فيه وكيف يكون اعتزاله عم لهم فيما اداوه من خلعه
وحصره وقتله لاعتقاد الحق له عليهم وثبوت امامته بحكم الله فى ذلك كما
ظنه اولياء الرجل وهو عليه السلم يعلم انه نفسه مظلوم بدفعه عن الامر بعد
النبى صلى الله عليه واله وتقدم من لا يستحق والتصغير من شانه والحط بذلك
له عن قدره واغراء السعاة به بذلك فى جحد فضله وانكار فرضه وتظلمه من القوم
جميعا فى مقام دون مقام على التلويح والتصريح والتحقيق والتعريض بقوله صلوات الله عليه واله ٢
اللهم انى استعديك على قريش فانهم ظلمونى ومنعونى حقى اى ادثى فى مقام
مشهور وقوله عم فى مقام اخر اللهم اجز قريشا عنى الجوازى فقد ظلمونى ومنعونى
حقى وصغروا شانى ومنعونى ارثى وقوله عم فى مقام اخر لم ازل مظلوما مذ قبض
رسول الله صلى الله عليه واله وقوله عم اللهم اجز عمر لقد ظلم الحجر والمدر وقوله عم
فى مقام اخر والذى فلق الحبة وبرء النسمة لعهد النبى صلى الله عليه واله الى ان
الامة ستغدر بك من بعدى وقوله عم فى مقام اخر لما قبض نبيه عليه السلم لم يكن
يرى ان احدا يعدل بهذا الامر عنا اهل البيت حتى قوى من قوى عليه فابتزنا
حقنا منه وقوله عم فى مقام اخر فلما مضى نبينا صلى الله عليه واله تقلدها ابو بكر ٤

وانه والله

وانه والله ليعلم انى اولى بها منه كقميصى هذا وقبض قميصه اليه بيده وقوله عم المعروفة بالشقشقية ١٢
فى خطبته المشهورة اما والله لقد تقمصها ابن ابى قحافة وانه ليعلم ان محلى منها
محل القطب من الرحى ينحدر عنى السيل ولا يرقى الى الطير فصبرت وفى العين
قذى وفى الحلق شجى وانا ارى تراثى نهبا حتى اذا حضر اجله جعلها فى صاحبه
عمر فيا عجبا هو يستقيلها فى حيوته اذ عقدها لاخر بعد وفاته فى كلامه
المشهور حتى انتهى الى الشورى فذكر عمر وقال فجعلها شورى فى ستة
زعم انى احدهم فيا لله وللشورى متى اختلج الريب فى مع الاولين حتى صرت
اقرن بهذه النظائر ثم مد فى كلامه حتى انتهى الى بيعة عثمان فذكر عبد
الرحمن بن عوف فى اختياره لعثمان عليه فقال ونحض واحد لضغنه
ومال اخر لصهره وكان عبد الرحمن صهر عثمان على اخته فى الكلام الثابت
فى الخطبة الى اخرها وقوله عم فى اول خطبة خطبها بعد قتل عثمان وبيعة
الناس له قد مضت امور كنتم فيها غير محمودى الراى اما لو اشاء اقول لقلت
ولكن عفى الله عما سلف سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب همته بطنه
وفرجه يا ويله لو قص جناحه وقطع رأسه لكان خيرا له حتى انتهى الى قوله عم
وقد اهلك الله فرعون وهامان وقارون فما يتصل بهذه الخطبة الى اخرها
وقوله عليه السلم عند بيعة عبد الرحمن لعثمان يوم الشورى والله ما املت منه
الا ما امل صاحبك من صاحبه دق الله بينكما عطر منشم ثم انصرف وفى
امثاله لهذا الكلام كثير ان قصدنا الى اثباته لطال به الكتاب وفى ثبوت
النص على امير المؤمنين عليه السلم بالامامة فى القران والاخبار المتواترة عن النبى

صلى الله عليه واله اوضح دليل على انه عليه السلم لم يكن قاضيا بتقديم احد عليه
فى مقام النبوة ولا مصوبا لهم فى ادعاء الامامة فكيف وقد تضافرت
الاخبار بما ذكرناه وبما كشف به عن عقيدته فيه ورايه فى القوم على ما بيناه
ولو لم يكن نص عليه بالامامة ولا ورد عنه مقال فى انكار ما صنعه القوم
فى التقدم عليه فى الامر لكان الدليل القاهر على فضله عليه السلم بتبوته
عن جماعتهم بذلك كافيا فى كراهة امرهم وانكاره عليهم ولو انسد الطريق
فى ذلك اجمع واشتبه الامر فيه لم يعترض ريب فى انكاره احداث عثمان بن
عفان التى اجمع على انكارها المهاجرون والانصار والتابعون باحسان
وما تظاهرت به الاخبار من مواليه عليه السلم الانكار عليه فى مقام بعد مقام
الا ترى الى ما جائت به الاخبار من انكاره عليه السلم ادراء الحد عن عبد الله
بن عمر بن الخطاب وقد استحق القود بقتله الهرمزان ومن قتله معه من اهل
العهد بغير حق بمقتضى شريعة الاسلام ولما طالبه القود منه تعلل عثمان
تارة بان اباه قتل ولا يرى قتله لان لا يتجرى المسلمون بذلك وتواتر عليهم
الهموم والغموم ولما خاف من الاضطراب له والفساد فرد عليه امير المؤمنين
٢ بمثل هذا الاعتلال صح — عليه السلم هذا الرأى واعلمه ان حدود الله لا تسقط ولا يجوز تضييعها فعدل
عثمان الى تعلل اخر ثان فى اسقاط الحد عن ابن عمر خلافا على راى امير المؤمنين
عليه السلم فيه مضادة له فيما دعاه اليه واشار به عليه فى حكم الله فقال بان
الهرمزان رجل غريب لا ولى له وانا ولى من لا ولى له وقد رايت العفو عن
قاتله فقال له امير المؤمنين عليه السلم ليس للامام ان يعفو عن حد يتعلق
بالمخلوقين

ع

بالمخلوقين الا ان يعفوا الاولياء عنه وليس لك ان تعفو عن ابن عمر ولكن
ان اردت ان تدرء الحد عنه فاد الدية الى المسلمين عن الذين هم اولياء
الهرمزان واقسمها مع ما فى بيت المال على مستحقيه فلما راى امير المؤمنين
عليه السلم دفاع عثمان عن الحد الواجب فى حكم الله وتعلله فى ذلك قال له
اما انت فمطالب بدم الهرمزان يوم يعرض الله الخلق الى الحساب اما انا
فانى اقسم بالله لان وقعت عينى على عبيد الله بن عمر لاخذت حق الله منه
وان رغم انف من رغم فاستدعى عثمان عبيد الله ليلا وامره بالهرب من
امير المؤمنين عليه السلم فخرج من المدينة ليلا وقد اصحبه عثمان كتابا اقطعه
خرج قريته من الكوفة ١٢ — فيه الكوفة فهى تسمى كويفة ابن عمر فلم يزل بها حتى ولى امير المؤمنين عليه
السلم فكان فى جملة المباينين له واجتهد فى حربه مع جند الشام فقتله الله
ببغيه ولقاه اعماله وكفى الله المسلمين شره ولما ورد اهل الكوفة يتظلمون
من الوليد بن عقبة بن ابى معيط ويشهدون عليه بشرب الخمر وسكره
وصلوته فيها بالناس الفجر وهو سكران وانه قاء بالخمر ونام فى موضعه
حتى حمل منه وجعل موضع القران شعرا مشهورا فاغتاظ عثمان من الشهود
وتغير عليهم وامر بضربهم فصاروا الى امير المؤمنين عليه السلم يشكون اليه
امرهم وما حل بهم من عثمان فقام على عليه السلم حتى دخل عليه فلما راه
عثمان قال مالك يا بن ابى طالب احدث امر فقال عليه السلم له نعم حدث امر عظيم
قال عثمان وما ذاك قال عطلت الحدود وضربت الشهود فقال عثمان
فما ترى قال ارى ان تعزل اخاك عن الكوفة وتستدعيه وتقيم عليه الحد

قال انظر فی هذا ولمّا کان من انکار ابی ذرّ رحمه الله احداث عثمان ما کان
ودخل علیه بعض الایّام وعنده قوم یمدحونه بالاباطیل فاخذ بیده کفّا
من التراب فضرب به وجوههم فقال له عثمان ویلك ما هذا تضرب وجوه
المسلمین بالتراب قال انی لم افعل الّا ما امر به رسول الله صلی الله علیه واله
یقول اذا رایتم المدّاحین فاحثوا فی وجوههم التّراب وقد رایت هؤلاء
یتقرّبون بالاباطیل الیك ویمدحونك بما لیس فیك فقال له عثمان
کذبت فهو ایضا یکذّبه ویغلظ له فی القول وابو ذرّ یخاصمه اذ دخل امیر
المؤمنین علیه السّلم فقال له عثمان یا علی اما تری هذا الکذّاب کیف علی رسول الله
صلی الله علیه واله قال له علی علیه السّلم انزله یا عثمان فیما قال بمنزلة مؤمن ال
فرعون قال الله عزّ اسمه ان یك کاذبا فعلیه کذبه وان یك صادقا یصبکم
بعض الّذی یعدکم فغضب عثمان وقال اسکت بفیك التّراب فجثی علیه
السلام برکبتیه ثم قال له بل بفیك التّراب سیکون ولمّا حضر الولید
لاقامة الحدّ علیه اخذ عثمان السّوط فالقاه الی من حضره من الصّحابة و
هو مغضب من شاء منکم فلیقم الحدّ علی اخی فاحجم القوم عن ذلك فنهض
امیر المؤمنین علیه السّلم وبیده السّوط الی الولید فلمّا راه الولید یقصد نحوه
لیضربه نهض من موضعه لینصرف فبادر الیه علیه السّلم فقبضه فشتمه الولید
بن عقبة فسبّه امیر المؤمنین علیه السّلم بما کان اهله وتعتعه حتی ثبت اقامة
الحدّ علیه فاستشاط عثمان من ذلك وقال له لیس لك ان تتعتعه یا علی
ولا لك ان تسبّه فقال علیه السّلم بل لی ان اقهره علی الصّبر علی الحدّ وما سببته
الّا لما سبّنی

یکذّب ن

تعتعه از عجز و قهره ١٢

فاستشاط غ‍ ذ ای استلاء غضبا فاستشاط ای طلب منه السوط ١٢

الّا لما سبّنی بباطل وقلت فیه حقّا ثمّ ضربه بالسّوط وکان لها راسان اربعین
جلدة فی الحساب بثمانین فحدّها علیه عثمان ولمّا ردّ عثمان طرید رسول الله
صلی الله علیه واله الحکم بن العاص وکان قد نفاه عن المدینة الی الطّائف
وذلك انه کان یؤذی النبیّ صلی الله علیه واله حتی بلغ من اذاه انّه کان
یتعلّق علی حایط بیته صلعم لیراه مع ازواجه فنهره صلی الله علیه واله وهو
متطلّع علیه ولما وقعت عیناه فی عینیه کلح فی وجه النّبی صلی الله علیه واله
ثم نزل وکان النّبی صلعم اذا مشی مشی خلفه الحکم ثم یختلج فی مشیته یحکیه
صلی الله علیه واله وکان من رسول الله صلی الله علیه واله التفاتة الیه
فقال له کن کما انت فلا یقدر علی المشی بعدها مختلجا وکان یقف
نصب عینیه صلعم فاذا تکلّم رسول الله صلی الله علیه واله یذکر شیئا من الوحی
الیه وشرّع لامّته شیئا او وعظهم او انذرهم او وعدهم او رغّبهم او علّمهم
شیئا من الحکم لوّی شدقیه فی وجهه یحکیه ویعیب به فلمّا طال ذلك
منه علی رسول الله صلی الله علیه واله وقد کان یداری قومه من قبل بالصّبر
علیه فنفاه الی الطّائف واباح دمه متی وجد فی المدینة ومضی رسول الله
صلی الله والحکم مطرود فلمّا ولّی ابو بکر جاء عثمان فسئله فی ردّه فامتنع
علیه وقال له قد مضی رسول الله صلعم ولم یاذن له فی الرّد فانی لم اردّه فلمّا
مات ابو بکر ولّی الامر عمر جائه عثمان یسئله فی ردّه فقال قد کنت سئلت
رسول الله صلی الله علیه واله فی ذلك فلم یجبك وسئلت ابا بکر فلم یجبك
ولست اری اجابتك الی ما سئلت فامسك یا عثمان فانّی لا اخالف صاحبی

اصح نسخه فضربه

الکلوح العبوس

واقطعه المربد

فلما ولى الأمر عثمان استدعاه من الطايف الى المدينة واواه واحباه
واعطاه المرد بمدينة الرسول صلى الله عليه واله فعظم ذلك على المسلمين
وقالوا اوى طريد رسول الله صلى الله عليه واله وحباه واعطاه وصاروا
الى امير المؤمنين عليه السلم فسئلوه ان يكلمه فى اخراجه عن المدينة ورده
الى حيث نفاه رسول الله صلعم فجاء امير المؤمنين عليه السلم فقال يا عثمان ان
رسول الله صلى الله عليه واله قد نفى هذا الرجل عن المدينة ومات ولم يرده
وان صاحبيك سلكا سبيله فى تبعيده واتبعا سنته فى ذلك فقد عظم
على المسلمين ما صنعت فى رده وايوائه فاخرجه عن المدينة واسلك فى ذلك
سنة رسول الله صلى الله عليه واله فقال يا على قد علمت مكان هذا الرجل منى و
انه عمى وقد كان النبى صلعم اخرجه عن المدينة لبلاغه مالم يصح عليه وقد مضى النبى
صلى الله عليه واله لسبيله راى ابو بكر وعمر ما راياه وانا ارى ان رحمى اصل واقضى
حق عمى وليس هو شر اهل الأرض وفى الناس من هو شر منه فقال له عليه السلم
والله لئن بقيت يا عثمان ليقولن الناس فيك ما هو شر من هذا وشر من هذا
ولما كان من عثمان من تفريق ما فى بيت المال على اوليائه واقربائه واخراج خمس
مال افريقية الى مروان بن الحكم وتسويغه اياه وحبائه زيد بن ثابت بماة الف
درهم من بيت المال واقطاعه من اقطع من ارض المسلمين واجازته الشعراء
بكثير من مال المسلمين فاعظم المسلمون ذلك وفزعوا الى امير المؤمنين عليه السلم
فدخل عليه ووعظه وذكر له ما عليه المسلمون من انكاره بما عمله فسكت عثمان ولم
يجبه فلما طال على امير المؤمنين عليه السلم سكوته قال له بماذا ارجع الى المسلمين عنك

الك عذر

الك عذر فيما فعلت قال انصرف يا ابن ابى طالب فسأخرج الى المسجد
ولتسمع منى جواب ما سئلت عنه ثم خرج عثمان بعد وقت حتى صعد
المنبر واجتمع المسلمون لسماع كلامه فقال معاشر المسلمين قد بلغنى
خوضكم فى برى اهل بيتى وصلتى لهم وحباى لمن حبوت من اهلى
واوليائى واقربى ان رسول الله صلى الله عليه من بنى هاشم فحبا اهله
ووصلهم وجعل لهم الخمس نصيبا ووفره عليهم ونحلهم صفو الأموال
واغناهم عن السؤال وان ابا بكر حبا اهله وخصهم بما شاء من المال
وان عمر حبا بنى عدى واصطفاهم وخصهم بالاكرام والاعظام واعطاهم
ما شاء من المال وان بنى امية وعبد شمس اهلى وخاصتى وانا اخصهم
بما شئت من المال ام والله لو قدرت على مفاتيح الجنة لسلمتها الى بنى امية
على رغم انف من رغم فقام عمار بن ياسر فاخذ بطرف انفه وقال والله
ان انفى اول انف يرغم بذلك وتفرق المسلمون على سخط من مقالته و
جاءه خزان بيت المال فالقوا المفاتيح بين يديه وقالوا لا حاجة لنا فيها
وانت تصنع فى اموال الله ما تصنع ولما كتب المسلمون كتابا يذكرون
فيه ما ينكرون من احداثه التمسوا من يوصله اليه ليقف عليه فيرجع
عن ذلك او يعرفون رايه فيه فوقع اختيارهم على عمار بن ياسر رحمه الله
فضمن لهم عرض الكتاب عليه واخذه ثم استاذن حاجبه فى ايصاله
اليه فاذن له فدخل عليه وقد لبس ثيابه وهو يلبس خفيه فقال له حاجة جا
بك يا عمار فيما جئت قال جئتك بهذا الكتاب فاخذه من يده فلما قرء

تغيّر واستشاط غضبا قال له يا ماصّ بظر امه انت تجترى علىّ فلقانى بما
اكره ووثب اليه فدفعه حتى انصرع على الارض وداس بطنه وعورته حتى غشى
عليه فلم يصلّ الظهر والعصر والمغرب والعشآء الاخرة وعرف المسلمون وقال
فيه امير المؤمنين عليه السلم ما هو مشهود وروى ذلك محمد بن اسحق عن الزهرى
وابو حذيفة القرشى عن رجاله وغيرهما من اصحاب السير وقد كان من امير المؤمنين
عليه السلم له وعظ مشهور فى مقامات اخر وكان بينه وبينه هنات ومهاجرات
ومباينات فى اوقات متفرقات من ذلك ما رواه ابو حذيفة القرشى قال
حدثنى اسحق بن محمد قال حدثنى الحسن بن عبد الله عن عبيد الله بن عباس عن
عكرمة قال كان بين عثمان بن عفان وبين على بن ابى طالب عم كلام على عهد عمر بن
الخطّاب فقال له فيما يقول فما ذنبى والله ما تحبكم قريش ابدا بعد سبعين رجلا
قتلتم منهم يوم بدر كانهم شنوف الذهب وروى المداينى عن على بن صالح
قال ذكر ابن اداب قال لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلّموا عليا عليه السلم فيه فاتاه ذلك
فدخل عليه وقال ان الناس ورائى وقد استسفرونى بينك وبينهم ووالله ما
ادرى ما اقول لك ما اعرف شيئا وتجهله ولا ادلّك على امر لا تعرفه انّك لتعلم
ما نعلم ما سبقناك الى شئ فنخبرك عنه ولا خلونا بشئ فنبلّغكه وقد رايت كما
راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه واله كما صحبنا وما ابن ابى
قحافه ولا ابن الخطّاب باولى من عمل الخير منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه واله
وشيجة رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله فى نفسك فانك والله
ما تبصّر من عمى ولا تعلّم من جهل وانّ الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة ٤

فالله

فالله انّ افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهدى به فاقام سنّة معلومة
وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيّرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام
وان شرّ الناس عند الله امام جائر ضلّ وضلّ به وامات سنّة ماخوذة واحيى
بدعة متروكة وانى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول يؤتى يوم القيمة
بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى فى جهنم فيدور فيها كما تدور
الرحى ثم يرتبط فى قعرها وانى انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول
فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة
ويلبس امورها عليها ويبثّ الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكوننّ لمروان سيقة يسوقك حيث شاء
بعد جلال السنّ وتقضّى العمر قال له عثمان قد والله علمت ما تقول اما والله
لو كنت بمكانى ما عنّفتك ولا عبت عليك وانّى لاحببت منكرا ولا عملت
سوءا غير ان وصلت رحما او سددت خلّة ثم خرج عثمان فجلس على المنبر مغضبا
فقال اما بعد فان لكلّ شئ آفة ولكل امر عاهة وانّ آفة هذه الامة وعاهة هذه
النعمة عيّابون طعّانون يرونكم ما تحبّون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم
وتقولون طغام امثال النعام يتبعون اول ناعق احبّ مواردها اليها البعيد لا
يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علىّ ما اقررتم لابن الخطّاب
بمثله ولكن وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له ما احببتم وكرهتم
واوطأتكم كنفى وكففت يدى ولسانى عنكم فاجترأتم علىّ والله انا لاقرب
ناصرا واعزّ نفرا واكثر عددا واحرى ان قلت هلمّ ان يجاب صوتى ولقد اعددت

فقال له عثمان كلّم الناس فى ان يؤجلونى حتى اخرج اليهم من مظالمهم
فقال علىّ ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه
عن ... ولما ... الى ...

لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابى واخرجتم منى خلقا لم اكن احسنه ومنطقا لم اكن
انطق وكفوا عنى السنتكم وطعنكم على ولاتكم فما الذى تفقدون من حقكم والله ٣ وعيبكم
ما قصرت عن بلوغ شيئ ممن كان قبلى وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقال
مروان بن الحكم ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فنحن وانتم كما قال الشاعر فرشنا
لهم اعراضنا فنبت لهم مغارسهم اذ ينبسون على الدمن فقال عثمان لمروان
اسكت اسكتك الله دعنى واصحابى ثم نزل عثمان فلما كان بعد ايام عاد
اليه امير المؤمنين عليه السلم فوعظه فقال له لست ابوء بك وانى لاعلم شانك
لى دعنى واصحابى فقال عليه السلم له قد اديت اليك ما اوجب الله على وخرج
من عنده فلم يكن باسرع من عثمان ان خرج الى المسجد فرقا المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال
اما بعد ايها الناس فوالله ما عاب على من عاب منكم الا وانا اعترفه ولكنى نعتنى
نفسى وكذبتنى نصيحتى وضل عنى رشدى وقد سمعت رسول الله صم يقول
من زل فليتب ومن اخطأ فليتب ولا تتمادوا بالهلكة فان من تمادى فى الجور
بعد عن الطريق فانا اول من اتعظ استغفر الله اذا نزلت فليأتنى اشرافكم
ويردونى فوالله لان ردنى الى الحق عبد لاكونن له كالمرقوق ان ملك صبرت
وان عتق شكرت وما عن الله مذهب الا اليه لا يعجزنى عنكم خيركم ان يدعوا الله
لان لبث يمينى ليتابعن شمالى فقام اليه مقداد بن عمر فقال يا عثمان ليس برجل
رحلة من ليس معك ولما نزل عثمان وجد مروان بن الحكم وسعد بن العاص
ونفر من بنى امية فجلس قال له مروان يا امير المؤمنين اتكلم او اصمت فقالت له ٤
نائلة بنت الفرافضة امرأة عثمان بل اصمت فانتم والله قاتلوه وموبقوه فان

مقالة

مقالة لا يمكن ينزع عنها فاقبل اليها مروان فقال لها وما انت فى هذا فوالله
لقد مات ابوك ولا يحسن ان يتوضأ فقالت مهلا عن ذكر الآباء تخبر عنه
وهو غائب تكذب عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عنه اما والله لولا عفو
ربنا عنه لاخبرتك ولم اكذب عليه قال مروان واعرض عنها اتكلم او اسكت
فقال له عثمان تكلم قال بابى انت وامى لوددت انك فى مقالتك هذه وانت
متبع مقنع وكنت اول من رضى بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين
بلغ الحزام الطبيين وبلغ السيل الزبا ٢ فاخفاء الخطيئة والاستغفار منها
اجمل من توبة بعد اظهارها ولو شئت تقربت بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع
على الباب مثل الجبال من الناس قال فاخرج اليهم وكلمهم فانى استحيى منهم فخرج
مروان وفتح الباب والناس يركب بعضهم بعضا قال ما شانكم اجتمعتم ايها الناس
كانكم جئتم لنهب شاهت الوجوه كل منكم اخذ باذن صاحبه قد اسلمت عداوتكم
وتكلمت هجرتكم ام والله لان غلبكم لا يسركم رأيكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله
ما نحن بمغلوبين على المبارزة ولكن لم نرضها فرجع الناس وخرج بعضهم الى
امير المؤمنين عليه السلم فقالوا خرج علينا مروان فقال كذا وكذا وقصوا عليه الخبر
فخرج على عليه السلم مغضبا حتى دخل على عثمان فقال ارضيت يا عثمان من مروان
ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك ويخدعك عن عقلك مثل جمل الظعينة
تقاد حيث تساق به والله ما مروان بذى راى فى دينه ونفسه وايم الله
انى لاراه الا سيوردك ولا يصدرك وما انا عائد بعد مقامى هذا المعا تبتك
اذهبت والله شرفك وغلبت على امرك ثم انصرف عنه ٤ وبعث عثمان فى الحال

٢ وحين اعطى الخطة الذليلة
الذليل والله لا فادة على
ونستغفر منها اجمل من توبة
تخوف عليها وانت ان شئت
تقربت بالتوبة ولم تقربت
بالخطيئة
٣ فجئتم لنهب شاهت الوجوه
فجئتم اريد جئتم تريدون
ان تنزعوا ملكنا من ايدينا
اخرجوا عنا والله لان رمتمونا
ليمرن عليكم منا امر لا يسركم
ولا تحمدوا غب رأيكم ارجعوا
الى منازلكم
٤ الظعينة الراحلة
ومثل الظعينة
٥ بيناء ربه غلد

المسور بن مخرمة الزهري بكتاب الى معاوية بن ابى سفيان اما بعد فانى كتبت
كتابى هذا والله ما احسبه يبلغك وانا حى وقد رايتك ورضيت بمكانك
واطمأننت الى نفسك ووثقت بامنية من مناك ولن تنتهى بك الامنية دون
الذلة او المنية فاحديهما خير لك من الاخرى واذا بلغك كتابى هذا فابعث الى
جيشا سريعا برجل معه من اهل ثقتك فى نفسك واجعله حبيب بن مسلمة
ثم أمره فليجعل اليومين يوما والليلتين ليلة والمنزلين منزلا وان استطعت
ان تفاجر مفاجاة فقد انتفت العصا ولم يبق الا جذوات واعط وامنع
وهات وهلم ونعم ولا، بين ذلك موت عاجل وامرنا هض والدين مع اول
صدمه والسلام   فى امثال ما اثبتناه من كلام امير المؤمنين عليه السلم وانكاره
عليه فى مقام بعد مقام واعتزاله امره وامر القوم حتى كان منه ومنهم ما كان
وكيف يكون امير المؤمنين عليه السلم مصوبا لعثمان مع ما وصفناه وراضيا بشيء
من افعاله على ما ذكرناه وكيف لا يكون ساخطا مع ما بيناه ومشاركا للقوم
جميعا فى تبديعه على ما قدمناه غير انه لم يساعدهم على حصره ولا اعانهم على
خلعه ولا شركهم فى قتله لما اسلفناه من القول فى عاقبة ذلك وعلمه بها واحاطته
بجميع ما كان منها ولاقامة الحجة على قادفيه بدمه فى بطلان تزويرهم له ودفاعهم
عن بهتانهم فيه عليه وليس ذلك بمناف لرايه الذى بيناه عنه وشرحناه ولنا
فى احكام قاتلى عثمان وخاذليه وحاصريه ما سنبينه شافيا لهذا الفصل
انشاء الله   فصل   اعلم علمك الله الخير وجعلك من اهله ووفقك لما
يرضيه اننى لم اجد احدا احقق القول فى اراء المنكرين على عثمان ما انكروه ٤
من الاحداث

من الأحداث ولا صواب مذاهبهم فى ذلك واكثر من قال منهم قولا فهو مستند
له الى ظن تضعف امارته او الى عقد لسبق له فى ذلك كان قوله فيه بحسبه
والقوم عندى فى ذلك كانوا على مذاهب وآراء متباينة واغراض متنافية
فطائفة منهم تعلقوا باحداث لم ينكروا مثلها من غيره طمعا فيه واستقصاء
مقاله وقصد والى تقلد الأمر من بعده ونيل الرياسة بخلعها منه وقتله
فمن هذه الطائفة من قدمنا ذكره فى حصر عثمان وتولى ذلك بنفسه واعوانه
وتغلبه على بيت المال فى حيوته وجعل لاقفال ابوابه مفاتيح فى يد بيده
اجتهاده فى سفك دمه بمنعه الماء وسعيه فى اتلافه بذلك ولما تم الامر فى قتل
الرجل تطاول منهم من تطاول للأمر فظن انه مطاع مختار متابع فبطل
بانصراف الناس الى غيره واختيارهم سواه فلما فاته ما كان امله ورجاه
بالسعى الذى سعاه وانقياده لبيعة الأمام عليه السلم اما طمعا او خوفا انقلب
الرأى فنكث البيعة وخرج عن العهد وفارق الاسلام ونصب له الحرب
حتى ال امره الى ما ال   ومنهم طائفة ارغمها عثمان بمنعه لها المراد منه
وردها عن طلباتها وابطل رسومها فحقدت عليه لذلك وسعت الى خلعه
ودمه وظنت ان الأمر يصير من بعده الى من تتمكن من قياده وبحببها الى ملتمسها
منه فلما تم ما سعت فيه فات القوم الذى رجت لهم ما رجت من الامر رجعت
عن رأيها الى نقيضه واظهرت الندم على ما فرطها فيه وتحيزت الى الفرقة
الأولى وصارت معها البا على الأمام القائم مجتهدا فى ازالة الامر عنه ومصيره
الى من يرجوه معينا لها ومريدا مطيعا لأمرها سامعا فعمت الجميع الخيبة

وهم طلحة والزبير

كاسامة بن زيد حيث يجد عونه وسيبويه امرا

ممّا رجت وكانت عاقبة امرها خسرا وطائفة انتقضت عادتها بعثمان
فى الاكرام والاعظام ممّن تقدّم فصارت بذلك كارهة لأمره وساعية فى خلعه
وطائفة كانت المتقدّمون يقلّدونهم الأعمال واستبدل بهم سواهم من النّاس
وحرمهم عمّا كانوا يصلون اليه من بيت المال فسعت من ذلك فى خلعه وعاونوا
من اجله على قتله وطائفة استشنعت احداثا كانت منه واعتقدت بذلك

فيه الضلال صح

وقصدت فى خلعه الأمر بالمعروف والنّهى عن المنكر وربما كان منهم غالطا
فيما استشنعه وربّما كان مصيبا فيه غير انّ الغرض كان منهم فيما صنعوه قصد
النّصرة للدّين والاسلام وهذه الطائفة تكلّفت فى الانكار عليه فى فعلها
تسبّب الأسباب فى خلعه وقتله وطائفة منهم كانت تعتقد الحقّ فى اصل
الامامة وطريقها وترى انّ السالك طريق عثمان فى نيل الأمر مشارك فى ما
انكروه منه ولم يكن الّذين حملهم على معونة حاصريه وقاتليه ممّن عدّدناه بشئ
من اغراضهم على ما شرحناه وفصّلناه بل كان غرضهم فى ذلك بما لو تمّ لهم ما
صنعوه فيمن تقدّم لسارعوا اليه لكنّه لم يتّفق لهم فى المتقدّم واتفق لهم

بعض الذين قعدوا عن نصرة عثمان

فى المتأخّر فامّا خاذلوه فجمهورهم تنقسم اغراضهم فى ذلك الى اغراض من
سمّيناه او الشّك فى حاله واحوال حاصريه وقاتليه فلذلك لم يجوّزوا
المعونة لهم عليه ولا تفرّدوا بالنّصرة له دونهم واما امير المؤمنين عليه السّلم
فلم يكن تفرّده عن نصرته وترك النّهوض بالدّفاع عنه خذلانا له لرأى من
استصوب خلعه وقتله بل كان رايه عليه السّلم تابعا فى ذلك الى عقيدته كما
فيمن تقدّم عليه من الأمراء من كافّة القوم وكان عالما بعواقب الامور غير ٤
شاكّ

شاكّ فى المصالح يرى الموادعة والمهادنة والرّقود والمسالمة الى انقضاء
المدّة التى يعلم صواب التّدبير فيها بذلك فامتنع عليه السّلم من التّحمّل للدّفاع
عن حصره وقتله بمثل ما امتنع من دفاع المتقدّمين عليه فى الامر وذلك لسببين
معروفين احدهما عدم الأنصار له على مراده فى ذلك والثانى توخيم العاقبة
فى المباينة على الجمهور ولما تقتضى الحرب وتوقّع الفتنة وقد دفع عليه السّلم
عنه بالقول فى احوال اقتضت المصلحة دفاعه عنه به وامسك عن الأنكار
لما كان القوم عليه والرأى فى حصره وخلعه وقتله لما عرف من حميد العاقبة
فى ذلك ولو لم يكن عليه السّلم مستودعا علم ذلك كما تذهب اليه الشيعة فيه
لكانت مشاهدته للحال ودلائلها تكفيه وتقنعه فيما صنع ورآه فى الاحوال
والاختلاف بين ذوى العقول فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فعمل
عليه السّلم فى اختلاف الأقوال منه والأفعال على علمه بعواقب الامور وشاهد
الحال فلذلك التبس الأمر على الجمهور فى رأيه عليه السّلم فى عثمان وقاتليه
فنسبه بعض النّاس الى الرّضا بما صنع القوم بعثمان ونسبه الاخرون
الى المواطاة عليه والتأليب ونسبه اخرون الى الهوى فى ذلك والتقصير فيما
كان يجب عليه لعثمان ونسبه اخرون الى الكراهة فيما اجرى القوم فى
حصر الرّجل فادّعوا انّه كان له مواليا وباعماله راضيا لكن العجز عن نصرته
اقعده عنها ثمّ اكّد الشبهة عليهم فيما ذكرناه من اختلاف الاعتقاد فى ذلك
ما قدّمنا ذكره من افعاله المختلفة مع عثمان تارة ينكر عليه ما انكره المسلمون
وتارة يدفع عنه وينحى عن قتله القاصدين الى ذلك من اهل الأمصار

وتارة ينكر على من منعه الماء ويغلظ لذلك ويغضب من خلافه فيه وتارة
يجلس فى بيته وهو يرى الناس يهرعون اليه لقتله وترك الاجتهاد فى طلب منع ظ
دمه فلا يكون منه وعظ فى ذلك ولا تخويف بالله عز وجل فى ذلك وهو
فى ظاهر الحال مطاع معظم مسموع الأمر متبع فى الرأى هذا مع هجره
عثمان احيانا وصلحه احيانا ومنازعته له حينا ومسالمته له حينا وتغليظ
القول عليه احيانا وتسهيله عليه احيانا وسعيه فى الصلح بينه وبين الناس
زمانا وترك ذلك الى الكف عنه زمانا هذا مع ان المحفوظ من قوله فيه
بعد قتله مما تختلف ظواهره وتشتبه معانيه كقوله عليه السلام وقتا والله ما قتلت
عثمان ولا مالئت فى قتله وقوله ع حينا الله قتل عثمان وانا معه وقوله ع
لو لم يدخل الجنة الا قاتل عثمان لما دخلتها ولو لم يدخل النار الا قاتل عثمان
لما دخلتها وقوله عليه السلام وقتا اخر والله ما غاظنى قتل عثمان ولا سرنى
ولا احببت ذلك ولا كرهته وقوله عليه السلام لو حيانا الله اكببت قتلة عثمان
وقوله ع عند مطالبة القوم بقتلة عثمان من قتل عثمان فليقم فقام اربعة
الاف من الناس المتحيزين اليه فقال هؤلاء قتلة عثمان وكون قتلة عثمان
خاصته انصاره واعوانه واصحابه واظهاره الولاية لهم والتعظيم والمودة
والاكرام مع ثقته بهم وايتمانه لهم وقوله ع مع ذلك لهم اللهم اقتل قتلة
عثمان فى بر الارض وبحرها فى امثال ما ذكرناه ولكن الأفعال والأقوال التى
ذكرناها منه متلائمة غير مختلفة فى معناها اذا اخص بعضها ببعض وحمل
بعضها على بعض فى الرأى الذى تقتضيه الحال والاحوال ويوجبه النظر فى العلم

بالعواقب

بالعواقب وتمام المصالح فصل قد زعم الجاحظ ان امير المؤمنين عليه السلام
كان ممتحنا بعد عثمان بمحن عظيمة وذلك ان جميع من نصب له الحرب جعل
الحجة عليه دعواه عليه قتل عثمان قال وظاهر الحال يوهم ذلك عليه لانه كان
مباينا له فى احوال واوقات وهاجرا له فى ازمان وايام وكان المنكرون على
عثمان من اهل مصر والعراق يلجاؤن اليه فى السفارة بينهم وبين عثمان
وكان فيهم مسموع القول مطاعا معظما مأمونا ثم قعد عن نصرته وتقلد
الأمر من بعده واستنصر على محاربيه بقتله فلم يشك القوم فى انه قاتله
قال وواحدة من هذه الخصال تريب فكيف بجميعها ثم قال وقد علم الناس
قد يكون فى هذا المصر الذين يتولاه اميرا او وزيرا او عاملا من يؤهل لمثل
عمله ويصلح لمثل رتبته ويمد عنقه الى مثل ولايته ولا يتفق له من يراده
ويقصده الناظر بما يمنعه من صرفه والتدبير فى عزله فيلزم بيته ويقصر
مراعاته خوفا من بيعته فى عزله وتولى مقامه فيموت حتف انفه فلا يشك
الناس انه دس اليه ما قتله به ولو قتل ذلك الأنسان ذو عز لغرض لضره
او لطلب ماله لقطعوا ان امير البلدة وضعه على ذلك ودبر الأمر فيه
عليه وقد يحبس السلطان بعض الرعية لشيء يجده فى نفسه عليه فيموت
فى الحبس حتف انفه فيحلف خلق من الناس بالله انه لا قدم بحتفه ولا يشك
الجمهور انه واطيء على دمه ولو اقسم السلطان بالله اقساما اكدها على
البراءة من دمه لجعلوا ذلك شبهة فيما ادعوه عليه من قتله ثم قال الجاحظ
ان قول امير المؤمنين عليه السلام فى عثمان انما اختلفت وتناقضت بزعمه لانه

كان محتاجا الى التبرّى من دمه لكفّ اهل البصرة والشام عنه بذلك وكان
محتاجا الى اضافة دم عثمان اليه لاستصلاح رعيته وارتباطهم لنصرته وليس
الأمر كما زعمه الجاحظ ولا القصة فيه كما توهّمها وانّما حمل الجاحظ حال
امير المؤمنين عليه السلم فيما زعمه على احوال اهل الدنيا ومن لا دين له ولا يقين
ولا تقوى ومن يصنع ما يصنع ويقول ما يقول لعمارة الدنيا ولا يبالى بعقاب
فى الآخرة بل كانت افعال امير المؤمنين عليه السلم واقواله التى اثبتناها فى
ما تقدّم على الاغراض التى انبانا عنها واوضحنا عن اتفاقها ووفاقها للدين
والنظر فى مصالح المسلمين ومن تأمّل ما ذكرناه وفكّر فيه بقلب سليم وجده
على ما وصفناه فصل وقد زعمت العثمانية انّ الذى يدلّ على مشاركة
علىّ عليه السلم قتلة عثمان فى دمه اشياء قد ثبتت بالأخبار وتظاهرت بها
الآثار منها انه تولّى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان محصور ولم يستاذنه
فى ذلك وتغلّب عليه فيه وهذا مما جعله الشافعى حجّة فى جواز صلوة
المتغلّب بالناس يوم الجمعة والعيدين وردّ به على اهل العراق انكارهم ذلك
وقولهم لا تصح الصلوة فى الجمعة والعيدين خلف المتغلّب فحكى الربيع والمزنى
عن الشافعى انه قال لا بأس بصلوة الجمعة والعيدين خلف الامر والمأمور
صلّى علىّ عليه السلم بالناس وعثمان محصور وقد روى ابو حذيفة القرشى عن
محمد بن اسحق وغيره انّ قوما صاروا الى عثمان وهو محصور فقالوا اما ترى
الى هؤلاء الذين يصلّون بالقوم فى يوم الجمعة بالناس وانت على هذه الحال
لم تأمرهم بذلك وقد كان طلحة بن عبيد الله صلّى بهم يوم الجمعة وحصار
عثمان

عثمان فحكوا عن عثمان انه قال اذا احسن فاتبعوهم وان اساؤا فاجتنبوهم
الصلوة حسنة فصلّوا اذا صلّوا فزعمت العثمانية انّ عليا عليه السلم كان متهما
بدم عثمان لصلوته بالناس يوم النحر عن غير اذنه وادّعى الشافعى انه كان متغلبا
بذلك وبرّأوه من دمه وهو الذى تولّى حصره حتى قتله وكانت شبهتهم فى
برائة طلحة خلافه لأمير المؤمنين عليه السلم والتمويه فى حربه بالتظاهر لطلب دمه
وعقول هؤلاء القوم عقول ضعيفة واحلامهم احلام سخيفة فلذلك نقلا
دون من الشبهة الى ما ذكرناه ومما تعلّق القوم به ايضا فى قرف امير المؤمنين
عليه السلم بدم عثمان بعد الذى ذكرناه وعددناه مقامه بالمدينة مذ حصر وقول
اسامة بن زيد مشيرا عليه بالخروج عنها على ما رواه ابو حذيفة القرشى عن رجاله
قال قال اسامة بن زيد لعلىّ عليه السلم لانت والله يا ابا الحسن اعزّ علىّ من سمعى وبصرى
فاطعنى واخرج الى ارضك بينبع فان قتل عثمان وانت شاهد طلب الناس ....من الناس
بدمه وان لم تشهد لم تعدل بك الناس احدا فقال ابن عباس لأسامة يا ابا
محمد اتطلب اثرا بعد عين ابعد ثلثة من قريش وروى يوسف بن دينار
عن عبد الملك بن عمير اللخمى عن ابى ليلى قال سألنى عبد الملك بن مروان حين
قدم الكوفة عن قتل عثمان فاخبرته فقال اين كان علىّ عليه السلم يومئذ فقلت
بالمقاعد يأمر فيطاع وينهى فيطاع ولقد رأيته عند احجار الزيت محتبيا
بسيفه ومناديا ينادى امن الله الناس كلهم الا الشقى نعثلا فقال
عبد الملك هل سمعت عليا يقول شيئا فقال لا وروى النخعى عن
علقمة بن قيس قال ارسلت ام حبيبة بنت ابى سفيان الى علىّ عليه السلم

وهو قاعد في المسجد ان امن لي خاصتي ومن في الدار من اهلي فقال الناس
كلهم الا الشقي ابن ابي العاص وروى ايضا خالد الحذاء عن رجل من بني
شيبان قال رايت عليا عليه السلم يوم قتل عثمان يخطب الناس على المنبر وعليه
السلاح فجعلت العثمانية هذه الاشياء شبهها فيما قارف امير المومنين
عليه السلم من دم عثمان واحتجت ايضا في ذلك بما صنعه امير المومنين عليه السلم
عند قتل عثمان من اخذ نجائبه وادراعه واوردوا في ذلك قول الوليد بن عقبة
يخاطب بني هاشم ويعاتبهم عند قتل عثمان بني هاشم ردوا السلاح ابن اختكم
ولا تنهبوه لا تحل مناهبه * بني هاشم كيف الهوادة بيننا * وعند علي
درعه ونجائبه * هم قتلوه كي يكونوا امكانه * كما غدرت يوما بكسرى مرازبه
فان لم تكونوا قاتليه فانه سواء علينا مسلموه وضاربه * واحتجوا ايضا
بقول حسان بن ثابت الانصاري في قتل عثمان * ضحوا باشمط عنوان السجود به
يقطع الليل تسبيحا وقرانا * يا ليت شعري وليت الطير يخبرني * ما كان بين
علي وابن عفانا * لتسمعن وشيكا في ديارهم * الله اكبر يا ثارات عثمانا *
وله ايضا من عذيري من الزبير ومن طلحة * هاج امر له اعصار * قال للناس
دونكم العلج فثبت وسط المدينة نار * واصطلاها محمد بن ابي بكر جهارا
وخلفه عمار * وعلي في بيته يسئل الناس * رويدا وعنده الاخبار *
باسط الكفين يريد ذراعيه * على سكينة ووقار * خذلته الانصار اذ حضر
الموت * وكانت نقائد الانصار * وكذاك اليهود ضلت عن الدين بما رتبت
لها احبار * وامثال ما ذكرناه والجواب عن جميعه سهل قريب والمنة لله تم

فصل

بني هاشم كيف الهوادة بيننا ... بني هاشم ردوا ... ما كان منكم ... الحق الثعراني المرقوم في الحاشية ... كتاب ... ج

فصل فاما الجواب عما تعلقوا به من قرف امير المومنين عليه السلم من حيث
تولى الصلوة بالناس يوم النحر وعثمان محصور فهو مبني على مذهبين احدهما
الشيعة القائلين بالنص على امير المومنين عليه السلم القاطعين على امامته بلا
فصل وهو انه اذا كان هو الامام المفترض الطاعة فله ان يتولى كل ما تمكن
من توليه مما اقتضته امامته والامامة تقتضي امامة المسلمين في الصلوة والتقدم
عليهم في الجهاد واقامة الحدود والاحكام وليس متى تولى الامام شيئا مما له توليته
عند الامكان دل ذلك على انه ساع في دم انسان ولا انه مريد لقتله على حال
والجواب على مذهب الاخر وهو القول بالاختيار ان الامام اذا غير وبدل
واحدث ما ينفسخ به عقده فللافاضل الناس ان يتولى امر الصلوة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الى ان يعقد للامام من بعده وعلى مذهب الذين راوا اقامة
الامام بالاختيار ان في خلع عثمان باحداثه قد زال فرض طاعته بذلك وكان
للافاضل منهم ان يقدموا في الصلوة بهم من يرون الى ان يتم الامر في العقد
لمن يستحق ذلك ولو كان هناك من يعتقد ان امامة عثمان لم تزل باحداثه
الا انه ممنوع من الصلوة بالناس لكان للافاضل ان يتولوا الصلوة نيابة
عنه فعلى كلا المذهبين اللذين ذكرناهما لا يجب بصلوة امير المومنين عليه السلم
يوم النحر بالناس وعثمان محصور ان يقتضيها وان كان مريد القتله فضلا ان
يكون مشاركا فيه وقد روى الخصم عن عثمان لما اوذن بصلوة طلحة بالناس
واستوذن في الصلوة معه قال لهم اذا احسنوا فاتبعوهم واذا اساؤا فا
جتنبوهم فحكم لصلوتهم بالحسن وان كان محصورا لم ياذن فيها لهم ولم يولهم

ذلك الا انه اباحه ووصف المصلين بانهم فى ذلك محسنون فان تعلق
المخالف على امير المؤمنين عليه السلم فى قتل عثمان بصلوته بالناس وهو محصور
لولا انه تعنت بذلك عادل عن طريق الانصاف واما تعلقهم بقعود امير المؤمنين
عليه السلم بالمدينة حتى قتل عثمان وتركه الخروج منها ومباعدة القوم فيما
صنعوه وما اشار اليه اسامة من الخروج وتحذيره فى قعوده بمطالبة
القوم له بدم عثمان فليس ايضا مما تثبت به الحجة على ما ادعوه من قبل انه
لا يمتنع ان يكون مقامه بالمدينة فى تلك الحال لتدبير الدفاع عنه ولو
كان خرج منها لتعجل من قتل القوم له ما تاخر ولم يكن ايضا يؤمن ان يتعدى
القتل منه الى غيره وتحدث فتنة لا يبلا فى صلاحها فجلس عليه السلم لذلك
ولم يجلس لمعونة على قتل عثمان بل لو خرج من المدينة فى حال حصر القوم
الرجل لكانت التهمة اليه فى قتله اسرع مع ما ذكرناه من المحذور واما
تعلقهم بجواب ابن عباس لاسامة وقوله ابعد ثلثة من قريش تطلب الثار
بعد عين فليس ايضا فيه دليل على ايثار ابن عباس ولا امير المؤمنين عليه السلم
قتل الرجل ولا فيه حجة على انهما مشتركان فى ذلك من تولاه وانما يدل على
ايثار ابن عباس ان يكون الامر فيهم بعد عثمان ولسنا ننكر ان يكون
امير المؤمنين عليه السلم مؤثرا للتمكين من الامر بعد عثمان ليقيم بذلك
حدود الله وينفذ به احكامه وينظر فى مصالح الاسلام والمسلمين ومن
اثر ذلك من اهله فهو محمود وهذا ايتم على مذهب الشيعة الامامية
والزيدية والجارودية والقائلين بالنص عليه وعلى مذهب اصحاب ٤

الاختيار معا

الاختيار معا فاما اصحاب النص فيقولون انه كان الامام المفترض الطاعة
على الانام وكان يجب عليه ان يجتهد بالتوصل بما للائمة اقامته وتولى
ما لهم توليته وان لا يفرط فى ذلك ولا يهمله واذا كان مقامه لما ذكرناه
كان به محمودا ولم يجز صرف الغرض فيه الى ما ادعاه الخصوم من خلافه
مع انه لم ينكر ان يكون مقامه بالمدينة لدفاع ما كان يحذر من اقامة
من لا يستحق الامر بعد قتل عثمان فاقام لدفاعهم عن ذلك بوجوده بينهم
وعلمه براى الناس فى تقديمه على غيره ولو كان نائيا عن المدينة لغلب
على الامر من يعسر على الامة صرفه عنه ممن لا يؤمن على الدين وهذا مستمر
على اصول اصحاب الاختيار كما استمر على اصول اصحاب النص وليس فيه
دليل على ما تعلق به القوم من قرفه بقتل عثمان حسب ما بيناه وشرحناه
واما قبض امير المؤمنين عليه السلم عند قتل عثمان النجائب والادراع التى قبضها
مما كان منسوبا الى عثمان والتعلق بشعر الوليد بن عقبة على ما اثبتناه عنه
فيما مضى وسلف فليس ايضا بحجة لقرف امير المؤمنين عليه السلم بقتل عثمان و
ذلك انه لو لم يقبض ذلك امير المؤمنين عليه السلم لاسرع الى قبضه ونهبه
من ليس له ذلك بحق من الرعية واحتاط بقبضه واحرازه لاربابه وقد
كان هو الامام باتفاق الجمهور بعد عثمان وللامام ان يحتاط باموال المسلمين
وتركات من قضى منهم ليصل الى مستحقيه دون غيرهم وليس ان التمس الوليد
بن عقبة ما لا يستحق فمنع منه كان ذلك لغلول المانع له بما التمسه ولا
لتغلبه عليه ولا قول الوليد ايضا مسموع ولا شهادته مقبولة مع نزول القرآن ٤

بتفسيقه قال الله تبارك اسمه يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ
فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روى
اهل التفسير ان هذه الاية نزلت في الوليد بن عقبة حين انفذه النبي
صلى الله عليه واله الى قوم يقبض منهم الصدقات فعاد مدعيا عليهم
انهم منعوه من ذلك وخرجوا لحربه فاعد لهم رسول الله صلى الله عليه واله
جماعة لحربهم فورد واردهم بتكذيب الوليد وانهم على الاسلام والطاعة
فانزل الله تعـ فيه وجاء في الحديث المشهور ان الوليد قال لامير المؤمنين
عليه السلم في محاورة جرت بينه وبينه انا ابسط منك لسانا واحد سنانا
فقال عليه السلم له اسكت يا فاسق فانزل الله تعـ في هذه القضية افمن كان مؤمنا
كمن كان فاسقا لا يستوون وبعد فلو كانت الادرع والنجائب التي قبضها
امير المؤمنين عليه السلم بعد قتل عثمان ملكا له لكان اولاد عثمان وازواجه
احق بها من الوليد وكان ارتباط امير المؤمنين عليه السلم ليوصلها الى
ورثته اولى من تسليمها الى الوليد وامثاله من بني امية الذين ليس لهم
من تركة عثمان نصيب على حال فكيف وقد ذكر الناس في هذه الادرع
والنجائب انها من الفيء الذي يستحقه المسلمون فغلب عليها عثمان واصطفاها
لنفسه فلما بايع الناس امير المؤمنين عليه السلم انتزعها من موضعها ليجعلها
في مستحقيها فما في ذلك من تهمة بقتل عثمان لولا العمى والخذلان واما
شعر حسان بن ثابت وما تضمنه من التعريض على امير المؤمنين عليه السلم
حيث قال وليت شعري وليت الطير يخبرني ما كان بين علي وابن عفانا
ليسمعن

ليسمعن وشيكا في ديارهم الله اكبر يا ثارات عثمانا فهو لعمري قرفه بدم
عثمان فلم يكن قوله حجة فيصغى اليه ولا كان عدلا فتقبل شهادته وقد
نص التنزيل على رد شهادته فقال الله عز وجل الذين يرمون المحصنات
ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة
ابدا اولئك هم الفاسقون ولا خلاف ان حسان ممن قذف عايشه
وجلده النبي صلعم على قذفه واذا كان القران حاظرا على المسلمين
قبول شهادة الفاسقين فوجب رد شهادة حسان وان لا تقبل منه
على حال مع انه لا خلاف بين اهل العراق من المتفقهة ان القاذف مردود
الشهادة وان تاب فعلى قول هذه الفرقة شهادة حسان مردودة على كل
حال واما من ذهب ان القاذف تقبل شهادته عند التوبة فبينهم في ذلك
اختلاف فمنهم من يقول انه يشترط في توبته ان يقف في الموضع الذي قذف
فيه فيكذب نفسه ويظهر التوبة من جرمه ولم يدع احد ان حسان كذب
نفسه ظاهرا ورجع عن قذفه مختارا فلا توبة له على قول هذا الفريق واما
الفريق الاخر فانهم قبلوا شهادة القاذف بعد توبته ولم يشترطوا في توبته
ما ذكرناه فليس معهم دليل على انه تاب والظاهر منه القذف الذي
يستحق به التفسيق ورد الشهادة في دين الاسلام فلا تعلق في قول حسان
في قرف امير المؤمنين عليه السلم بدم عثمان على حال على ان حسان مذموم
مردود القول في دين الاسلام باتفاق اهل الاسلام وعلى كل مذهب من
اهل القبلة وذلك انه قال في يوم الغدير بحضر النبي صلى الله عليه واله ما قال

في امير المؤمنين عليه السلم وشهد له بالامامة والنص فيما عليه من الله تعم فردته المعتزلة
بذلك وانكرته الحشوية ودفعته الخوارج واكذ به جميع من سميناه ولم تنج فيه — ولم ينجح فيه
الا على مذهب الشيعة الامامية والجارودية دون من سواهما من فرق الامة
على ما ذكرناه وقوله الذي قدمنا ذكره واشرنا اليه على الاجمال هو هذا ....
يناديهم يوم الغدير نبيهم بخم واسمع بالرسول مناديا فقال فمن مولاكم ووليكم
فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا الهك مولانا وانت ولينا ولم تجدن منا
لك اليوم عاصيا فقال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا
فمن كنت مولاه فهذا وليه فكونوا له انصار صدق مواليا هناك دعا
اللهم وال وليه وكن للذي عادى عليا معاديا وهذا القول مقبول عند
الشيعة لانه قال بمحضر من رسول الله صلعم ومشهده فلم ينكره عليه فصارت
الحجة في صوابه شهادة رسول الله صلعم بحقه والناصبة باجمعه ترد عليه وتكذبه
فيه ثم نقبل قوله في القرف الباطل وحال الفتنة الظاهرة ولا شاهد لهم على
ما ادعاه ثم هو في وصفه لعثمان بانه ظلم فيما صنع به وانه كان بريئا عند الله
ومن اهل التقى والايمان مردود الشهادة عند جميع حاصري عثمان وقاتليه من
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وعند كافة الشيعة والخوارج والمعتزلة
حين قال ضحوا باشمط عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحا وقرانا
اذ كان حسان مكذبا في قوله على مذاهب من ذكرناه من اهل القبلة و
مردود الشهادة بما سلف له من قذف المحصنات لم يعتمد في الحجة بقوله
المفترى به ومن برهان شمله الخذلان ثم هو في قول له اخر مكذب عند
الشيعة

الشيعة باجمعها وجمهور المعتزلة والمرجئة والحشوية القائلين بان امير المؤمنين
عليه السلم كان افضل الناس بعد النبي صلى الله عليه واله وابي علي الجبائي وابنه ورهطهما
ومن شركهما في الوقف وترك القطع في التفضيل لاحد من الخلفاء الاربعة على غيره
وذلك في مرثيته لابي بكر اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابابكر
بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها بعد النبي واوفاها بما حملا الثاني التالي
المحمود مشهده واول الناس منهم صدق الرسلا وهذا يكشف لك عن
سقوط من تعلق في شيء من الذين تعلقوا بقول حسان من ابطال من جعل
قوله حجة على حال ويبين انه كان فيما يقول نظما ونثرا على مذهب الشعراء الذين
لا يتقون السيئات ولا يتورعون عن الخطيئات ولا يبالون بارتكاب المزلات
ويقدمون على الاباطيل في القول وارتكاب الموبقات ممن وصفه الله تعم
في كتابه فقال والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون وقد كان حسان ممن يشكر نعمة عثمان عليه واحسانه
اليه ولم يكن ممن يرجع الى تقوى فيحجزه عن الباطل فيما دعاه وان امرء يعتمد
على قول حسان وامثاله في القدح على امير المؤمنين عليه السلم ويصوب
استنفاد الناس عليه واغراهم به لخفيف الميزان عند الله وبين الخسران
وبالله المستعان باب الخبر عن ابتداء فتنة البصرة في تدبيرها و
الاجتماع منهم في العمل عليها وما جائت به الاخبار المتضافرة في ذلك
قد اسلفنا القول في هذه الفتنة والدواعي اليها والاغراض التي كانت
فيها وذكرنا من براهين الحق على ما اصلناه من المذهب الصحيح في ذلك ٤

وابطال شبهات الظالمين فيه ونحن نبدء فى شرح القصة وابتداء امر اصحاب
الفتنة وما عملوا عليه فيها وتجدد من رأيهم فى تدبيرها بحسب ما جاءت به
الاخبار المستفيضة بين العلماء بالسيرة والحوادث المشهورة فصل
لما تم امر البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام واتفق على طاعته كافة بنى هاشم
ووجوه المهاجرين والأنصار والتابعين باحسان وأيس طلحة والزبير مما
كانا يرجوان به بقتل عثمان من بيعة لاحدهما بالأمامة وتحققت عايشة
بنت ابى بكر اتمام الامر لعلى امير المؤمنين عليه السلام واجتماع الناس عليه وعدولهم
عن طلحة والزبير وعلمت انه لا مقام لهما بالمدينة بعد خيبتهما مما املاه من
الأمر وعرف عمال عثمان ان امير المؤمنين عليه السلام لا يقرهم على ولاياتهم وانهم
ان ثبتوا فى اماكنهم او صاروا اليه طالبهم الخروج مما فى ايديهم من اموال
الله عز وجل وحذروا من عقابه على تورطهم فى خيانة المسلمين وتكبرهم
على المؤمنين واستخفافهم بحقوق المتقين واحتبائهم الفجرة الفاسقين عمل
كل فريق منهم على التحرز منه واحتال فى الكيد له واجتهد فى تفريق الناس
عنه فسار القوم من كل مكان الى مكة استعاذة بها وسكنوا الى ذلك المكان
وعايشة بها وطمعوا فى تمام كيدهم لامير المؤمنين عليه السلام التحيز اليها والتمويه
على الناس بها وكانت عايشة تعلم كثيرا من الناس لها المكانها من النبى
صلى الله عليه واله وانها من امهات المسلمين وابنة ابى بكر المعظم عند
الجمهور وان كل عدو لعلى بن ابيطالب عليه السلام يلتجأ اليها متى اظهرت المباينة
له ودعت الى حربه وفساد امره فلما تواترت الاخبار عليها وهى بمكة و ٤

تحزها

وتحزها عن عثمان لقتل المسلمين له قبل ان تعرف ما كان من امر المسلمين
عمدت الى التوجه الى المدينة راجية بتمام الامر بعد عثمان لطلحة والزبير
زوج اختها فلما سارت ببعض الطريق لقيت الناعى بعثمان فاستبشرت
بنعيه له وما كان من امر الناس على قتله ثم استخبرت عن الحال بعده فاخبرت
ان البيعة لأمير المؤمنين على بن ابيطالب عليه السلام بعده وان المهاجرين والأ
نصار والتابعين لهم باحسان وكافة اهل الايمان اجتمعوا على تقديمه والرضا به
فسائها ذلك واحزنها واظهرت الندم على ما كان منها فى التأليب على عثمان
والكراهة لتمام الأمر لعلى بن ابى طالب عليه السلام فاسرعت راجعة الى مكة
فابتدأت بالحجر فتسترت فيه ونادى مناديها باجتماع الناس اليها فلما
اجتمعوا تكلمت من وراء الستر تدعو الى نصرة عثمان وتنعاه الى الناس
وتبكيه وتشهد انه قتل مظلوما وجائها عبد الله بن الحضرمى عامل عثمان
على مكة فقال قرت عينك على قتل عثمان وبلغت ما اردت من امره فقالت
سبحان الله انا طلبت قتله انما كنت عاتبة عليه من شئ ارضانى فيه قتل
عثمان من عثمان خير منه وارضى عند الله وعند المسلمين والله ما زال قاتله
تعنى امير المؤمنين عليه السلام موخرا منذ بعث محمد صلى الله عليه واله وبعد ان
توفى عدل عنه الناس على الخيرة من اصحاب النبى صلى الله عليه واله ولا يرونه
اهلا للامرة لكنه رجل يحب الامرة والله لا تجتمع عليه ولا على احد من ولده
الى قيام الساعة ثم قالت معاشر المسلمين ان عثمان قتل مظلوما ولقد
٤ قتل عثمان من اصبع عثمان خير منه وجعلت تحرص الناس على خلاف امير

تمت صح

اميرالمؤمنين عليه السلام وتحثهم على نقض عهده ولحق الى مكة جماعة من منافقي
قريش وصاروا اليها عمال عثمان الذين هربوا من اميرالمؤمنين عليه السلام ولحق
بها عبدالله بن عمر بن الخطاب وعبيدالله اخوه ومروان بن الحكم بن العاص
واولاد عثمان وعبيد وخاصة من بني امية وانحازوا اليها وجعلوها الملجأ
لهم فيما دبروه من كيد اميرالمؤمنين عليه السلام وجعل كل من تحيز عن اميرالمؤمنين
عليه السلام حسدا له ومقتا او شنآن له او خوفا منه استيفاء الحقوق عليه او لاثارة
فتنة او ادغال في الملة وهي على حالتها وسنتها تنعي اليهم عثمان وتبرء من
قاتله وتشهد له بالعدل والاحسان وتخبر انه قتل مظلوما وتحث الناس على قرف
اميرالمؤمنين صلوات الله عليه واله والاجتماع على خلعه ولما عرف طلحة والزبير
من حالها وحال القوم عمدا على اللحاق بها والتعاضد على شقاق اميرالمؤمنين
عليه السلام فاستاذناه في العمرة على ما قدمناه وذكرنا الخبر في معناه وشرحناه وسارا
الى مكة خالعين للطاعة ومفارقين للجماعة فلما وردا اليها فيمن تبعهما من اولادهما
وخاصتهما وخالصتهما طافا بالبيت طواف العمرة وسعيا بين الصفا والمروة
وبعثا الى عائشة عبدالله ابن الزبير وقالا له امض الى خالتك فاهد اليها السلام
منا وقل لها ان طلحة والزبير يقرئانك السلام ويقولان لك ان اميرالمؤمنين
عثمان قتل مظلوما وان علي ابن ابيطالب ابتز الناس امرهم وغلبهم عليه بالسفهاء
الذين تولوا قتل عثمان ونحن نخاف انتشار الامر به فان رايت ان تسيري معنا
لعل الله يرتق بك فتق هذه الامة ويشعب بك صدعهم ويلم بك شعثهم
ويصلح بك امورهم فاتاها عبدالله فبلغها ما ارسلاه به فاظهرت الامتناع
من اجابتها ٤

من اجابتهما الى الخروج عن مكة وقالت يا بني لم اوحر بالخروج لكني رجعت الى مكة
لاعلم الناس ما فعل بعثمان امامهم وانه اعطاهم التوبة فقتلوه تقيا نقيا بريئا
فيرون في ذلك رأيهم ويشيرون من ابتزهم امرهم وغصبهم من غير مشورة من
المسلمين ولا مؤامرة بتكبر وتجبر ويظن ان الناس يرون له حقا كما كانوا يرونه
لغيره هيهات هيهات يظن ابن ابي طالب ع يكون في هذا الامر كابن ابي قحافة
لا والله ومن في الناس مثل ابي قحافة تخضع اليه الرقاب ويلقي اليه المقاد
ولاها والله ابن ابي قحافة فخرج منها كما دخل ثم ولاها اخو بني عدي فسلك
طريقه ثم مضيا فوليها ابن عفان فركبها رجل له سابقة ومصاهرة لرسول الله
صلى الله عليه واله وافعال مع النبي ص مذكورة لا يعمل احد من الصحابة مثل ما عمل
في ذات الله وكان محبا لقومه فمال بعض الميل فاستتاب فتاب ثم قتل فيحق
للمسلمين ان يطلبوا بدمه فقال لها عبدالله فاذا كان هذا قولك في علي ع يا امه
ورأيك في قاتلي عثمان فما الذي يقعدك عن المساعدة على جهاد ابن ابي طالب ع
وقد حضرك من المسلمين من فيه غنى وكفاية فيما تريدين فقالت يا بني افكر
فيما قلت وتعود الي فرجع عبدالله الى طلحة والزبير بالخبر فقالا قد اجابت امنا
والحمد لله الى ما نريد ثم قالا له باكرها في غد فذكرها امر المسلمين واعلمها
انا قاصدان اليها لنجدد بها عهدا او نحكم معها عقدا فباكرها عبدالله واعاد
عليها بعض ما اسلفه من القول اليها فاجابت الى الخروج ونادى مناديها
ان ام المؤمنين تريد ان تخرج تطلب بدم عثمان فمن كان يريد ان يخرج
فليتهيأ للخروج معها وصار اليها طلحة فلما ابصرت به قالت يا ابا محمد قتلت ٤

عثمان وبايعت عليّاً عم فقال لها يا امّه ما مثلي الّا كما قال الاوّل ندمت ندامة
الكسعي فلمّا رأت عيناه ما صنعت يداه وجائها الزبير فسلّم عليها فقالت يا
ابا عبد الله شركت في دم عثمان ثمّ بايعت عليّاً عم وانت والله احقّ بالامر منه فقال
لها الزبير امّا ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت الى ربّي من ذنبي في
ذلك ولن اترك الطلب بدم عثمان والله ما بايعت عليّاً عم الّا مكرهاً التفّ به
السفهاء من اهل مصر والعراق وسلّوا سيوفهم واخافوا النّاس حتّى بايعوه
وصار الى مكّة عبد الله بن ابي ربيعة وكان عامل عثمان على صنعاء فدخلها وقد
انكسر فخذه وكان سبب ذلك ما رواه الواقدي عن رجاله انّه لمّا اتّصل بابن ابي
ربيعة حصر النّاس بعثمان اقبل سريعاً لنصرته فلقيه صفوان بن اميّة وهو على فرس
يجري وعبد الله بن ابي ربيعة على بغلة فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن ابي ربيعة
وكسرت فخذه وعرف انّ النّاس قد قتلوا عثمان فصار الى مكّة بعد الظهر فوجد
عايشة يومئذ بها تدعو الى الخروج لطلب دم عثمان فامر بسرير فوضع له سرير في
المسجد ثمّ حمل فوضع عليه وقال للنّاس من خرج لطلب دم عثمان فعليّ جهازه فجهّز
ناساً كثيراً فحملهم ولم يستطع الخروج معهم لما كان برجله وروى عبد الله بن السائب
قال رأيت عبد الله بن ابي ربيعة على سرير في المسجد يحرض النّاس على الخروج في
طلب دم عثمان ويحمل من جاءه وكان يعلي بن منية التميمي حليف بني نوفل عاملاً لعثمان
على الجند فوافى الحجّ ذلك العام فلمّا بلغه قول ابن ابي ربيعة خرج من داره وقال ايّها النّاس
من خرج بطلب دم عثمان فعليّ جهازه وكان قد صحب ابن ابي ربيعة مالاً جزيلاً فانفقه
في جهاز النّاس الى البصرة وروى الواقدي قال حدّثني سالم بن عبد الله عن ابيه عن ٤

جدّه

عن جدّه قال سمعت يعلي بن منية يقول وهو مشتمل لصرّة فيها عشرة الاف دينار
هي عين مالي اقوى من طلب بدم عثمان فجعل يعطي النّاس واشترى اربعمائة
بعير واناخها بالبطحاء وحمل عليها الرّجال ولمّا اتّصل امير المؤمنين عليه السلام
خبر ابن ابي ربيعة وابن منية وما بذلاه من المال في شقاقه والافساد عليه
قال والله لئن ظفرت بابن منية وابن ابي ربيعة لاجعلنّ اموالهما في مال الله
عزّ وجلّ ثمّ قال بلغني انّ ابن منية قد بذل عشرة الاف دينار في حربي من
اين له عشرة الاف دينار سرقها من اليمن ثمّ جاء بها لئن وجدته لآخذنّه
بما اقرّ به فلمّا كان يوم الجمل وانكشف النّاس هرب يعلي بن منية ولمّا رأت
عايشة اجتماع من اجتمع بمكّة اليها في مخالفة امير المؤمنين عليه السلام والمباينة
له والطاعة لها في حربه تاهّبت للخروج وكانت في يوم مغيم مناديها ينادي
بالتاهّب للخروج وكان المنادي ينادي ويقول من كان يريد المسير فليسر فانّ
امّ المؤمنين سايرة الى البصرة تطلب بدم عثمان بن عفّان المظلوم وروى الواقدي
عن افلح بن سعيد عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن ابي رافع عن امّ سلمة زوجة
النبيّ صلّى الله عليه وآله ورضي عنها قالت كنت مقيمة بمكّة تلك السنة حتّى
دخل المحرّم فلم ادر الّا برسول طلحة والزبير قد جائني عنهما يقول انّ طلحة و
الزبير ابنيك يقولان انّ امّ المؤمنين عايشة تريد ان تخرج للطلب بدم
عثمان فلو خرجت معها رجونا ان يصلح الله بكما فارسلت اليهما ما بهذا
امرت ولا عايشة لقد امرنا الله تعالى ان نقرّ في بيوتنا فكيف نخرج للقتال
والحرب مع انّ اولياء عثمان غيرنا والله ما يجوز لنا عفو ولا صلح ولا قصاص ٤

وما ذلك الا الى ولد عثمان واخرى نقاتل ابن ابى طالب ذو البلآء والغنآء
اولى الناس بهذا الأمر والله ما انصفتما رسول الله صلى الله عليه واله فى
نسآئه حيث تخرجوهن الى العراق وتتركون نسائكم فى بيوتكم ثم ارسلت
عايشه فنهتهما اشد النهى عن طلحة والزبير فى الخروج لقتال على بن ابى طالب ع
وذكرتهما امورا تعرفها وقالت لها انشدك الله هل تعلمين ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لك اتقى الله واحذرى ان تنبحك كلاب الحوئب
فقالت نعم وودعتها بعض الردع ثم رجعت الى رايها فى المسير فصل
فلما تحقق عزم القوم على المسير الى البصرة وظهر تاهبهم لذلك اجتمع طلحة
والزبير وعايشة فى خواصهم من قومهم وبطانتهم وقالوا نحب ان تسرع
النهضة الى البصرة فان بها شيعة عثمان وانصاره عبد الله بن عامر بن
كريز وهو قريبه ونسيبه وقد عمل على استمداد الجيوش من الفارس وبلاد
المشرق لمعونته على الطلب بدم عثمان وقد كاتبنا معاوية بن ابى سفيان
ان ينفذ لنا الجنود من الشام فان ابطينا على الخروج خفنا ان يدهمنا
ابن ابى طالب ع بمكة او فى بعض الطريق فيمن يرى رايه فى عداوة عثمان
خوفا من ان يفرق كلمتنا واذا اسرعنا المصير الى البصرة واخرجنا عامله
منها وقتلنا شيعته بها واتسعنا بالأموال منها كنا على الثقة من الظفر
بابن ابى طالب ع وان اقام بالمدينة سيرنا اليه الجنود حتى نحصره حتى
يخلع نفسه او نقتله كما قتل عثمان وان سار فهو كال ونحن حامون و
هو على ظاهر البصرة ونحن بها متحصنون فلا يطول الزمان حتى جموعه
او هلاك

او هلاك نفسه واراح المسلمين من فتنته وبلغ ام سلمة رضى الله عنها اجتماع
القوم وما خاضوا فيه فبكت حتى اخضلت خمارها ثم دعت ثيابها فلبستها
وتخفرت ومشت الى عايشة لتعظها وتصدها عن رايها فى مظاهرة امير
المؤمنين عليه السلام بالخلاف وتقعدها عن الخروج مع القوم فلما سارت اليها
قالت لها انك عدة رسول الله صلى الله عليه واله بين امته وحجابك مضروب
على حرمته وقد جمع القران ذيلك فلا تندحيه ومكنك خفرتك فلا تصحيها
الله الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله صلى الله عليه واله مكانك
لو اراد ان يعهد اليك فعل بل نهاك عن الفراطة فى البلاد ان عمود الدين لا يقام
بالنسآء ان انثلم ولا يشعب بهن ان انصدع حماديات النسآء غض الاطراف
وخف الاعطاف وقصر الوهاذة وضم الذبول وما كنت قائلة لو ان رسول الله
صلى الله عليه واله عارضك فى بعض الفلوات ناصة قلوصا من منهل الى
اخر ان بعين الله تعالى مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه واله تردين
وقد وجهت سدافته وتركت عهيدته والله لو سرت مسيرك هذا ثم قيل
ادخلى الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قد ستره على
اجعلى حصنك بيتك وقاعة البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك
اطوع ما تكونين لله ما لزمته وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه
فقالت لها عايشة ما اعرفنى بوعظك واقبلنى لنصحك ولنعم المسير مسيرا
فزعت اليه وانا بين سايرة او متاخرة فان اقعد فعن غير حرج وان اسير
فالى ما لا بد من الازدياد منه فلما رات ام سلمة رضى الله عنها ان عايشة

١/ قال اليه وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الى بلبيه الدبلة
٢/ اندح بالنون والمهملتين الع
او لا تفتحيه بتوسعه بالحركة والرواح
٣/ اى لا تجعليها بارزة بالشمس
٤/ الفراطة السعى والذهاب
٥/ لا تقام به النساء ولا يجار
٦/ اى تنتدى اتمهن غض النى
٧/ النص السوق بالعنف
٨/ وفى رواية او تعبر اليه حيث
٩/ بعين مراك لا يخفى عليه
١٠/ اى هتكت ستره

لاتقلع عن الخروج عادت الى مكانها وبعثت الى رهط من المهاجرين والانصار
لقد قتل عثمان بحضرتكم وكان هذان الرجلان اعنى طلحة والزبير يسعيان
عليه كما رايتم فلما قضى امره بايعا عليا عليه السلم وقد خرجا الان زعما ان يطلبا
بدم عثمان ويريدان ان يخرجا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله وقد عهد الى
جميع نسائه عهدا واحدا ان يقرن فى بيوتهن فان كان مع عايشة عهد سوى
ذلك تظهره فتخرجه الينا نعرفه لا والله ما بايعتم ايها القوم وغيركم على
مخالفها ولا بايعتموه الا على علم منكم بانه خير هذه الامة واحقهم بهذا
الامر قديما وحديثا والله ما استطيع ازعم ان رسول الله صلى الله عليه واله
خلف يوم قبض خيرا منه ولا احق بهذا الامر منه فاتقوا عباد الله فانا نامركم
بتقوى الله والاعتصام بحبله والله ولى لنا ولكم قال فتقاعد كثير عن طلحة
والزبير عند سماع هذا القول من ام سلمة رضى الله عنها ثم انفذت ام سلمة
الى عايشة فقالت لها وعظتك فلم تتعظى وقد كنت اعرف رايك فى عثمان
وانه لو طلب منك من ماء لمنعته ثم انت اليوم تقولين انه قتل مظلوما
وتريدين ان تخرجى لقتال اولى الناس بهذا الامر قديما وحديثا فاتقى الله
حق تقاته ولا تعرضى لسخطه فارسلت اليها اما ما كنت تعرفيه من رايى فى
عثمان فقد كان ولا اجد مخرجا منه الا الطلب بدمه فاما على فانى امره برد
هذا الامر شورى بين الناس فان فعل والا ضربت وجهه بالسيف حتى يقضى
الله ما هو قاض فانفذت اليها ام سلمة رضى الله عنها اما انا فغير واعظة لك
من بعد ولا مكلمة جهدى وطاقتى والله انى خائفة عليك البوار ثم النار والله ع
لنجين

لنجيبن ظنك ولينصرن ابن ابى طالب عليه السلم على من بغى عليه وستعرفين
عاقبة ما اقول فصل ولما اجتمع القوم على ما ذكرناه من شقاق امير المؤمنين
عليه السلم والتاهب للمسير الى البصرة واتصل الخبر اليه وجائه كتاب بخبر القوم دعا
ابن عباس ومحمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر وسهل بن حنيف واخبرهم بالكتاب وبما
عليه القوم من المسير فقال محمد بن ابى بكر ما يريدون يا امير المؤمنين فتبسم
وقال يطلبون بدم عثمان فقال محمد والله ما قتل غيرهم ثم قال امير المؤمنين
عليه السلم اشيروا على بما اسمع منكم القول فيه فقال عمار بن ياسر نسير الى الكوفة
فان اهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم الى البصرة وقال ابن عباس
الراى عندى يا امير المؤمنين ان تقدم رجلا الى الكوفة فيبايعوا لك وتكتب
الى الاشعرى فيبايع لك ثم بعده المسير حتى نلحق بالكوفة فتعاجل القوم
قبل ان يدخلوا البصرة وتكتب الى ام سلمة رضى الله عنها فتخرج فانها لك
قوة فقال امير المؤمنين عليه السلم بل انهض بنفسى ومن معى فى اتباع الطريق
وراء القوم فان ادركتهم فى الطريق اخذتهم وان فاتونى كتبت الى الكوفة و
استمددت الجنود من الامصار وسرت اليهم واما ام سلمة فانى لا ارى اخراجها
من بيتها كما رايا الرجلان اخراج عايشة فبينما هم فى ذلك اذ دخل عليهم
اسامة بن زيد بن حارثة فقال لامير المؤمنين عليه السلم فداك ابى وامى لا تسر
سيرا واحدا وانطلق الى ينبع وخلف على المدينة رجلا واقم بمالك فان
العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك فقال له ابن عباس ان هذا القول منكر يا
اسامة على غير غل فى صدرك فقد اخطات وجه الراى فيه ليس هذا براى بصير ع

يكون والله كهيئة الضبع فى مغاد تها فقال اسامة فما الراى قال ما اشرت
به او ما داه امير المؤمنين عليه السلم لنفسه ثم نادى امير المؤمنين عليه السلم فى
الناس تجهزوا للمسير فان طلحة والزبير قد نكثا البيعة ونقضا العهد واخرجا
العايشة من بيتها يريدان البصرة لاثارة الفتنة وسفك دماء اهل القبلة
ثم رفع يديه الى السماء فقال اللهم ان هذين الرجلين قد بغيا على ونكثا عهدى
ونقضا عقدى وشقيانى بغير حق سو متهما ذلك اللهم خذهما بظلمهما
لى واظفرنى بهما وانصرنى عليهما ثم خرج عليه السلم فى سبعمائة رجل من المهاجرين
والانصار واستخلف على المدينة تمام بن العباس وبعث قثم بن العباس الى
مكة ولما رأى امير المؤمنين عليه السلم التوجه الى المسير طالبا للقوم ركب جملا
حمرا وقاد كميتا وسار وهو يقول سيروا ابابيل وحثوا السيرا كى يلحق التيمى
والزبيرا اذ جلبا الشر وعافا الخيرا يارب ادخلهم غدا سعيرا وسار جدا
فى السير حتى بلغ الربذة فوجد القوم قد فاتوا فنزل بها قليلا ثم توجه نحو
البصرة والمهاجرون والانصار عن يمينه وشماله يحدقون به مع من سمع بمسير
هم حتى نزل بذى قار فاقام بها ثم دعا هاشم بن عتبة المرقال ره وكتب معه
كتابا الى ابى موسى الاشعرى وكان بالكوفة من قبل عثمان ان يوصل الكتاب
اليه ليستنفر الناس منها الى الجهاد معه وكان مضمون الكتاب بسم الله الرحمن
الرحيم من على امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فانى ارسلت اليك
هاشم بن عتبة لتشخص الى معه من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم
نكثوا بيعتى وقتلوا شيعتى واحدثوا فى هذه الامة الحدث العظيم فاشخص ٤

بالناس

[Margin notes:]
سنام اى حد
وسيانى فى سبب خلاص
عثمان بن حنيف عامل
امير المؤمنين بالبصرة
من العشران اخا سهل
بن حنيف عامله بالمدينة
فلتانى

ربذة قرية
من قرى المدينة
تيمى يعنى
به طلحة بن
عبد الله
التيمى

بالناس الى معه حين يقدم بالكتاب عليك فانى لم اقرك فى المصر الذى انت
فيه الا ان تكون من اعوانى وانصارى على هذا الامر والسلام فقدم الهاشم
الكتاب على ابى موسى الاشعرى فلما وقف عليه دعا الكاتب ابن مالك الاشعرى
فاقرئه الكتاب وقال له ما ترى فقال له ابو السائب اتبع ما كتب به اليك فابى
ابو موسى ذلك وكسر الكتاب ومحاه وبعث الى هاشم بن عتبة يخوفه ويتوعده
بالسجن فقال السائب بن مالك فاتيت هاشما فاخبرته بامر ابى موسى فكتب
هاشم الى على بن ابى طالب عليه السلم اما بعد يا امير المومنين فانى قدمت بكتابك
على امرء عاق شاق بعيد الرحم ظاهر الغل والشقاق وقد بعثت اليك
مع المغل بن خليفة اخى طى وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما
قبلنا فاسئله عما بدا لك واكتب الى برايك اتبعه والسلام فلما قدم الكتاب
الى على عليه السلم وقرئه دعا الحسن ابنه عليه السلم وعمارا وقيس بن سعد ره فبعثهم
الى ابى موسى وكتب معهم من عبد الله على امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس
اما بعد يابن الحايك والله انى كنت لارى ان بعدك من هذا الامر الذى لم يجعلك
الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امرى وقد بعثت اليك
الحسن ع وعمارا وقيسا فاخل لهم المصر واهله واعتزل عملنا مذؤما مدحورا
فان فعلت والا فانى قد امرتهم ان ينابذوك على سواء ان الله لا يحب
الخائنين فان ظهروا عليك قطعوك اربا اربا والسلم على من شكر
النعمة ورضى بالبيعة وعمل لله رجاء العاقبة فلما قدم الحسن ع وعمار وقيس
٤ الكوفة مستنفرين لاهلها وكان فى كتاب معهم بسم الله الرحمن الرحيم من على

علي بن ابي طالب ع امير المؤمنين الى اهل الكوفة اما بعد فاني اخبركم عن
امر عثمان حتى يكون امره كالعيان لكم ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا
من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما
فيه الوجيف وكان من عايشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه و
بايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين وكان طلحة
والزبير اول من بايعني على ما بايعا عليه من كان من قبلي ثم استاذناني في
العمرة ولم يكونا يريدان العمرة فنقضا العهد واذنا بالحرب واخرجا عايشة
من بيتها يتخذانها فتنة فسارا الى البصرة اختيارا لاهلها واخترت المسير
معكم اليهم ولعمري ما اياي تجيبون انما تجيبون الله ورسوله والله ما قاتلتهم
وفي نفسي منهم شك وقد بعثت اليكم ولدي الحسن ع وعمارا وقيسا ؛
مستنفرين بكم فكونوا عند ظني بكم ولما نزل الحسن ع وعمار وقيس رضي الله عنهم
الكوفة ومعهم كتاب امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام قام فيهم الحسن ع
فقال ايها الناس قد كان من امير المؤمنين عليه السلام ما يكفيكم جملته وقد اتينا
كم مستنفرين لكم لانكم جبهة الانصار وسنام العرب وقد نقض طلحة و
الزبير بيعتهما وخرجا بعايشة وهي من النساء وضعف رأيهن وقال الله
عز وجل الرجال قوامون على النساء اما والله لئن لم تنصروه لينصرنه الله
عز وجل بمن تبعه من المهاجرين والانصار وساير الناس فانصروا ربكم
ينصركم ثم قام عمار رضي الله عنه فقال يا اهل الكوفة ان كانت هانت
عندكم ايدينا فقد انتهت اليكم امورنا واخبارنا ان قاتلي عثمان لا يعتذرون ٤

الى الناس

الى الناس من قتله وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم فيه وقد كان
طلحة والزبير اول من طعن عليه واول من امر بقتله وسعى في دمه فلما قتل
بايعا امير المؤمنين عليه السلام طوعا واختيارا ثم نكثا على غير حدث كان منه
وهذا ابن رسول الله صلى الله عليه واله وقد عرفتم انه انفذه يستنفرهم وقد
اصطفاكم على المهاجرين والانصار ثم قام قيس بن سعد رحمه الله فقال ايها
الناس ان هذا الامر لو استقبلنا فيه الشورى لكان امير المؤمنين عليه السلام
احق الناس به لمكانه من رسول الله صلى الله عليه واله وكان قتال من ابى
ذلك حلالا فكيف في الحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه طوعا ثم خلعاه
حسدا وبغيا وقد جاءكم علي عليه السلام في المهاجرين والانصار ثم انشا يقول

رضينا بقسم الله اذ كان قسمنا	عليا وابناء الرسول محمد
وقلنا لهم اهلا وسهلا ومرحبا	نمد يدينا من هدى وتودد
فما للزبير الناقض العهد حرمة	ولا لاخيه طلحة اليوم من يد
اتاكم سليل المصطفى ووصيه	وانتم بحمد الله عار من الهدى
فمن قائم يرجى بخيل الى الوغا	وضم العوالي والصفيح المهند
يسود من ادناه غير مدافع	وان كان ما نقضيه غير مسود
فان يك ما نهوى فذاك نريده	وان نخط ما نهوى فغير تعمد

فلما فرغ القوم من كلامهم قام ابو موسى الاشعري فقال ايها الناس اطيعوني
تكونوا جرثومة من جراثيم العرب ياوي اليكم المظلوم ويامن فيكم الخائف
انا اصحاب محمد ص اعلم بما سمعنا ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت ٤

نبنت وانّ هذه الفتنة نافرة كدأى البطن تجرى بها الشمال والجنوب
والصبا وتشبك احيانا فلا تدرى من اين تاتى اشيموا سيوفكم وقصروا
رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا البيوت خلوا قريشاً اذا ابوا الا الخروج
من دار الهجرة وفراق اهل العلم بالأمرة وترتق فتقها وتشعب صدعها فان
فعلت فلنفسها وان ابت فعليها جنت سمينها يريق فى اديمها استصحبونى
ولا تغشونى يسلم لكم دينكم ودنياكم ويشقى بهذه الفتنة من جناها فقام
زيد بن صوحان رحمه الله وكانت يده قطعت يوم جلولا فرفع يده ثم قال
يا ابا موسى تريد ترد القران عن ادراجه انه لا يرجع من حيث بدا فان قدرت
على ذلك فستقدر على ما تريد دع ويلك ما لست مدركه الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ثم قال ايها الناس سيروا الى امير المؤمنين
عليه السلم واطيعوا ابن سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعون تصيبوا الحق وتظفروا
بالرشد قد والله نصحتكم فاتبعوا رأيى ترشدون ثم قام عبد خير فقال لابى
موسى خبرنى يا ابا موسى هل كان هذان الرجلان بايعا على بن ابيطالب عليه السلم
فيما بلغك وعرفت قال نعم قال فهل جاء على عليه السلم بحدث يحل عقد بيعته حتى
ترد بيعته كما رد بيعة عثمان قال ابو موسى لا اعلم قال له عبد خير لا دريت نحن
تاركوك حتى تدرى حينئذ خبرنى يا ابا موسى هل احد خارج من هذه
الفتنة التى تزعم انها عمياء تحذر الناس منها اما تعلم انها اربع فرق على عليه السلم
بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعاوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لا
يجبى بها تر ولا يقام بها حد ولا يقاتل عدو فاين القران من هذه الفرق فقال ٤

ابو موسى الفرقة القاعدة عن القتال خير الناس فقال له عبد خير غلبت على علمك
يا ابا موسى فقام رجل من بجيلة فقال وحاجات عبد خير يا ابن قيس ....
فانت اليوم كالشاة الوبيص فلا حقاً اصبت ولا ضلالا فانت اليوم تهوى
بالحضيض ابا موسى نظرت برأى سوء تؤل به الى قلب قريض
وبقت فليس تفرق بين خمس ولا ست ولا اسود وبيض وتذكر فتنة
شملت وفيها سقطت فانت ترجن بالحريض قال وبلغ امير المؤمنين
عليه السلم ما كان من ابى موسى فى تخذيل الناس عن نصرته فقام اليه مالك الاشتر
رحمه الله تعالى فقال يا امير المؤمنين انك قد بعثت الى الكوفة رجلا قبل من العبث
الأن فلم اره حكم شيئاً وهؤلاء اخلف من بعثت ان يستنيب لك الناس على
ما تحب ولست ادرى ما يكون فان رايت جعلت فداك ان تبعثنى فى اثرهم فان
اهل المصر احسن لى طاعة فان قدمت عليهم رجوت ان لا يخالفنى منهم احد
فقال الحق بهم على اسم الله عز وجل فاقبل الاشتر رحمه الله حتى دخل الكوفة
وقد اجتمع الناس بالمسجد الأعظم فاخذ لا يمر بقبيلة فيها جماعة فى مجلس او
مسجد الا دعاهم وقال اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة من الناس
فاقتحم ابو موسى قائم فى المسجد الأعظم يخطب الناس ويثبطهم عن نصرة امير
المؤمنين عليه السلم وهو يقول ايها الناس هذه فتنة صماء عمياء يطأ فى خطاها
النائم فيها خير من القائم والقائم خير من الماشى والماشى خير من الساعى
والساعى خير من الراكب انها فتنة نافذة كداء البطن اتتكم من قبل ما منكم
تدع الحليم فيها حيران كابر البشر فاذا ادبرت اسفرت وعمار رضى الله عنه ٤

يخاطبه والحسن عليه السلم يقول اعتزل عملنا لا ام لك صاغرا وتنح عن منبرنا وابو موسى
يقول لعمار هذه يدى سمعت من رسول الله صلى الله عليه واله يقول ستكون
فتنة القاعد فيها خير من القائم فقال له عمار انما قال رسول الله صلى الله عليه واله
ستكون فتنة انت فيها يا ابا موسى ولم يقل ذلك لغيرك ثم قال عمار ارنى يدك
يا ابا موسى فابرزها اليه فقبض عمار عليها وقال غلب الله من غالبه ولعن
من جاحده ثم قال عمار رضى الله عنه ايها الناس ان ابا موسى اوتى علما ثم انتقض
عنه كما انتقض لديك اذا اخرج من الماء فبيناهم كذلك اذ دخل المسجد غلمان
ابى موسى ينادون يا ابا موسى هذا الاشتر اخرج من المسجد ودخل عليه
اصحاب الاشتر فقالوا له اخرج يا ويلك اخرج الله فى نفسك فوالله انك
لمن المنافقين فخرج ابو موسى وانفذ الى الاشتر فقال اجلنى هذه العشية
قال قد اجلتك وتبيت فى القصر هذه الليلة واعتزل ناحية عنه ودخل الناس وتبيت صح نـ ل
ينتهبون متاع ابى موسى فاتبعهم الاشتر بمن اخرجهم من القصر وقال انى اجرته
فكف الناس عنه ثم صعد الحسن عليه السلم المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده فصلى
عليه ثم قال ايها الناس ان عليا عليه السلم امير المؤمنين باب هدى فمن دخله اهتدى
ومن خالفه تردى ثم نزل فصعد عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله محمد واله
ثم قال ايها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان يهدم جوانبه وان يتعرى اديمه
نظرنا لانفسنا ولديننا فاخترنا عليا عليه السلم خليفة ورضينا به اماما فنعم الخليفة
ونعم المؤدب مؤدب لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب باس لا ينكر وذو سابقة
٤ فى الاسلام ليس لاحد من الناس غيره وقد خالفه قوم من اصحابه حاسدون له

باغون عليه

باغون عليه وقد توجهوا الى البصرة فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لو شاهدتموه
وحاججتموه تبين لكم انهم ظالمون ثم خرج الاشتر رضى الله عنه فصعد المنبر
فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اصغوا الى باسماعكم وافهموا قولى بقلوبكم
ان الله عز وجل قد انعم عليكم بالاسلام نعمة لا تقدرون قدرها ولا تؤدون
شكرها كنتم اعداء ياكل قويكم ضعيفكم وينهب كثيركم قليلكم وتنهتك
حرمات الله بينكم والسبيل مخوف والشرك عندكم كثير والارحام عندكم والشر صح نـ ل
مقطوعة وكل اهل دين عليكم قاهرون فمن الله عليكم بمحمد صلى الله عليه واله فجمع
شمل هذه الفرقة والف بينكم بعد العداوة وكثركم بعد ان كنتم قليلون ثم قبضه
وحوله الله عز وجل اليه فحوى علينا بعده رجلان ثم ولى بعدهما رجل نبذ
كتاب الله وراء ظهره وعمل فى احكام الله بهوى نفسه فسئلناه ان يعتزل
لنا نفسه فلم يفعل واقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا و
دنيانا ولا يبعد الله الا القوم الظالمون وقد جائكم الله باعظم الناس فى
الدين مكانا واعظمهم فى الاسلام سهما ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله
وافقه الناس فى الدين واقرئكم الكتاب واشجعهم عند اللقاء يوم الباس
فقد استنفركم فما تنتظرون اسعيد ام الوليد الذى شرب الخمر وصلى
بكم على سكر وهو سكران فيها واستباح ما حرمه الله فيكم اى هذين تريدون ارراجعين الى صح
قبح الله من له هذا رأيا الا فانفروا مع الحسن عليه السلم ابن بنت نبيكم ولا يتخلف
رجل له قوة فوالله ما يدرى رجل منكم ما يضره مما ينفعه الا وانى لكم ناصح
شفيق عليكم ان كنتم تعقلون او تبصرون اصبحوا ان شاء الله غدا غادين ٤

مستعدين وهذا وجهى الى ما هنالك بالوفاء ثم قام حجر بن عدى الكندى
رضى الله عنه فقال ايها الناس هذا الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام وهو من
عرفتم احد ابويه النبى الامى والاخر الامام الرضى المامون الوصى صلى الله
عليهما اللذين ليس لهما فى الاسلام شبيه سيدى شباب اهل الجنة وسيد
سادات العرب اكملهم صلاحا وافضلهم علما وعملا وهو رسول ابيه اليكم يدعوكم
الى الحق ويسئلكم النصر السعيد والله من ودهم ونصرهم من تخلف عنهم بنفسه والشقى مج
عن مواساتهم فانفروا معه رحمكم الله خفافا وثقالا واحتسبوا فى ذلك الاجر
فان الله لا يضيع اجر المحسنين فاجاب الناس كلهم بالسمع والطاعة وقد ذكر
الواقدى ان امير المؤمنين عليه السلم كان انفذ الى اهل الكوفة رسلا وكتب اليهم
كتابا عند خروجهم من المدينة وقبل نزوله بذى قار وقال فى حديث اخر
رواه انه انفذ الى القوم من الربذة حين فاته رد طلحة والزبير من الطريق
ثم اتفق الواقدى وابو مخنف وغيرهما من اصحاب السيرة على ما قدمنا ذكره
من انفاذ الرسل وكتب الكتب من ذى قار الى اهل الكوفة يستنفرهم للجهاد معه
والاستعانة بهم على اعدائه الناكثين لعهده الخارجين عليه لحربه فكان مما
رواه الواقدى ان قال حدثنى عبيد الله بن الحرث بن المفضل عن ابيه قال لما
عزم امير المؤمنين عليه السلم على المسير من المدينة لرد طلحة والزبير بعث محمد بن الحنفية
ومحمد بن ابى بكر رضى الله عنهما الى الكوفة وكان عليها ابو موسى الاشعرى
فلما قدما عليه اساء القول لهما واغلظ وقال والله ان بيعة عثمان لفى رقبته
صاحبكم وفى رقبتى ما خرجنا منها ثم قام على المنبر فقال ايها الناس انا اصحاب ٤
رسول الله

رسول الله صلى الله عليه واله ونحن اعلم منكم بهذه الفتنة فاحذروها ان
عائشة كتبت الى ان اكفنى من قبلك وهذا على قادم اليكم يريد ان يسفك
بكم دماء المسلمين فكسروا نبلكم وقطعوا اوتاركم واضربوا الحجارة بسيوفكم
فقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه لمحمد بن ابى بكر رحمه الله محمد يا اخى ما عند
هذا خير فارجع بنا الى امير المؤمنين عليه السلم نخبره الخبر فلما رجعا اليه اخبراه
بالحال وقد كان كتب معهما الى ابى موسى الاشعرى ان يبايع من قبله
على السمع والطاعة وقال له فى كتابه اخرج الناس عن حجرتك وارفع
عنهم سوطك واجلس بالعراقين فان خففت فاقبل وان ثقلت فاقعد
فلما قرء الكتاب قال اثقل ثم اثقل ولما بلغ امير المؤمنين عليه السلم ما قال و
صنع غضب غضبا شديدا وبعث عمار بن ياسر والحسن ثم وكتب معهما
كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على بن ابى طالب امير المؤمنين
الى اهل الكوفة من المؤمنين والمسلمين اما بعد فان دار الهجرة تقلعت
باهلها فانقلعوا فجاشت جيش المرجل وكانت فاعلة يوما ما فعلت وقد
ركبت المرئة الجمل ونبحتها كلاب الحوئب وقامت الفئة الباغية يقودها
يطلبون بدم هم سفكوه وعرض هم شتموه وحرمة هم انتهكوها واباحوا
ما اباحوا يعتذرون الى الناس دون الله يحلفون لكم لترضوا عنهم فان
ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اعلموا رحمكم الله
ان الجهاد مفترض على العباد وقد جائكم فى داركم من يحثكم عليه ويعرض
عليكم رشدكم والله يعلم انى لم اجد بدا من الدخول فى هذا الامر ولو ٤

فاعربها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله عز وجل

علمت ان احدا اولى به منى ما تقدمت عليه وقد بايعنى طلحة والزبير طائعين
غير مكرهين وخرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان ما فعلا
وعجبت لهما كيف اطاعا ابا بكر وعمر فى البيعة وابيا ذلك على وهما يعلمان
انى لست بدون واحد منهما مع انى قد عرضت عليهما قبل ان يبايعانى ان
احبا بايعت لاحدهما فقالا لا ننفس على ذلك بل نبايعك ونقدمك
علينا بحق فبايعا ثم نكثا والسلام ولما سار عليه السلم من المدينة انتهى الى
فيد وكان قد عدل الى جبلى طى حتى سار معه عدى بن حاتم فى ستمائة
من قومه فقال لابن عباس ما الراى عندك فى اهل الكوفة وابى موسى الاشعرى
فقال له ابن عباس انفذ عمار فانه رجل له سابقة وقد شهد بدرا فانه ان
تكلم هناك صرف الناس اليك وانا اخرج معه وابعث معنا الحسن عليه السلم
ابنك ففعل ذلك فخرجوا حتى قدموا على ابى موسى فلما وصلوا الكوفة قال
ابن عباس للحسن ع ولعمار ان ابا موسى عات وان رفقنا به ادركنا حاجتنا
منه فقالا له افعل ما شئت فقال ابن عباس لابى موسى يا ابا موسى ان امير
المؤمنين عليه السلم ارسلنا اليك لما يطرق سرعتك الى طاعة الله عز وجل و
ومصيرك الى ما احبنا اهل البيت وقد علمت فضله وسابقته فى الاسلام
ويقول لك ان تبايع له الناس ويقرك على عملك ويرضى عنك فانخدع
ابو موسى وصعد المنبر فبايع لعلى عليه السلم ساعة من النهار ثم نزل فلما نزل   لنعمه ذ ك
صعد عمار المنبر فقال الحمد لله كثيرا فانه اهله على نعمته التى لا يحصيها
ولا يقدر قدرها ولا يؤدى شكرها اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك   ٤

له

له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى والنور الواضح والسلطان
القاهر والامين الناصح والحكيم الراجح رسول رب العالمين وقائد المؤمنين
وخاتم النبيين جاء بالصدق وصدق المرسلين وجاهد فى الله حتى اتاه
اليقين ثم ان امير المؤمنين على بن ابى طالب عليه السلم حفظه الله ونصره نصرا
عزيزا وابرم له امرا رشيدا بعثنى اليكم وابنه يامركم بالنفر اليه فانفروا
اليه واتقوا الله واطيعوا الله والله لو علمت ان على وجه الارض بشرا اعلم
بكتاب الله وسنة نبيه منه ما استنفرتكم اليه ولا بايعته على الموت يا معشر
اهل الكوفة الله الله فى الجهاد فوالله لان صارت الامور الى غير على عليه السلم
لتصيرن الى البلاء العظيم والله يعلم انى قد نصحت لكم وامرتكم بما اخذت
بيقينى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما
استطعت وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب استغفر الله لى و
لكم ثم نزل فصبر هنيئة ثم عاد الى المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس
هذا ابن عم نبيكم قد بعثنى اليكم يستنصركم الا ان طلحة والزبير قد سارا
نحو البصرة واخرجا عائشة معهما للفتنة الا وان الله قد ابتلاكم بحق
امكم وابيكم وحق ربكم اعظم عليكم من حق امكم ولكن الله ابتلاكم   وربكم ظ
لينظر كيف تعملون فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا وانفقوا وانفروا
الى خليفتكم وصهر نبيكم فان اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله قد
بايعوه بالمدينة وهى دار الهجرة ودار الاسلام اسئل الله ان يوفقكم
ثم نزل فصعد الحسن بن على ع المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر جده   ٤

فصلّی علیه وذکر فضل ابیه وسابقته وقرابته برسول الله صم وانّه اولی
بالأمر من غیره ثم قال معاشر النّاس انّ طلحة والزبیر قد بایعا علیّا علیه السّلم
طایعین غیر مکرهین ثم نفرا ونکثا بیعتهما له فطوبی لمن خفّ فی مجاهدة
من جاهده فانّ الجهاد معه کالجهاد مع النبیّ صلّی الله علیه واله ثم نزل وکان
امیر المؤمنین علیه السّلم کتب مع ابن عبّاس رضی الله عنه کتابا الی ابی موسی
وغلّظه فقال ابن عبّاس فقلت فی نفسی اقدم علی رجل وهو امیر بمثل
هذا الکتاب اذن لا ینظر فی کتابه ونظرت ان اشقّ کتاب امیر المؤمنین
علیه السّلم وکتبت من عندی کتابا عنه لابی موسی امّا بعد فقد عرفت مودّتك
ایّانا اهل البیت وانقطاعك الینا وانّما نرغب الیك لما نعرف من حسن رأیك
فینا اذا اتتك کتابی هذا فبایع لنا النّاس والسّلام فلمّا قرء ابو موسی
الکتاب قال لی انا الأمیر وانت قلت بل انت الأمیر فدعا النّاس الی بیعة
علی علیه السّلم فلمّا بایع تمّت فصعدت المنبر فرام انزالی منه فقلت انت تنزلنی
عن المنبر واخذت بقائم السّیف فقلت اثبت مکانك والله لئن نزلت
هذبتك به فلم یبرح فبایعت النّاس لعلیّ علیه السّلم وخلعت فی الحال ابا موسی
واستعملت مکانه قرضة بن عبد الله الأنصاری ولم ابرح من الکوفة حتّی
سیّرت الی امیر المؤمنین علیه السّلم فی البرّ والبحر من اهلها سبعة الاف رجل
ولحقته بذی قار وقد سار من جبال طیّ وغیرها الفا رجل ولمّا صار اهل
الکوفة الی ذی قار ولقوا امیر المؤمنین علیه السّلم رحّبوا به وقالوا الحمد لله
الذی خصّنا بمودّتك واکرمنا بنصرتك فجزاهم علیه السّلم خیرا ثم قام فخطبهم ٤

فحمد الله

فحمد الله واثنی علیه وصلّی علی النبیّ صلی الله علیه واله ثم قال یا اهل الکوفة
انّکم من اکرم المسلمین واعدلهم سنّة وافضلهم فی الأسلام سهما واجودهم
فی العرب مرکبا ونصابا جرثومة بیوتات العرب وفرسانهم وموالیهم انتم اشدّ
العرب ودّا للنبیّ صلی الله علیه واله وانّما اخترتکم ثقة بعد الله لما بذلتم لی انفسکم
عند نقض طلحة والزبیر بیعتی وعهدی وخلافهما طاعتی واقبالهما بعایشة لمخا
لفتی ومبارزتی واخراجهما لها من بیتها حتی اقدماها البصرة وقد بلغنی ان
اهل البصرة فرقتان فرقة اهل الخیر والفضل والدّین قد اعتزلوا وکرهوا ما
فعل طلحة والزبیر ثم سکت علیه السّلم فاجابه اهل الکوفة نحن انصارك واعوانك
علی عدوّك ولو دعوتنا الی اضعافهم من النّاس احتسبنا فی ذلك الخیر ورجوناه
فردّ علیهم خیرا ولمّا اراد المسیر الی ذی قار تکلّم فحمد الله واثنی علیه ثم قال انّ الله
عزّ وجلّ بعث محمّدا صم کافّة للنّاس ورحمة للعالمین فصدع بما امر فبلغ رسالات
ربّه فلمّ الله به الصّدع ورتق به الفتق وامّن به السّبل وحقن به الدّماء
والّف بین ذوی الأحقاد والعداوة الواغرة فی الصّدور والضّغائن — الکائنة خ ل — القادحة خ نهج البلاغة
الکامنة فی القلوب فقبضه الله عزّ وجلّ الیه جمیلا وقد ادّی الرّسالة
ونصح للأمّة فلمّا مضی صلّی الله علیه واله لسبیله دفعنا عن حقّنا من دفعنا
وولّوا من ولّوا سوانا ثم ولیها عثمان بن عفّان فنال منکم ونلتم منه حتّی اذا — الهیم خ ل
کان من امره ما کان اتیتمونی فقلتم بایعنا فقلت لکم لا افعل فقلتم بلی — نهج البلاغة
فقلت لا فقبضتم یدی فبسطتموها وتدکدکتم علیّ کتداكّ الأبل الحیام
علی حیاضها یوم ورودها حتّی لقد خفت انّکم قاتلیّ او بعضکم قاتل بعض ٤

[Vertical marginal note:] ٢ والف به ذوی الارحام بعد العداوة الواغرة فی الصدور والضغائن القادحة فی القلوب خ نهج البلاغة

کتابخانه آستان قدس

فبايعتمونى وانا غير مسرور بذلك و لاجزل عنه وقد علم الله سبحانه انى كنت
كارها للحكومة بين امة محمد صلى الله عليه واله ولقد سمعته يقول ما من وال
يلى شيئا من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس
الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجى وان كان جائرا هوى حتى اجتمع
على ملائكم و بايعنى طلحة والزبير وانا اعرف الغدر فى وجههما والنكث فى
اعينهما ثم استاذنانى فى العمرة فاعلمتهما ان ليس العمرة تريدان فسارا
الى مكة واستخفا عائشة وخدعاها وشخص معهما ابناء الطلقاء فقدموا
البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر ويا عجبا لاستقامتهما لابى بكر وعمر
وبغيهما على وهما يعلمان انى لست دون احدهما ولو شئت ان اقول لقلت
ولقد كان معوية كتب اليهما من الشام كتابا يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا
يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان والله ما انكرا على منكرا ولا جعلا
بينى وبينهما نصفا وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما يا خيبة
الداعى الى م دعا وبماذا اجيب والله انهما لفى ضلالة صماء وجهالة عمياء
وان الشيطان قد ذمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور
الى اوطانه ويرد الباطل الى نصابه ثم رفع يديه فقال اللهم ان طلحة
والزبير قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما ابرما
ولا تغفر لهما ابدا وارهما المسائة فيما عملا واملا فقام الاشتر رضى الله عنه — عه امر عظم فتنة نهاية
فقال خفض عليك يا امير المؤمنين فوالله ما امر طلحة والزبير علينا بمجيل
لقد دخلا فى هذا الامر اختيارا ثم فارقانا على غير جور عملناه ولا حدث
فى الاسلام

فى الاسلام احدثناه ثم اقبلا يثيران الفتنة علينا تائهين جائرين ليس
معهما حجة ترى ولا اثر يعرف قد لبسا العار وتوجها نحو الديار فان زعما
ان عثمان قتل مظلوما فليستقد ال عثمان منهما فاشهد انهما قتلاه واشهد
الله يا امير المؤمنين لئن لم يدخلا فيما خرجا منه ولم يرجعا الى طاعتك وما
كانا عليه لنلحقنهما بابن عفان وقام ابو الهيثم ابن التيهان رضى الله عنه
فقال يا امير المؤمنين صبحهم الله بما يكرهون فان اقبلوا اقبلنا منهم وان ادبروا
جاهدناهم فلعمرى ما قوم قتلوا النفس التى حرم الله واخذوا الاموال واخافوا
اهل الايمان باهل ان يكف عنهم فاقبل امير المؤمنين عليه السلم على عدى بن حاتم
فقال له يا عدى انت شاهد لنا وحاضر معنا وما نحن فيه فقال عدى شهدتك
او غبت عنك فانا عند ما احببت هذه خيولنا معدة ورماحنا محددة و
سيوفنا مجردة فان رايت ان نتقدم تقدمنا وان رايت ان نحجم احجمنا نحن
طوع لامرك فامر بما شئت نسارع الى امتثال امرك وقام ابو زينب الازدى
فقال والله ان كنا على الحق انك لاهدانا سبيلا واعظمنا فى الخير نصيبا وان
كنا على الضلال العياذ بالله ان تكون عليه لانك اعظمنا وزرا واثقلنا
ظهرا وقد اردنا المسير الى هؤلاء القوم وقطعنا منهم الولاية واظهرنا منهم
البرائة وظاهرناهم بالعداوة ونريد بذلك ما يعلمه الله عز وجل وانا ننشدك
الله الذى علمك ما لم تكن تعلم السنا على الحق وعدونا على الضلال فقال
عليه السلم اشهد لئن خرجت لدينك ناصرا صحيح النية قد قطعت منهم الولاية
واظهرت منهم البرائة كما قلت انك لفى رضوان الله فابشر يا ابا زينب فانك

والله على الحق فلا تشك فانك انما تقاتل الاحزاب وانشا ابو زينب يقول
سيروا الى الاحزاب اعداء النبي فان خير الناس اتباع علي هذا اوان طاب
سل المشرفي وقودنا الخيل وهز السمهري ولما استقرام اهل الكوفة على
الشخوص لامير المؤمنين عليه السلم وخف بعضهم لذلك بادر ابن عباس ومن
معه من الرسل فيمن اتبعهم من اهل الكوفة الى ذي قار للحاق امير المؤمنين عليه السلم
واخبار بما عليه القوم من الجد والاجتهاد في طاعته وانهم لاحقون به غير
متاخرين عنه وانما تقدمهم ليستعدوا للسفر والحرب وقد كان مستخلف قرضة
بن كعب بالكوفة على ما قدمناه ولحث الناس على اللحاق به فورد على امير المؤمنين
عليه السلم كتاب وقد كتب اليه من البصرة بما صنعه القوم بعامله عثمان بن حنيف
واستحلوه من الدماء ونهب الاموال وقتل من قتلوه من شيعته وانصاره
وما اثاروه من الفتنة بها فوجده ابن عباس وقد اخذه ذلك وغمه وازعجه
واقلقه فاخبروه بطاعة اهل الكوفة ووعده منهم بالنصر فسره عند ذلك
واقام ينتظر اهل الكوفة والمدد الذي ينتصر بهم على عدوه فصل
وكان من حديث القوم فيما صنعوه بعثمان بن حنيف رضي الله عنه ومن
ذكرناه معه على ما جاءت به الاخبار واتفق عليه نقلة السير والاثار
روى الواقدي وابو مخنف عن اصحابهما والمدايني وابن داب عن مشايخهما
بالاسانيد التي اختصرنا القول باسقاطها واعتمدنا فيها على ثبوتها في
مصنفات القوم وكتبهم فقالوا ان عايشه وطلحة والزبير لما ساروا
٤ من مكة الى البصرة نزلوا حفر ابي موسى فبلغ عثمان بن حنيف رحمه الله
وهو عامل

حفر ابي موسى وهي بفتح الحاء والفاء ركايا احتفرها على جادة البصرة الى مكة نهاية

وهو عامل البصرة يومئذ وخليفة امير المؤمنين عليه السلم وكان عنده حكيم بن جبلة
فقال له ما الذي بلغك فقال خبرت ان القوم نزلوا حفر ابي موسى فقال له
حكيم ائذن لي لاسير اليهم فاني رجل في طاعة امير المؤمنين عليه السلم فقال له
عثمان توقف عن ذلك حتى اراسلهم فقال له حكيم انا لله هلكت والله يا عثمان
فاعرض عنه وارسل الى عمران بن حصين وابي الاسود الدئلي فذكر لهما قدوم
القوم البصرة وحلولهم حفر ابي موسى وسألهم المصير اليهم وخطابهم على ما
قصدوا به وكفهم عن الفتنة فخرجا حتى دخلا على عايشة فقالا لها يا ام
المؤمنين ما حملك على المسير فقالت غضبت لكما من سوط عثمان وعصاه
ولا اغضب ان يقتل فقالا لها وما انت من سوط عثمان وعصاه انما
انت حبيس رسول الله صلى الله عليه واله وانا نذكرك الله ان يهراق
الدماء في سببك فقالت هل من احد يقاتلني فقال لها ابو الاسود نعم
والله قتالا اهونه شديد ثم خرجا من عندها فدخلا على الزبير فقالا
يا ابا عبد الله ننشدك الله ان يهراق الدماء في سببك فقال لهما
ارجعا من حيث جئتما لا تفسدا علينا فايسا منه وخرجا حتى دخلا
على طلحة فقالا له ننشدك الله ان يهراق الدماء في سببك فقال
لهما طلحة احبيب علي بن ابي طالب انه اذا غلب على امر المدينة ان الامر
له وانه لا امر الا امره والله ليعلمن فانصرفا من حيث جئتما فانصرفا من
عنده الى عثمان بن حنيف فاخبراه الخبر وروى ابن ابي سبرة عن عيسى
٤ بن عيسى ان ابا الاسود الدئلي وعمران لما دخلا على عايشة قالا لها ما الذي

اقدمك هذا البلد وانت حبيسة رسول الله صلى الله عليه واله وقد امرك الله
ان تقرى فى بيتك فقالت غضبت لكم من السوط والعصا ولا اغضب لعثمان
من السيف فقالا لها ننشدك الله ان يهراق الدماء فى سببك وان تحملى
الناس بعضهم على بعض فقالت لهما انما جئت لاصلح بين الناس وقالت لعمران
ابن الحصين هل انت مبلغ عثمان بن حنيف رسالة فقال لا ابلغه عنك الا
خيرا فقال لها ابو الاسود انا ابلغه عنك فهاتى قالت قل له يا طليق ابن ابى
عامر بلغنى انك تريد لقائى لتقاتلنى فقال لها ابو الاسود نعم والله ليقاتلنك
فقالت وانت ايضا الذى تبلغنى عنك ما تبلغنى قم فانصرف عنى فخرجا من
عندها الى طلحة فقالا له يا ابا محمد الم يجتمع الناس الى حرب ابن عم رسول الله ص
الذى فضله الله كذا وكذا وجعلا يعدان مناقب امير المؤمنين عليه السلم وفضائله
وحقوقه فوقع طلحة بعلى ع وسبه ونال منه وقال انه ليس احد مثله اما والله
ليعلمن غير ذلك فخرجا من عنده وهما يقولان غضب هذا الدنى ثم دخلا
على الزبير فكلماه مثل كلامهما لصاحبه فوقع ايضا فى على عليه السلم وسبه وقال
لقوم كان يحضرهم صبحوهم قبل ان يمسوكم فخرجا من عنده حتى صارا الى
عثمان بن حنيف فاخبراه الخبر فاذن عثمان الناس بالحرب فصل ولما
بلغ عايشة نزول امير المؤمنين عليه السلم بذى قار كتبت الى حفصة بنت عمر
اما بعد فلما نزلنا البصرة ونزل على ع بذى قار والله داق عنقه كدق البيضة
على الصفا بمنزلة لا يستقر ان تقدم نحر وان تاخر عقر فلما وصل الكتاب
الى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بنى تيم وعدى واعطت ٤
جواريها

جواريها دفوفا وامرتهم ان يضربن بالدفوف ويقلن الخبر ما الخبر على فى ذى قار محقق ذى قار
ان تقدم نحر وان تاخر عقر فبلغ ام سلمة رضى الله عنها اجتماع النسوة على ما
اجتمعن عليه من سب امير المؤمنين عليه السلم والمسرة بالكتاب الوارد عليهن
من عايشة فبكت وقالت اعطونى ثيابى حتى اخرج اليهن واقع بهن فقالت
ام كلثوم بنت امير المؤمنين عليه السلم انا انوب عنك فاننى اعرف منك فلبست
ثيابها وتنكرت وتخفرت واستصحبت جواريها متخفرات وجائت حتى دخلت
عليهن كانها من النظارة فلما رأت ما هن فيه من العبث والسفه كشفت
نقابها وابرزت لهن وجهها ثم قالت لحفصة ان تظاهرت وانت على
امير المؤمنين عليه السلم فقد تظاهرتما على اخيه رسول الله صلى الله عليه واله
من قبل فانزل الله عز وجل فيكما ما انزل والله من وراء حربكما فانكرت حفصة
واظهرت خجلا وقالت انهن فعلن هذا بجهل وفرقتهن فى الحال وانصرفن
من المكان ولما بلغ عايشة راى ابن حنيف رضى الله عنه فى القتال
ركبت الجمل واحاط بها القوم وصارت حتى وقفت بالمربد واجتمع اليها
الناس حتى امتلاء المربد فقالت وهى على الجمل صه صه فسكت الناس و
اصغوا اليها فحمدت الله وقالت اما بعد فان عثمان بن عفان قد كان غير
وبدل فلم يزل يغسله بالتوبة حتى صار كالذهب المصفى فعدوا عليه
وقتلوه فى داره وقتل اناس معه فى داره ظلما وعدوانا ثم اثروا عليا ع
فبايعوه من غير ملاء من الناس ولا شورى ولا اختيار فابتزوا لله امرهم
امرهم وكان المبايعون له يقول خذها اليك واحذرن ابا حسن انا ٤

غضبنا لكم على عثمان من السوط فكيف لا نغضب لعثمان من السيف ان
الامر لا يصلح حتى يرد الامر الى ما صنع عمر من الشورى فلا يدخل فيه احد
سفك دم عثمان فقال بعض الناس صدقت و قال بعض الناس كذبت
واضطربوا بالنعال فتركتهم وصارت حتى اتت الدباغين وقد تميز الناس
بعضهم مع طلحة والزبير وعايشة و بعضهم متمسك ببيعة امير المؤمنين
عليه السلم والرضا به فسارت من موضعها ومن معها واتبعها على رايها ومعها
طلحة والزبير ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير حتى اتوا دار الامارة
فسئلوا عثمان بن حنيف الخروج عنها فابى عليهم ذلك واجتمع اليه انصاره
وزمرة من اهل البصرة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس واصيب
يومئذ من عبد القيس خاصة خمسمائة شيخ مخضوب من اصحاب عثمان بن
حنيف وشيعة امير المؤمنين عليه السلم سوى من اصيب من ساير الناس وبلغ
الحرب بينهم التواجف الى مقبرة بنى مازن ثم خرجوا على مسنيات البصرة
حتى انتهوا الى الزابوقة وهى ساحة دار الرزق فاقتتلوا قتالا شديدا
اكثر فيه القتلى والجرحى من الفريقين ثم انهم تداعوا الى الصلح ودخل بينهم
الناس لما راوا من عظيم ما ابتلى به فصالحوا على ان لعثمان بن حنيف دار الا
مارة والمسجد وبيت المال ولطلحة والزبير وعايشة ما شاؤا من البصرة
ولا يهاجوا حتى يقدم امير المؤمنين عليه السلم فان احبوا عند ذلك الدخول
فى طاعته وان احبوا ان يقاتلوا وكتبوا بذلك كتابا بينهم واوثقوا فيه
العهود واكدوها واشهدوا الناس على ذلك ووضع السلاح وامن ٤
عثمان بن حنيف

عثمان بن حنيف على نفسه وتفرق الناس عنه وطلب طلحة والزبير غدرته
حتى كانت ليلة مظلمة ذات رياح فخرج طلحة والزبير واصحابهما حتى اتوا
دار الامارة وعثمان بن حنيف غافل عنهم وعلى باب الدار السبابجة يحرسون
بيوت الاموال وكانوا قوما من الزط من اربع جوانبهم ووضعوا فيهم السيف
فقتلوا اربعين رجلا منهم صبرا يتولى منهم ذلك الزبير خاصة ثم هجموا على
عثمان فاوثقوه رباطا وعمدوا الى لحيته وكان شيخا كثير اللحى فنتفوها حتى
لم يبق منها شيء ولا شعرة واحدة وقال طلحة عذبوا الفاسق وانتفوا
شعر حاجبيه واشفار عينيه واوثقوه بالحديد فلما اصبحوا واذن مؤذن
المسجد لصلوة الغد فرام طلحة ان يتقدم للصلوة بهم فدفعه الزبير واراد
ان يصلى بهم فمنعه طلحة فما زالا يتدافعان حتى كادت الشمس ان تطلع
فنادى اهل البصرة الله الله يا اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله فى
الصلوة نخاف فوتها فقالت عايشة مروا ان يصلى بالناس غيرهما
فقال لهم يعلى بن منبه يصلى عبد الله بن الزبير يوما ومحمد بن طلحة يوما
حتى يتفق الناس على امر يرضونه فتقدم ابن الزبير فصلى بهم ذلك اليوم
وبلغ حكيم بن جبلة العبدى ما صنع القوم بعثمان بن حنيف وقتلهم السبابجة
الصالحين خزان بيت مال المسلمين فنادى فى قومه يا قوم انفروا الى هؤلاء
الظالمين الضالين الذين سفكوا الدم الحرام وفعلوا بالعبد الصالح واستحلوا
ما حرم الله عز وجل فاجابه سبعمائة رجل من عبد القيس فاتوا المسجد واجتمع
الناس وحكيم بن جبلة رضى الله عنه فقال للقوم اما ترون ما صنعوا باخى ٤

السبابجة قوم من السند
جلاوزة

عثمان بن حنيف ما صنعوا لست باخيه ان لم انصره ثم رفع يديه الى السماء
وقال اللهم ان طلحة والزبير لم يريدا بما عملا القربة منك وما ارادا الا الدنيا
اللهم اقتلهما بمن قتلا ولا تعطهما ما املا ثم ركب فرسه واخذ بيده الرمح
واتبعه اصحابه واقبل طلحة والزبير بمن معهما وهم كثرة من الناس قد انضم
اليهم الجمهور واقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر بينهم الجرحى والقتلى وبرز الى
حكيم بن جبلة رجل من القوم فضربه بالسيف فقطع رجله فتناولها حكيم
بيده ورماه بها فصرعه ثم صار الى حكيم اخوه المعروف بالاشرف فقال من
اصابك فاشار الى الذى ضربه فادركه الاشرف فخبطه بالسيف حتى قتله
وتكاثر الناس عليه وعلى اخيه حتى قتلوهما وتفرق الناس ورجع طلحة والزبير
نزلا دار الامارة وغلبا على بيت المال فتقدمت عايشة تحملت مالا منه
لتفرقه على انصارها فدخل طلحة والزبير فى طائفة معهما واحتملا منه شيئا
كثيرا فلما اخرجا نصبا على ابوابه الاقفال ووكلا به من قبلهما قوما فامرت عايشة
بختمه عن ابن اختى عبد الله بن الزبير فختم يومئذ بثلاثة ختوم ثم قال طلحة و
الزبير لعايشة ما تامرين فى عثمان فانه لما به فقالت اقتلوه قتله الله وكان
عندها امرأة من اهل البصرة فقالت لها يا اماه اين يذهب بك اتامرين
بقتل عثمان بن حنيف واخوه سهل خليفة على المدينة ومكانه من الاوس
والخزرج ما قد علمت والله لئن فعلت ذلك ليكونن له صولة بالمدينة
يقتل ذرارى قريش فثاب الى عايشة رايها وقالت لا تقتلوه ولكن حبسوه
وضيقوا عليه حتى ارى رأيى فحبس اياما ثم بدا لهم فى حبسه وخافوا من ٤

اخيه

الخبط ضرب الشجر بالعصا لتناثر ورقها وفى الدعاء اعوذ بك ان يتخبطنى الشيطان اى يصرعنى ويلعب بى نهاية

ثاب اذا قصده مرة بعد مرة نهاية

من اخيه ان يجيش مشايخهم بالمدينة ويوقع بهم فتركوا حبسه فخرج حتى اتى
امير المؤمنين عليه السلم وهو بذى قار فلما نظر اليه امير المؤمنين عليه السلم وقد نكل
به القوم بكى وقال يا عثمان بعثتك شيخا اللحى فرددتك امرد الى
اللهم انك تعلم انهم اجترأوا عليك واستحلوا حرماتك اللهم اقتلهم بمن قتلوا
من شيعتى وعجل لهم النقمة بما صنعوا بخليفتى ولما خرج عثمان بن حنيف
رضى الله من البصرة عاد طلحة والزبير الى بيت المال فتاملا ما فيه فلما راوا
ما حواه من الذهب والفضة قالوا هذه الغنائم التى وعدنا الله بها واخبرنا
انه يعجلها لنا قال ابو الاسود فسمعت هذا منهما ورايت عليا عليه السلم
بعد ذلك وقد دخل بيت مال البصرة فلما رأى ما فيه قال يا صفراء ويا بيضاء
غرى غيرى المال يعسوب الظلمة وانا يعسوب المؤمنين فلا والله ما التفت الى ما
فيه ولا فكر فيما راه منه وما وجدته عنده الا كالتراب هوانا فتعجبت من
القوم ومنه عليه السلم فقلت اولئك ممن يريد الدنيا وهذا ممن يريد الاخرة
وقويت بصيرتى فيه ولما استقر الامر عند القوم بعد خروج عثمان بن
حنيف وعلم طلحة والزبير وعايشة ان امير المؤمنين عليه السلم بذى قار ينتظر
الجموع وانه لا يصبر على ما فعلوه بصاحبه والمسلمين امرت عايشة الزبير
ان يستنفر الناس اليهم فخطبهم الزبير وامرهم بالجد والاجتهاد وقال لهم
ان عدوكم قد اظلكم والله لئن ظفر بكم لا ترك لكم عينا تطرف فانهضوا
اليه حتى نكب عليه قبل ان تلحقه انصاره وقال لهم امضوا فخذوا عطيتكم
فلما رجع الى منزله قال له ابنه عبد الله امرت الناس ان ياخذوا عطيتهم ٤

سمع نسخة

ليتفرّقوا بالمال قبل ان يأتي علىّ بن ابى طالب عليه السلم فنضعه بئس الرّاى
الّذى رايت فقال له الزّبير اسكت ويلك ماكان غير الّذى قلت فقال له
طلحة صدق عبد الله وما ينبغى ان يسلم هذا المال حتى يقرب منا علىّ ع
فنضعه فى مواضعه فيمن يدفعه عنّا فغضب الزّبير وقال لو لم يبق الّا
درهم واحد لأعطيته فلامته عايشة على ذلك ووافق رأيها رأى الرّجلين
فقال الزّبير والله لتدعونى او الحق بمعاوية فقد بايع بالشّام النّاس
فاسكوا عنه وروى داود بن ابى هند عن ابى عمرة مولى الزّبير انّ الزّبير
قال يومئذ لو كان لى الف فارس الى خمسمأة فارس ينهضون معى الساعة
لاسير بهم الى علىّ بن ابى طالب ع فامّا ان اتى به بياتا او اصبحه صباحا لعلّى
اقتله قبل ان ياتى مدده فلم يخفّ معه احد فاغتاظ لذلك وقال هذه
والله الفتنة الّتى كنّا نتحدّث بها قال له مولاه ابو عمرة رحمك الله يا ابا عبد الله
تسمّيها فتنة ثم ترى القتال فيها فقال ويحك انا نبصر لكن لا نصبر ثم قال
بعد ذلك بيوم او يومان والله ماكان امر قطّ الّا علمت اين اضع قدمى فيه الّا
هذا الامر فانّى لم ادر انا فيه مقبل او مدبر فقال له ابنه عبد الله والله ما بك هذا
وانّا التّعامى فما يحملك على هذا القول الّا انّك احسست برايات ابن ابى طالب ع
قد اظلّت وعلمت انّ الموت النّاقع تحتها فقال له اعزب ويحك فانّه لا علم
لك بالأمور وروى الحرث بن الفضل عن ابى عبد الله الأغر انّ الزبير بن العوام
قال لابنه يومئذ ويلك لا تدعنا على حال انت والله قطعت بيننا وفرقت ٤
الفتنة بما بليت به من هذا المسير وماكنت مباليًا من ولى هذا الامر واقام به

والله لايقوم

والله لايقوم احد من النّاس مقام عمر بن الخطّاب فيهم فمن ذا يقوم مقام عمر بن
الخطّاب وان سرنا بسيرة عثمان قتلنا فما اصنع بهذا المسير وضرب النّاس
بعضهم ببعض فقال له عبد الله ابنه فتدع عليّا عليه السلم يستولى الامر وانت
تعلم انه كان احسن اهل الشّورى عند عمر بن الخطّاب ولقد اشار عمر وهو
مطعون يقول لاصحاب الشّورى ويلكم اطمعوا ابن ابى طالب ع فيها لا يفتق
فى الاسلام فتقا عظيما ومنّوه حتّى تجتمعوا على رجل سواه ولمّا صار
عثمان بن حنيف الى ذى قار اقام بها مع امير المؤمنين عليه السلم وهو مريض
يعالج حتى ورد على امير المؤمنين عليه السلم اهل الكوفة فصل وروى الواقدى
عن شيبان بن عبد الرّحمن عن عامر بن كليب عن ابيه قال لمّا قتل عثمان ما لبثنا
الّا قليلا حتى قدم طلحة والزّبير ثمّ ما لبثنا بعد ذلك الّا يسيرا حتّى اقبل
علىّ بن ابى طالب عليه السلم فنزل بذى قار فقال شيخان من الحىّ اذهب بنا الى
هذا الرّجل فلننظر ما يدعوا اليه فلمّا اتينا ذا قار قدمنا على اذكى العرب
فوالله لدخل على نسب قومى فجعلت اقول هو اعلم به منّى واطوع فيهم
فقال من سيّد بنى راسب فقلت فلان قال فمن سيّد بنى قدامة قلت
فلان لرجل اخر فقال انت مبلّغهما كتابين منّى قلت نعم قال افلا تبايعانى
فبايعه الشيخان اللّذان كانا معى وتوقّفت عن بيعته فجعل رجال عنده
قد اكل السّجود وجوههم يقولون بايع بايع فقال عليه السلم دعوا الرّجل فقلت
انّما بعثنى قومى رائدا وسانهى اليهم ما رايت فان بايعوا بايعت وان ٤
اعتزلوا اعتزلت فقال لى ارايت لو انّ قومك بعثوك رائدا فرايت

النجعة طلب الكلاء ومساقط الغيث

روضة وغديرا فقلت يا قومي النجعة النجعة فابوا ما كنت بمستنجع بنفسك
فاخذت باصبع من اصابعه فقلت ابايعك على ان اطيعك ما اطعت الله
فاذا عصيته فلا طاعة لك علينا فقال نعم وطول صوته فضربت على يده
ثم التفت الى محمد بن حاطب وكان من ناحية القوم فقال اذا انطلقت الى
قومك فابلغهم كتبي وقولي فتحول اليه محمد حتى جلس بين يديه وقال ان قومي
اذا اتيتهم يقولون ما يقول صاحبك في عثمان فسب عثمان الذين حوله
فرايت عليا عليه السلم قد كره ذلك حتى رشح جبينه وقال ايها القوم كفوا اما
اياكم يسئل ولا عنكم سئل قال فلم ابرح عن العسكر حتى قدم على علي عليه السلم اهل
الكوفة فجعلوا يقولون نرى اخواننا من اهل البصرة يقاتلوننا وجعلوا يضحكون
ويعجبون ويقولون والله لو التقينا لتعاطينا الحق كانهم يرون انهم لا يقتتلون
وخرجت بكتاب علي عليه السلم فاتيت احد الرجلين فقبل الكتاب واجابه ودللت
على الاخر وكان متواريا فقالوا له كليب فاذن لي فدخلت عليه ودفعت الكتاب
اليه وقلت هذا كتاب علي عليه السلم واخبرته الخبر وقلت اني اخبرت عليا عليه السلم
انك سيد قومك فابى ان يقبل الكتاب ولم يجبه الى ما سئله وقال لا حاجة
لي اليوم في السودد فوالله اني لبالبصرة ما رجعت الى علي عليه السلم حتى نزل
العسكر ورايت الغر الذين مع علي عليه السلم فطلع القوم وروى نصر بن عمرو بن
سعد عن الاجلح عن زيد بن علي عليه السلم قال لما ابطأ على علي عليه السلم خبر اهل الكوفة
اهل البصرة ونحن في فلاة قال عبد الله بن عباس فاخبرت عليا عليه السلم بذلك
فقال لي اسكت يا ابن عباس فوالله لتاتينا في هذا اليومين من الكوفة ستة

الاف وستمائة رجل وليغلبن اهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير قال
فوالله انني لاستشرق الاخبار واستقبلها حتى اذا انا براكب فاستقبلته
واستخبرته فاخبرني بالعدة التي سمعته من علي عليه السلم لم تنقص رجلا واحدا
وروى اسمعيل بن عبد الملك بن يحيى بن شبل عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلم
قال سار علي عليه السلم من ذي قار الى البصرة حتى نزل بالحربية في اثني عشر الف
على الميمنة عمار بن ياسر رضي الله عنه في الف رجل وعلى الميسرة مالك الاشتر
رضي الله عنه في الف رجل ومعه في نفسه عشرة الاف رجل وخرج اليه
من اهل البصرة الفا رجل خرجت اليه ربيعة كلها الا مالك بن مسمع
منها وجاءته عبد القيس باجمعها سوى رجل واحد تخلف عنها وجاءته بنو
بكر راسهم شقيق بن ثور السدوسي وراس عبد القيس عمرو بن جرموز
العبدي واتاه المهلب بن ابي صفرة فيمن تبعه من الازد وبعث اليه
الاحنف بن قيس يقول له اني مقيم على طاعتك في قومي فان شئت
اتيتك في مائتين من اهل بيتي فعلت وان شئت حبست عنك اربعة
الاف سيف من بني سعد فبعث اليه امير المؤمنين عليه السلم بل احبس
وكف فجمع الاحنف قومه فقال يا بني سعد كفوا عن هذه الفتنة واقعدوا
في بيوتكم فان ظهر اهل البصرة فهم اخوانكم لم يهيجوكم وان ظهر علي عليه السلم .... سلمتم
فكفوا وتركوا القتال واقبل هلال بن وكيع الحنظلي الى الاحنف بن قيس
حتى بلغه ذلك فقال ما يقول سيدنا في هذا الامر فقال الاحنف انا
اكون سيدكم غدا اذا قتلتم وبقيت انا فقال هلال بل انت سيدنا

اليوم وشيخنا فقال الاحنف انا شيخكم المعصى وانت الشاب المطاع اقعد
فى بيتك ولا تخرج مع طلحة والزبير فابى ان يرضى ثم دعا تميما كلهم فتابعوه
الا النفر منهم فبلغ طلحة والزبير ما فعله الاحنف وقال فبعثا اليه يستميلانه
ويرومان ان يدخل فى طاعتهما فقال اختاروا منى احدى ثلث خصال اما ان
اقيم فى بيتى واكف نفسى ولا اكون معكما ولا عليكما واما ان الحق بعلى بن ابى طالب
فقالا لا ننظر واما ان اتى الاهواز فاقيم بها فقالا ننظر فى ذلك ثم استشارا
ممن حضرهما فقالوا لهما اما على ع فعدوكم ولاحظ فى ان لا يكون معه الا الاحنف
واما الاهواز فانه ان اتاها يكف كل من يريد القتال معكما منهم ولكن قربا
منكما فان تحرك وطئتماه على صماخه فامراه بالقعود فاتى وادى السباع واقام
به ولما قدم رسول الاحنف الى على عليه السلم واقدم بما بذله من كف قومه عنه
قال رجل يا امير المؤمنين من هذا قال عليه السلم ادهى العرب وخيرهم لقومه فقال
عليه السلم كذلك هو وانى لامثل بينه وبين المغيرة بن شعبة لزم الطائف فاقام
بها ينتظر على من تستقيم الامة فقال الرجل انى لاحسب ان الاحنف لاسرع
الى ما تحب من المغيرة فقال عليه السلم اجل ما يبالى المغيرة اى لواء رفع لواء
ضلالة او هدى وروى الواقدى قال حدثنى معمر بن راشد عن عمرو بن
عبيد عن الحسن البصرى قال اقبل ابو بكر يريد ان يدخل مع طلحة والزبير فى
امرهما فلما راى ان عايشة تدبره رجع عنهما فقيل له ما لك لم تدخل معهما
فقال رايت امرأة تلى امرهم وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول ٤
وقد ذكر ملكة سبا فقال ص لا افلح قوم تدبرهم امرأة فكرهت الدخول معهم

وروى

وروى عبد الله بن مطاعن عن عبد الرحمن بن ابى بكر قال اعتزل ابى ان يدخل
مع عايشة وقال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول لا يفلح قوم
تلى امرهم امرأة فصل وروى الواقدى عن رجاله قال لما اخرج القوم
عثمان بن حنيف رحمه الله لما خافوه من اخيه سهل بن حنيف كتبت
عايشة الى اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من ام المؤمنين عايشة
زوجة النبى صلى الله عليه واله وابنة الصديق الى اهل المدينة اما بعد
فان الله تعالى اظهر الحق ونصر طالبيه وقد قال الله بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا هو زاهق فاتقوا الله عباد الله واسمعوا واطيعوا واعتصموا
بحبل الله جميعا وعروة الحق ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فان قد جمع كلمة الله صح
اهل البصرة وامروا عليهم الزبير بن العوام فهو امير الجنود والكافة يجمعون
على السمع والطاعة له فاذا اجتمعت كلمة المؤمنين على امرائهم عن ملا منهم
وتشاور فانا ندخل فى صالح ما دخلوا فيه فاذا جاءكم كتابى هذا فاسمعوا
واطيعوا واعينوا على ما سمعتم عليه من امر الله وكتب عبيد الله بن كعب
لخمس ليال من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وكتبت الى اهل اليمامة
واهل تلك النواحى اما بعد فانى اذكركم الله الذى انعم عليكم واكرمكم
بالاسلام فان الله يقول ما اصاب من مصيبة فى الارض ولا فى انفسكم
الا فى كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فاعتصموا عباد
الله بحبله وكونوا مع كتابه فان امكم ناصحة لكم فيما تدعوكم اليه من
الغضب له والجهاد لمن قتل خليفته حرمه وابتز المسلمين امرهم وقد ٤

اظهره الله عليه وانّ ابن حنيف الضّال المضّل كان بالبصرة يدعو المسلمين
الى سبيل النّار وانّا اقبلنا اليها ندعو المسلمين الى كتاب الله وان يضعوا
بينهم القران فيكون ذلك رضى لهم واجمع لأمرهم وكان ذلك لله عزّ وجلّ
على المسلمين فيه الطاعة فامّا ان ندرك به حاجتنا او نبلغ عذرا فلما دنونا
الى البصرة وسمع بنا ابن حنيف جمع لنا الجموع وامرهم ان يلتقونا بالسّلاح تيلقّونا
فيقاتلونا ويطردونا وشهدوا علينا بالكفر وقالوا فينا المنكر فاكذبهم
المسلمون وانكروا عليهم وقالوا لعثمان بن حنيف ويحك انما بايعنا زوج
النبى صلعم وامّ المؤمنين واصحاب رسول الله وائمّة المسلمين فتمادى فى غيّه
واقام على امره فلمّا راى المسلمون انّه قد عصاهم وردّ عليهم امرهم غضبوا لله
عزّ وجلّ ولامّ المؤمنين ولم نشعر به حتى اظلّنا فى ثلثة الاف من جهلة العرب
وسفهائهم وضعهم دون المسجد بالسلاح فالتمسنا ان يبايعوا على الحقّ
ولا يحولوا بيننا وبين المسجد فردّ علينا ذلك كلّه حتى اذا كان يوم الجمعة
وتفرّق النّاس بعد الصلوة دخل طلحة والزبير ومعهما المسلمون وفتحوه
عنوة وقدّموا عبد الله بن الزبير بالصلوة مع النّاس وانّا نخاف من عثمان
واصحابه ان ياتونا بغتة ليصيبوا منّا غرّة فلمّا راوا المسلمون انّهم لا يبرحون
تحرزوا لانفسهم ولم تفرج ومن معه حتى هجموا علينا وبلغوا سدّة بيتى ومعهم اريابٮٮى
صنادید لهم ليسفكوا دمى فوجدوا نفرا على باب بيتى فردّوهم عنى وكان حولى
نفر من القرشيّين والازد يدفعوهم عنى فقتل منهم من قتل وانهزموا فلم نعرض
لبقيّتهم وخلّينا ابن حنيف منّا منّا عليه وقد توجّه الى صاحبه وعرّفنا كم ٤
ذلك

دين الله فد ذلك عباد الله لتكونوا على ما كنتم عليه من النيّة من نصرة الدّين والغضب
للخليفة المظلوم وروى الواقدى عن عبد السلام بن حفص قال حدّثنى
المنهال بن سلم البصرى قال لما بدا لطلحة والزبير فى حبس عثمان بن حنيف
واشفقا من اخيه سهل بن حنيف على مخلفيهم فى المدينة اطلقوه فتوجّه
الى امير المؤمنين عليه السلم وهو بذى قار فلمّا عرفا خروجه اليه قام طلحة
فى النّاس خطيبا فنعى اليهم عثمان بن عفّان وذكر قاتليه واكثر الذم
لهم وعزى قتله الى على بن ابى طالب عليه السلم وانصاره وذكر ان عليا عليه السلم
اكره النّاس البيعة له فقال فيما قال يا معشر المسلمين ان الله قد حكم بامّ
المؤمنين وقد عرفتم بحقّها ومكانها من النّبى صلى الله عليه واله ومكان
ابيها فى الأسلام فهذه هى تشهد لنا انّا لم نكذبكم فيما اخبرناكم به ولا غررنا
كم فيما دعوناكم اليه من قتال ابن ابى طالب ع واصحابه الصادّين عن الحقّ
ولسنا نطلب خلافة ولا ملكا وانّا نحذركم ان تغلبوا على امركم وتقصروا
دون الحقّ وقد رجونا ان نكون عندكم عونا على طاعة الله وصلاح الأمّة
فانا احقّ من عناه امر المسلمين ومصلحتهم انتم يا اهل البصرة لتمكّنكم بالدين
وانّ عليّا لو علم الجدّ فى نصرة امّكم لقد اعتزل هذا الأمر حتى تختار الأمّة
لانفسها من ترضاه فقال له اهل البصرة مرحبا واهلا وسهلا لامّ المؤمنين
والحمد لله على اكرامنا بها وانتم عندنا رضى وكرامة وانفسنا مبذولة لكم
ونحن غوث على طاعتكم ورضاكم ثم انصرفوا فساروا الى عايشة فسلّموا اليها
٤ وقالوا قد علمنا انّ امّنا لم تخرج الينا الّا لثقتها بنا وانّها تريد الاصلاح

وحقن الدماء واطفاء الفتن والألفة بين المسلمين وانا ننتظر امرها
فى ذلك فان ابى عليها احد فيه قاتلناه حتى يفئ الى الحق وبلغ كلام طلحة
اهل البصرة الى عبد الله بن حكيم التميمى فصار اليه فقال له يا طلحة هذه
كتبك وصلت الينا بعيب عثمان بن عفان وخرجك عندنا بالتاليب عليه
حتى قتل وبيعتك عليا عليه السلم فى جماعة الناس ونكثك بيعته من غير
حدث كان منه فيما بلغنى عنك وفيما جئت بعد الذى عرفناه من رأيك
فى عثمان فقال له طلحة اما عيبى لعثمان وتأليبى عليه فقد كان فلم نجد لنا
من الخلاص منه سبيلاً غير التوبة مما اقترفناه من الجرم له والا الطلب بدمه
فاما بيعتى له فانى اكرهت على ذلك خشيت منه ان يؤلب على ان امتنعت
من بيعته ويغرى فيمن اغراه بعثمان حتى قتله فقال له عبد الله بن حكيم
هذه معاذير يعلم الله باطن الأمر فيها وهو المستعان على ما نخاف من عاقبة
امرها وروى عبد الله بن ابى عبيدة قال لما كان من كلام عبد الله بن حكيم
لطلحة ما كان قام طلحة فحمد الله واثنى عليه وقال ان رسول الله صلى الله عليه
واله توفى وهو عنا راض وكنا مع ابى بكر حتى توفاه الله فمات وهو عنا
راض ثم كان عمر بن الخطاب فسمعنا واطعنا حتى قبض وهو عنا راض فامرنا
بالتشاور فى امر الخلافة من بعده واختار ستة نفر ورضيهم للأمر فاستطلع
امرها على رجل من الستة ولانا واجتمع راينا عليه وهو عثمان وكان اهلاً لذلك
فبايعناه فسمعنا له واطعنا فاحدث بعد ذلك احداثا لم تكن على عهد
ابى بكر وعمر فكرهها الناس منه ولم يكن لنا بد مما صنعنا واخذ هذا الرجل ٤

الأمر

الأمر دوننا من غير مشورتنا وتغلب عليه ونحن فيه وهو شرع سواء فاتى
بنا اليه ونحن اكره الناس اليه والتح على اعناقنا فبايعناه كرها والذى نطلب منه
ايها الناس ان يدفع الى ورثة عثمان قاتليه فانه قتل مظلوما ويخلع هذا
الامر ويعتزله ليتشاور المسلمون فيمن يكون اماما كسنة عمر بن الخطاب فاذا
استقام رأينا ورأى اهل الأسلام على رجل بايعناه فلما فرغ من كلامه قام
عظيم من عظماء عبد القيس فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه قد
كان ولى هذا الأمر وقوامه المهاجرون والأنصار بالمدينة ولم يكن لأحد
من اهل الأمصار ان ينقضوا ما ابرموا ويبرموا ما نقضوا فكانوا اذا
رأوا رأيا كتبوا به الى الأمصار فسمعوا لهم واطاعوا وان عائشة وطلحة
والزبير كانوا اشد الناس على عثمان حتى قتل وبايع الناس عليا عم
وبايعه فى جملتهم طلحة والزبير فجاء نبائهما ببيعتهما له فبايعناه فلا
والله ما نخلع خليفتنا ولا ننقض بيعتنا فصاح عليه طلحة والزبير وامر
بقرض لحيته فنتفها حتى لم يبق منها شئ وقام رجل من بنى جشم فقال
ايها الناس انا فلان بن فلان فاعرفونى وانما انتسب لهم ليعلموا ان لى
عشيرة تمنعنى فلا يعجل على من لا يوافقه كلامى قال ايها الناس ان هؤلاء
القوم ان كانوا جاؤكم يطلبون بدم عثمان فوالله ما قتلنا عثمان وان
كانوا جاؤكم خائفين فوالله ما جاؤا الا من حيث يأمن الطير فلا تغتروا
بهم واسمعوا قولى واطيعوا امرى وردوا هؤلاء القوم الى مكانهم
الذى اقبلوا واقيموا على بيعتكم لأمامكم واطيعوا الاميركم فصاح عليه ٤

ارض مكة
او فى المدينة التى
هى دار الهجرة

الناس من جوانب المسجد وقذفوه بالحصى ثم قام رجل اخر من متقدمى عبد
القيس فقال ايها الناس انصتوا اتكلم لكم فقال له عبد الله بن الزبير ويلك
ما لك وللكلام فقال مالى وله انا والله للكلام وبه وفيه ثم حمد الله واثنى عليه
وذكر النبى ع وصلى عليه وقال معاشر المهاجرين كنتم اول الناس اسلاما بعث
الله محمدا نبيه بينكم فدعاكم فاسلمتم واسلمنا لاسلامكم فكنتم فيه القادة
ونحن لكم تبع ثم توفى رسول الله صلى الله عليه واله فبايعتم رجلا منكم لم
تستاذنونا فى ذلك فسلمنا لكم ثم ان ذلك الرجل توفى واستخلف عمر بن
الخطاب فوالله ما استشارنا احد فى ذلك فلما رضيتم رضينا وسلمنا
ثم ان عمر جعلها شورى فى ستة فاخترتم منهم واحدا فسلمنا لكم و
اتبعناكم ثم ان الرجل احدث احداثا انكرتموها فحصرتموه وخلعتموه
وقتلتموه وما استشرتمونا فى ذلك ثم بايعتم على بن ابيطالب عليه السلم و
ما استشرتمونا فى بيعته فرضينا وسلمنا وكنا لكم فوالله ماندرى بما — تبعا ع
ذا نقضتم عليه هل استاثر بمال او حكم بغير ما انزل الله او احدث حدثا
منكرا فحدثونا به نكن معكم فوالله ما نراكم الا قد ضللتم بخلافكم له فقال
له ابن الزبير ما انت وذاك واراد اهل البصرة ان يثبوا عليه فمنعهم عشيرته
فصل وروى محمد بن عمر الواقدى عن موسى بن طلحة قال لقد شهدت
عايشة يوم الجمل وقد سئلها الناس عن عثمان فما رايت افصح منها لسانا
ولا اربط منها جنانا فاستجلست الناس بين يديها ثم حمدت الله واثنى عليه
٤ وقالت ايها الناس نا نقمنا على عثمان لخصال ثلث امارة بالغنى وضربه

بالسوط

بالسوط ووقعه موضع العمامة حتى اذا اعتبنا منهن مصوه مص الماء — المصاص خالص
بالصابون ثم غدوا فاستحلت منه حرمات ثلث حرمة الشهر الحرام وحرمة — كل شى تغسله كات
البلد الحرام وحرمة الخلافة والله لعثمان كان اتقاهم للرب واوصلهم للرحم — استنباه فقات نها
واحصنهم للفرج اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم وروى اسرائيل — فصار خالصا طيبا
بن يونس عن ابى اسحق الهمدانى قال جاء جليد بن زهير الجشمى وعبد الله بن
عامر التميمى فدخلا على عايشة فسلما فقالت من هذان الرجلان فقيل
لها هذا زهير بن جليد صاحب خراسان وهذا عبد الله بن عامر التميمى
فقالت هما معنا ام علينا فقالا لا معك ولا عليك حتى يتبين لنا الامر
قالت كفى بالاعتزال نصرة وروى عمر بن صباح قال اجتمع نفر من وجوه
البصرة الى طلحة والزبير فقالوا لهما فان ولاة عثمان غيركما فدعا ولاته
يطلبوا بدمه والله ما نراكما انصفتما رسول الله صلى الله عليه واله فى حبيسته
عرضتماها للرياح والشموس والقتال وقد امرها الله ان تقر فى بيتها
وتركتما نسائكما فى الاكنان والبيوت هلا جئتما بنسائكما معكما فقال
لهم طلحة اعزبوا عنا فيحكم الله وجاء عمرو بن حصين الى عايشة
فقال لها قد كان لك يا عايشة فى اخوتك عبرة وفى امثالك من امهات
المؤمنين اسوة اما سمعت الله عز وجل يقول وقرن فى بيوتكن فلو اتبعت
امر الله كان خيرا لك فقالت له يا عمرو قد كان ما كان عندك عون لنا — منه عليه السلم ع
والا فاحبس عنا لسانك قال اعتزلك واعتزل منها قالت رضيت
٤ بذلك منك فصل ولما سار امير المؤمنين عليه السلم من ذى قار قدم

صعصعة بن صوحان رضى الله عنه بكتاب الى طلحة والزبير وعايشة
يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فيما صنعوا لهم وقبيح ما ارتكبوه
من قتل من قتلوا من المسلمين وما صنعوا بصاحب رسول الله
صلى الله عليه واله عثمان بن حنيف وقتلهم المسلمين صبرا ويعظهم و
يدعوهم الى الطاعة قال صعصعة رحمه الله فقدمت عليهم فبدأت
بطلحة واعطيته الكتاب وأديت اليه الرسالة فقال الآن حين عضت
ابن ابى طالب الحرب يرفق لنا ثم جئت الى الزبير فوجدته الين من طلحة
ثم جئت الى عايشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر فقالت نعم قد خرجت
للطلب بدم عثمان والله لأفعلن وافعلن فعدت الى امير المؤمنين عليه السلم
فلقيته قبل ان يدخل البصرة فقال ما وراءك يا صعصعة قلت يا امير المؤمنين
رايت قوما ما يريدون الا قتالك فقال الله المستعان ثم دعا عبد الله بن
عباس فقال انطلق اليهم فناشدهم وذكرهم العهد الذى لى فى رقابهم قال
ابن عباس رحمه الله فجئت فبدأت بطلحة فذكرته العهد فقال لى يا ابن عباس
والله لقد بايعت واللج على رقبتى فقلت له انا رايتك بايعت طائعا او لم
يقل لك على عليه السلم قبل بيعتك له ان احببت ان ابايعك فقلت لا بل نحن
نبايعك فقال طلحة انما قال لى ذلك وقد بايعه قوم فلم استطع خلافهم
والله يا ابن عباس ان القوم الذين معه يغرونه وقد لقيناه يسلمونه اما علمت
يا ابن عباس انى جئت اليه والزبير ولنا من الصحبة ما لنا مع رسول الله صلى
الله عليه واله والقدم فى الاسلام وقد احاط به الف ان قياما على راسه
بالسيوف

بالعين والصاد
اى تجمع الجيش للحرب

اللج على الشئ اكراهه
والزامه

٤

بالسيوف فقال لنا يهزل ان احببتما بايعت لكما فلو قلنا نعم افتراه يفعل
وقد بايع الناس له فيخلع نفسه ويبايعنا لا والله ما كان يفعل وحتى ان
يغرى بنا من لا يرى لنا حرمة فبايعناه كارهين وقد جئنا نطلب بدم عثمان
فقل لابن عمك ان كان يريد حقن الدماء واصلاح امر الامة فليمكننا من
قتلة عثمان فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون شورى بين المسلمين
فيولوا من شاؤا فانما على رجل كاحدنا وان ابى اعطيناه السيف فما له
عندنا غير هذا قال ابن عباس يا ابا محمد الست تنعسف الم تعلم انك
حصرت عثمان حتى مكث عشرة ايام يشرب ماء بئره وتمنعه من شرب ماء
الفرات حتى كلمت على عليه السلم فى ان تخلى الماء له وانت تابى ذلك ولما رأى
اهل مصر فعلك وانت صاحب رسول الله صلى الله عليه واله دخلوا
عليه بسلاحهم فقتلوه ثم بايع الناس رجلا له من السابقة والفضل و
القرابة برسول الله صلعم والبلاء العظيم ما لا يدفع وجئت انت وصاحبك
طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكثتما فعجب والله اقرارك لابى بكر
وعمر وعثمان ووثوبك على على ابن ابى طالب عليه السلم فوالله ما على عليه السلم دون
احد منهم واما قولك يمكنني من قتلة فما يخفى عليك من قتل عثمان واما قولك
ان ابى على عم فالسيف فوالله انك تعلم ان عليا عليه السلم لا يخوف فقال طلحة
ايها عنا الآن من جدالك قال فخرجت الى على عليه السلم وقد دخل البيوت
بالبصرة فقال ما وراءك فاخبرته الخبر فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا بالحق
وانت خير الفاتحين ثم قال ارجع الى عايشة واذكر لها خروجها من بيت

الفرات العذب

٢ عثمان صح

٤

رسول الله صلى الله عليه واله وخوفها من الخلاف على الله عز وجل ونبذها عهد النبي ص
وقل لها ان هذه الامور لا يصلحها النساء وانك لم تؤمري بذلك فلم ترضي بالخروج
عن امر الله في تبرجك بيتك الذي امرك النبي ص بالمقام فيه حتى صرت الى
البصرة فقتلت المسلمين وعمدت الى عمالي فاخرجتهم وفتحت بيت المال وامرت
بالتنكيل بالمسلمين وامرت دماء الصالحين فارعي فراقبي الله عز وجل فقد
تعلمين انك كنت اشد الناس على عثمان فما هذا مما رجع قال ابن عباس
فلما جئتها واديت الرسالة اليها وقرئت كتاب علي عليه السلم عليها قالت يا ابن
عباس ابن عمك يرى انه قد تملك البلاد لا والله ما بيده منها شيء الا وبيدنا
اكثر منه فقلت يا اماه ان امير المؤمنين عليه السلم له فضل وسابقة في الاسلم
وعظم عناء قالت الا تذكر طلحة وعناه يوم احد قال قلت لها والله لا نعلم
احدا اعظم عناء من علي عليه السلم قالت انت تقول هذا ومع علي ع اشباه كثيرة
قلت لها الله الله في دماء المسلمين قالت واي دم يكون للمسلمين الا ان يكون
علي عليه السلم يقتل نفسه ومن معه قال ابن عباس فتبسمت فقالت مما تضحك
يا ابن عباس فقلت والله معه قوم على بصيرة من امرهم يبذلون مهجتهم دونه
فالت حسبنا الله ونعم الوكيل قال وقد كان امير المؤمنين عليه السلم اوصاني
ان القى الزبير وان قدرت ان اكلمه وابنه ليس بحاضر فجئت مرة او مرتين كل
ذلك اجده عنده ثم جئت مرة اخرى فلم اجده عنده فدخلت عليه
وامر الزبير مولاه شرحسا ان يجلس على الباب ويحبس عنا الناس فجعلت
٤ اكلمه فقال عصبتم ان خولفتم والله لتعلمن عاقبة ابن عمك فعلمت ان الرجل

والمراد ان خالفتمونا فتجمعنا الجيش للحرب متهيئين للمحاربة ع ه

مغضب

مغضب فجعلت الاينه فيلين مرة ويشتد اخرى فلما سمع شرحس ذلك
انفذ الى عبد الله بن الزبير وكان عند طلحة فدعاه فاقبل سريعا حتى دخل
علينا فقال يا ابن عباس دع بنيات الطريق بيننا وبينكم عهد خليفة
ودم خليفة وانفراد واحد واجتماع ثلثة وام مبرورة ومشاورة العامة
فامسكت ساعة لا اكلمه ثم قلت لو اردت ان اقول لقلت فقال ابن الزبير ولم
تؤخر ذلك وقد لحم الامر وبلغ الزبا قال ابن عباس فقلت اما قولك عهد
خليفة فان عمر جعل المشورة الى ستة نفر فجعل النفر امرهم الى رجل منهم يختار
لهم منهم ويخرج نفسه منها فعرض الامر على علي عليه السلم فحلف عثمان وابى علي ع
ان يحلف فبايع عثمان فهذا عهد خليفة واما دم خليفة فدمه عند ابيك
لا يخرج ابوك من خصلتين اما قتل او خذل واما انفراد واحد واجتماع
ثلثة فان الناس لما قتلوا عثمان فزعوا الى علي عليه السلم فبايعوه طوعا وتركوا اباك
وصاحبه ولم يرضوا بواحد منهما واما قولك ان معكم اما مبرورة فان هذه
الام انما اخرجتماه من بيتها وقد امرها الله ان تقر فيه فابيت ان تدعها
وقد علمت انت وابوك ان النبي صلى الله عليه واله حذرها من الخروج وقال
يا حميرا اياك ان تنبحك كلاب الحوئب وكان منه ما قد رايت واما دعواك
مشاورة العامة فكيف يشاور فيمن قد اجمع عليه وانت تعلم ان اباك وطلحة
بايعاه طايعين غير كارهين فقال ابن الزبير الباطل والله ما تقول يا ابن عباس
وقد سئل عن عبد الرحمن بن عوف عن اصحاب الشورى فكان صاحبكم
اخسهم عنده وما ادخله عمر في الشورى الا وهو يعرفه ولكنه خاف فتقه ٤

هكذا في النسخة ومراده لعدا اسباب البينونة بيننا وبينكم ص

فى الاسلام واما قتل خليفة فصاحبك كتب الى الآفاق حتى قدموا عليه ثم
قتلوه وهو فى داره بلسانه ويده وانا معه قاتل دونه حتى جرحت بضعة
عشر جرحا واما قولك ان عليا عم بايعه الناس طايعين فوالله ما بايعوه
الا كارهين والسيف على رقابهم غصبهم امرهم فقال الزبير دع عنك ما ترى
يا بن عباس جئتنا لتوفينا فقال له ابن عباس انتم طلبتم هذا والله ما عددنا
كم قط الا منا بنى هاشم فى برك لاخوانك ومحبتك لهم حتى ادرك ابنك
هذا فقطع ارحامهم فقال الزبير دع عنك هذا ولما عاد رسل امير
المؤمنين عليه السلم عن طلحة والزبير وعايشة باصرارهم على خلافه واقامتهم
على نكث بيعته والمباينة له والعمل على حربه واستحلال دماء شيعته وانهم
لا يتعظون بوعظ ولا ينتهون عن الفساد بوعيد كتب الكتائب ورتب
العساكر واستعمل على مقدمته عبد الله بن عباس رحمه الله وعلى ساقته
هند المرادى ثم الجملى وهو الذى قال عمر بن الخطاب سيد اهل الكوفة اسمه
اسم امرئة واستعمل على كافة الخيل عمار بن ياسر رضى الله عنه وعلى جميع الرجالة
محمد بن ابى بكر رحمه الله وفرق الرياسات من بعده وجعل على خيل مذحج
هند الجملى وعلى رجالتها شريح بن هانى الحارثى وعلى خيل همدان سعد بن
قيس وعلى رجالتها زياد بن كعب بن مرة وعلى خيل كنده حجر بن عدى ك
وعلى خيل بجيلة ورجالتها رفاعة بن شداد وعلى خيل قضاعة ورجالتها
على بن حاتم وعلى خيل خزاعة وافناء اليمن عبد الله بن زيد وعلى رجالتها — عدى بن حاتم ظ
٤ عمرو بن الحمق الخزاعى رحمه الله وعلى خيل الازد جندب ابن زهيره وعلى
رجالتها

رجالتها ابا زينب الذى شهد على الوليد بشرب الخمر وكان سبب ضربه واقامة
الحد عليه وعلى بكر بن وائل عبد الله بن هاشم السدوسى وعلى رجالتها حسان
بن محدوج الذهلى وعلى خيل عبد القيس من اهل الكوفة زيد بن صوحان العبدى
وعلى رجالتها الحرث بن مرة العبدى وعلى خيل بكر بن وائل من اهل البصرة سفيان
بن ثور السدوسى وعلى رجالتها العكبر بن وائل الاسدى وهو الذى قتل
محمد بن طلحة فى ذلك اليوم وعلى خيول اهل الكوفة من بنى تميم عمير بن عطارد
وعلى رجالتها معقل بن قيس وهو الذى سبا بنى ناجية وعلى خيل قيس بن
غيلان من اهل الكوفة عبد الله بن الطفيل البكاى وعلى رجالتها قرة بن
نوفل الاشجعى صاحب النخيلة وعلى خيل قريش وكنانة هاشم بن عتبة بن
ابى وقاص المرقال وعلى رجالتها هاشم بن هاشم وعلى من ضم اليه من تميم البصرة
حارثة بن قدامة السعدى وعلى رجالتها اعين بن صبيعة فاحاط العسكر بو منذ
من الفرسان المعروفين والرجالة المشهورين ستة عشر الف رجلا ولما بلغ طلحة
والزبير ان امير المؤمنين عليه السلم كتب الكتائب ورتب العساكر وتيقنوا منه
الجد وايقنوا منه القصد والحرب عملا على الاستعداد وكان اهل البصرة
قد اختلفوا عليهما وقعد الاحنف فى بنى سعد وكانا يظنان انه معهم فاخلف
ظنهم وتاخر عنهما الازد لقعود كعب بن سور القاضى عنهما وكان سيد الازد
واهل اليمن بالبصرة فانفذا اليه رسولهما يسئلانه النصرة لهما والقتال معهما
فابى عليهما وقال انا اعتزل الفريقين فقالا ان قعد عنا كعب خذلتنا الازد
٤ باسرها ولا غنى لنا عنه فصارا اليه واستاذنا عليه فلم ياذن لهما وحجبهما

فصارا الى عائشة فخبّراها خبره وسئلاها ان تسير اليه فابت وراسلته
تدعوه الى الحضور عندها فاستعفاها من ذلك فقال طلحة والزبير
يا امّ ان قعد عنّا كعب قعدت عنّا الازد كلّها وهي حيّ البصرة فاركبي
اليه فانّك ان فعلت ذلك لم يخالفك وانقاد لرأيك فركبت بغلا
واحاط بها نفر من اهل البصرة وصارت الى كعب بن شور فاستأذنت
عليه فاذن لها ورحّب بها فقالت يا بنيّ ارسلت اليك لتنصر الله فما
الذى اخّرك عنّي فقال يا امّاه لا حاجة لي في خوض هذه الفتنة فقالت
يا بنيّ اخرج معي وخذ بخطام جملي فانّي ارجوا ان يقربك الى الجنّة واستعبرت
باكية فرقّ لها كعب بن شور واجابها وعلّق المصحف في عنقه وخرج
معها فلمّا خرج والمصحف في عنقه قال غلام من بني وهب وقد كان عرف
امتناعه وتابيه عن خوض الفتنة حيث يقول   ياكعب رأيك ذاك الجزيل
امثل من رايك الحاصل   اتاك الزبير يريد الامور   وطلحة بالنفل الثاكل
ليستد نجاك بما زخرفا   وامّك تهوى الى نازل   وقد كانت الامّ معصوصة
فاضحت فرائس لا كل   تخطّ بها الارض من حولها   تردّ الجواب على السّائل
فالقيتها بين حيّ السّباع   وعرّضتها للسّبي النّاكل   بحرب علي واصحابه
فقد ازمّ الدّهر بالكاهل   فابديت للقوم ما في الضّمير   وقلت لهم قولة الخاذل
فاخطاهما منك ما املاه   وقد اخلفا امل الآمل   ومالك في مضر نسبة
ومالك في الحيّ من وائل   فلا تجزعنّ على هالك   من القوم حاف ولا ناعل
ولمّا نهض كعب بن شور مع عائشة في الازد اجتمع راى طلحة والزبير على تكتب
الكتائب

النفر ما تجربك لغنيمة
ومراده اغتنما عائشة
واخرجاها من بيتها م ا

حيّ السّباع جمعها في حواه
يحويه جمعه ومراده انك
القيت عائشة بين اسيوف
وعرضتها في تحت المستجاة
ليسلبها ويقتلها الشجعان
ويلقونها عن الارض مستجاة
وينكلون بها م ا
ع

الكتائب واستقرّ الأمر على انّ الزبير امير العسكر خاصّة ومدبّره وطلحة
في القلب واللّواء مع عبد الله بن حزام بن خويلد وكعب بن شور مع الازد و
على خيل الميمنة مروان بن الحكم وعلى رجّالة الميمنة عبد الرّحمن بن عتاب
بن اسيد وعلى خيل الميسرة وهم بنو تميم وسائر قبائل قضاعة وهوازن
هلال بن وكيع الدّارمي وعلى رجّالة الميسرة عبد الرّحمن بن الحرب بن هشام
وقد ضمّ اليه الحباب بن يزيد وعلى خيل قيس غيلان مجاشع بن مسعود و
على رجّالتهم جابر بن النّعمان الباهلي وعلى خيل الرّباب عمر بن يثربي وعلى
رجالتهم خرشة بن عمرو الضّبّي وعلى من انحاز اليهم من ثقيف عبد الله
بن عامر بن كريز وعلى افناء المدينة اهل عبد الله بن خلف الخزاعي وعلى
رجّالة مذحج الرّبيع بن زياد الحارثي وعلى رجالة قضاعة عبد الله بن جابر
الرّاسبي وعلى من انحاز اليهم من ربيعة مالك بن مسمع ولمّا تقرّر امر الكتائب
في الفريقين تحزّ كلّ فريق بقوسه وقام خطباؤهم بالتحريض على القتال
فقام عبد الله بن الزبير في معسكرهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها النّاس
ان هذا الرّعث والرّعث قتل عثمان بالمدينة ثمّ جائكم ينشر اموركم و
قد غضب لنّاس انفسهم الا تنصرون خليفتكم الا تمنعون حريمكم المباح
الا تتّقون الله في عطيتكم من انفسكم اترضون ان يتوردكم اهل الكوفة
في بلادكم اغضبوا فقد غضبتم وقاتلوا فقد قوتلتم انّ عليّا لا يرى انّ
معه في هذا الامر احد سواه والله لئن ظفر بكم ليهلكنّ دينكم ودنياكم
واكثر من نحو هذا القول وشبهه فبلغ ذلك امير المؤمنين عليه السّلم فقال

لولده الحسن عليه السلم قم يا بنى فاخطب فقام خطيباً فحمد الله واثنى عليه
و قال ايها الناس قد بلغنا مقالة ابن الزبير و قد كان والله يتجنى على عثمان
للذنوب و قد ضيق عليه البلاد حتى قتل وان طلحة راكز رايته على بيت ماله
وهو حى واما قوله ان عليا عليه السلم ابتز الناس امورهم فان اعظم تلك
حجة لابيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد اقر بالبيعة وادعى
الوليجة فليات على مدعاه ببرهان وانى له ذلك واما تعجبه من تورد
اهل الكوفة على اهل البصرة فما عجبه من توردوا اهل حق توردوا على اهل
باطل ولعمرى والله ليعلمن اهل البصرة وميعاد ما بيننا وبينهم يوم
نحاكمهم الى الله فيقضى الله بالحق وهو خير الفاصلين فلما فرغ الحسن
عليه السلم من كلامه قام رجل يقال له عمر بن محمود قال شعرا يمدح فيه الحسن
فلما بلغ طلحة والزبير خطبة الحسن عليه السلم ومدح المادح له قام طلحة خطيباً
فى اصحابه فقال يا اهل البصرة قد ساق الله اليكم خيرا ما ساقت الى قوم
قط امكم وحرمة نبيكم وحوارى رسول الله وابن عمته ومن وقاه بيده
ان عليا غصب الناس انفسهم بالحجاز وتهيأ للشام يريد سفك دماء
المسلمين والتغلب على بلادهم فلما بلغه مسيرنا اليكم وقصدنا قصدكم
وقد اجتمع معه منافقوا مضر و نصار بيعته رجالة اليمن فاذا رايتم
القوم فاقصدوا اقصدهم ولا ترعوا عنهم وتقولوا ابن عم رسول الله
صلى الله عليه واله معهم وهذه معكم زوجة رسول الله ص واحب الناس
اليه وابنة الصديق الذى كان احب الخلق الى رسول الله صلى الله عليه واله

فقام

فقام الى طلحة رجل يقال له حيران بن عبد الله من اهل الحجاز كان قدم
البصرة وهو غلام فقال يا طلحة والله ما تركت جنباً صحيحاً تنام عليه
بشماتة ربيعة و مضر واليمن وان كان القوم كما تقول فانا لمثلهم وهم
منا ونحن منهم وما يفرق بيننا وبينهم غيرك وغير صاحبك ولقد
سبقت الينا من على عليه السلم ببيعته ما ينبغى لنا ان ننقضها وانا لنعلم
حالكم اليوم وحالكم امس فهم القوم به فمنعهم بنو اسد فخرج عنهم
ولحق بمنزل بن صهبان متخفياً اشفاقا على دمه منهم وقام الاسود بن
عوف لما سمع من طلحة شتمه الاحياء من ربيعة ومضر واليمن فقال يا هذا
ان الله لم يفرق بيننا وبين مضر وان اهل الكوفة من غاب منهم كمن شهد الاخ — الكوفة صح
الى الاخ وانما خالفنا القوم فى هوان فاعفنا مما ترى ثم خرج فلحق نعمان
ولم يشهد الجمل ولا صفين وبلغ امير المؤمنين عليه السلم لفظ القوم و
اجتماعهم على حربه فقام فى الناس خطيباً فحمد الله واثنى عليه وصلى على
النبى واله ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد جمع
اهلها على طاعة الله وبيعتى فدعواهم الى معصية الله وخلافى فمن
اطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلهما حكيم
بن جبلة ما بلغكم وقتلهم السبابجة وفعالهما بعثمان بن حنيف ما لم
يخف عليكم وقد كشفوا الان القناع واذنوا بالحرب وقام طلحة بالشتم
والقدح فى اديانكم وقد ارعد وصاحبه وابرقا وهذان امران معهما
الفشل ولسنا نريد منكم ان تلقوهم بطون ما فى نفوسكم عليهم ولا

وفى النهج قد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر نهج البلاغة

تو ون ما فى انفسكم لنا ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى الى ضلال ودعونا هم الى الرضا ودعونا الى السخط فحل لنا ولكم ردهم الى الحق وحل القتال لقصاصهم القتل وقد والله مشوا اليكم ضرارا واذاقوكم امس من الجمر فاذا القيتم القوم غدا فاغدوا فى الدعاء واحسنوا فى التقية واستعينوا بالله واصبروا ان الله لمع الصابرين فقام اليه حكيم بن مناف حتى وقف بين يديه عم وقال

ابا حسن ايقظت من كان نائما   وما كل من يدعى الى الحق يسمع
وما كل من يعطى الرضا يقبل الرضا   وما كل من اعطيته الحق يقنع
وانت امرء اعطيت من كل وجهة   محاسنها والله يعطى و يمنع
وما منك بالامر المالم غلظة   وما فيك للمرء المخالف مطمع
وان رجالا بايعوك وخالفوا   هواك واجروا فى الضلال فضيعوا
لاهل لتجريد الصوارم فيهم   وسمر العوالى والقنا تتزعزع
فانى لارجوا ان تدور عليهم   رحى الموت حتى يسكنوا وتصرعوا
وطلحة فيها والزبير قرينه   وليس لما لا يدفع الله مدفع
فان يمضيا فالحرب اضيق حلقة   وان يرجعا عن تلك فالسلم اوسع
وما بايعوه كارهين لبيعة   وما بسطت منهم الى الكره اصبع
ولا بطيا عنها فراقا ولا بدا   لهم احد بعد الذين تجمعوا
على نقضها ممن له شد عقدها   فقصراهما منه مصابع اربع
خروج بام المؤمنين وغدرهم   وعتب على من كان فى القلب اشجع

٤

وذكرهو

[illegible]

وذكرهو قتل ابن عفان خدعة   وهم قتلوه والمخادع اخدع
فعود على نبعة هاشمية   وعودهما فيما هما فيه خروع

قال ثم امير المؤمنين عليه السلم انذرهم ثلثة ايام ليكفوا ويرعووا فلما علم اصرارهم على الخلاف قام فى اصحابه فقال عباد الله انهدوا الى هؤلاء القوم منشرحة صدوركم فانهم نكثوا بيعتى وقتلوا شيعتى ونكلوا بعاملى واخرجوه من البصرة بعد ان المؤه بالضرب المبرح والعقوبة الشديدة وهو شيخ من وجوه الانصار والفضلاء ولم يرعوا له حرمة وقتلوا السبابجة رجالا صالحين وقتلوا حكيم بن جبلة ظلما وعدوانا لغضبه لله ثم تتبعوا شيعتى بعد ان هربوا منهم واخذوهم فى كل غائطة وتحت كل رابية يضربون اعناقهم صبرا ما لهم قاتلهم الله انى يؤفكون فانهدوا اليهم عباد الله وكونوا اسودا عليهم فانهم شرار ومساعدهم على الباطل شرار فالقوهم صابرين محتسبين موطنين انفسكم انكم منازلون ومقاتلون قد وطنتم انفسكم على الضرب والطعن ومنازلة الاقران فاى امرء احس من نفسه رباطة جاش عند الفزع وشجاعة عند اللقاء ومن راى من اخيه فشلا او وهنا فليذب عنه اى عن اخيه الذى فضل عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله فقام اليه شداد بن شمر العبدى فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانه لما كثر الخطاؤن وتمرد الجاحدون فزعنا الى ال نبينا الذين بهم ابتدينا بالكرامة وهدينا من الضلالة الزموهم رحمكم الله ودعوا من اخذ يمينا وشمالا فان اولئك فى غمرتهم يعمهون

انظرهم في ذ امر نقضوا صح

صح المبرح الشديد

صح سبابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس بيت المال والسجن ١٢

ع

وفى ضلالتهم يترددون قال ثم ان امير المؤمنين عليه السلم رحل بالناس
الى القوم غداة الخميس لعشر مضين من جمادى الأولى وعلى ميمنته الاشتر
وعلى ميسرته عمار بن ياسر واعطى الراية محمد بن الحنفية ابنه وسار حتى
وقف موقفا ثم نادى فى الناس لا تعجلوا حتى اعذر الى القوم ودعا عبد الله
بن العباس فاعطاه المصحف وقال امض بهذا المصحف الى طلحة والزبير
وعائشة وادعهم الى ما فيه وقل لطلحة والزبير الم تبايعانى مختارين فما
الذى دعاكما الى نكث بيعتى وهذا كتاب الله بينى وبينكما قال عبد الله
ابن العباس فبدأت بالزبير وكان عندى ابقاهما علينا وكلمته فى الرجوع
وقلت له ان امير المؤمنين عليه السلم يقول لك الم تبايعنى طائعا فبم تستحل
قتالى وهذا المصحف وما فيه بينى وبينك فان شئت تحاكمنا اليه فقال
ارجع الى صاحبك فانا بايعت كارهين ومالى حاجة فى محاكمته فانصرفت
عنه الى طلحة والناس يشتدون والمصحف فى يدى فوجدته قد لبس
الدرع وهو محتب بحمايل سيفه ودابته واقفة فقلت له ان امير المؤمنين
عليه السلم يقول لك ما حملك على الخروج وبما استحللت نقض بيعتى والعهد
عليك قال خرجت اطلب بدم عثمان ايظن ابن عمك انه قد حوى على
الأمر حين حوى على الكوفة وقد والله كتبت الى المدينة يؤخذ لى بمكة
فقلت له اتق الله يا طلحة فانه ليس لك ان تطلب بدم عثمان وولده
اولى بدمه منك هذا ابان بن عثمان ما ينهض فى طلب دم ابيه قال
طلحة نحن اقوى على ذلك منه قتله ابن عمك وابتز امرنا فقلت له اذكرك الله ٤

فى المسلمين

فى المسلمين وفى دمائهم وهذا المصحف بيننا وبينكم والله ما انصفتم رسول الله
صلى الله عليه واله اذ حبستم نسائكم فى بيوتكم واخرجتم حبيسة رسول الله
صلى الله عليه واله فاعرض عنى ونادى اصحابه ناجزوا القوم فانكم لا تقومون
لحجاج ابن ابى طالب ع فقلت يا ابا محمد افبالسيف تخوف ابن ابى طالب ع اما
والله ليعاجلنك للسيف فقال ذلك بيننا وبينكم قال فانصرفت عنهما
الى عائشة وهى فى هودج مدفف بالدفوف على جملها عسكر وكعب بن سور
القاضى اخذ بخطامه وحولها الازد وبنى ضبة فلما راتنى قالت ما الذى جاء
بك يا بن عباس والله لا سمعت منك شيئا ارجع الى صاحبك فقل له ما
بيننا وبينك الا السيف وصاح من حولها ارجع يا بن عباس لا يسفك
دمك فرجعت الى امير المؤمنين عليه السلم فاخبرته الخبر وقلت ما تنتظر
والله ما يعطيك القوم الا السيف فاحمل عليهم قبل ان يحملوا عليك فقال
نستظهر بالله عليهم قال ابن عباس فوالله ما رمت من مكانى حتى طلع على
نشابهم كانه جراد منتشر فقلت ما ترى يا امير المؤمنين ع الى ما يصنع القوم
مرنا ندفعهم فقال حتى اعذر اليهم ثانية ثم قال من ياخذ هذا المصحف
فيدعوهم اليه وهو مقتول وانا ضامن له على الله الجنة فلم يقم احد الا غلام
عليه قباء ابيض حدث السن من عبد القيس يقال له مسلم كانى اراه فقال
انا اعرضه يا امير المؤمنين ع عليهم وقد احتسبت نفسى عند الله تعالى فاعرض
ع عنه اشفاقا عليه ونادى ثانية من ياخذ هذا المصحف ويعرضه على
القوم وليعلم انه مقتول وله الجنة فقام مسلم بعينه وقال انا اعرضه ونادى ٤

ارباب امير فى حديد

عليه السلم ثالثة فلم يقم غير الفتى فدفع المصحف عليه وقال امض اليهم واعرضه
عليهم وادعهم الى ما فيه فاقبل الغلام حتى وقف بازاء الصفوف ونشر
المصحف وقال هذا كتاب الله عز وجل وامير المؤمنين ع يدعوكم الى ما فيه
فقالت عايشة اشجروه بالرماح قبحه الله فتبادروا عليه بالرماح فطعنوه
من كل جانب وكانت امه حاضرة فصاحت وطرحت نفسها عليه وجرته
من موضعه ولحقها جماعة من عسكر امير المؤمنين عليه السلم اعانوها على
حمله حتى طرحته بين يدى امير المؤمنين ع وهى تبكى وتقول يا رب ٢
ان مسلما دعاهم يتلو كتاب الله لا يخشاهم ٢ فخضبوا من دمه قناهم يامرهم بالامر من مولاهم
وامهم قائمة تراهم تامرهم بالقتل لا تنهاهم فلما راى امير المؤمنين ع كمانى الجمار يعنى عايشة ع
ما قدم عليه القوم من العناد واستحلوه من سفك الدم الحرام رفع يده
الى السماء وقال اللهم اليك شخصت الابصار وافضت القلوب وتقرب
اليك بالاعمال ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين ثم
دعا ابنه محمد بن الحنفية عليه افضل السلام فاعطاه الراية وهى راية رسول
الله صلى الله عليه واله وقال يا بنى هذه راية لا ترد قط ولا ترد ابدا قال
محمد فاخذتها والريح تهب عليها ما تمكنت من حملها صارت الريح على
طلحة والزبير واصحاب الجمل فاردت ان امشى بها فقال امير المؤمنين عليه السلم
قف يا بنى حتى امرك ثم نادى ايها الناس لا تقتلوا مدبرا ولا تجهزوا
على جريح ولا تكشفوا عورة ولا تهيجوا امرأة ولا تمثلوا بقتيل فبينما يوصى
اصحابه اذا ظللنا نبل القوم فقتل رجل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم ٤
فلما راه

فلما راه قتيلا قال اللهم اشهد ثم رمى ابن عبد الله بن بديل فقتل فحمله ابوه
عبد الله ومعه عبد الله بن العباس حتى وضعاه بين يدى امير المؤمنين ع تستذرى ذد
فقال عبد الله بن بديل حتى متى يا امير المؤمنين تدلى نحورنا للقوم
يقتلونا رجلا رجلا قد والله اعذرت ان كنت تريد الاعذار ثم قال
محمد بن الحنفية رضى الله عنه فقال لى امير المؤمنين عليه السلم رأيناك يا بنى
قدمها وبعث فى الميمنة والميسرة ودعا بدرع رسول الله صلى الله عليه
واله فلبسه وحزم بطنه بعصابة اسفل من سرته ودعا ببغلته الشهباء
وهى بغلة رسول الله صلى الله عليه واله فاستوى على ظهرها ووقف امام
صفوف اصحابه فوقفت بين يديه باللواء وهو بالثور مستعد فجاء
قيس بن عباده رة فانشا يقول هذا اللواء الذى كنا نحف به
حول النبى وجبريل لنا مددا ماضر من كانت الانصار عيبته
ان لا يكون له من غيرها احدا قوم اذا حاربوا طالت اكفهم
بالمشرفية حتى يفتحوا البلدا وصفت اصحاب عايشة صفوفهم
وجاؤا بالجمل عليه الهودج وفيه عايشه وخطامه فى يد كعب بن شود
القاضى وقد تقلد بالمصحف والازد وبنو ضبه قد احاطوا بالجمل
وعبد الله بن الزبير بين يدى عايشة ومروان بن الحكم عن يمينها والزبير
يدبر العسكر وطلحة على الفرسان ومحمد بن طلحة على الرجالة فقال محمد
بن الحنفية رضى الله عنه قال لى ابى عليه السلم حين راى القوم قد زحفوا
نحونا قدم اللواء فقدمته وزحف المهاجرون والانصار فلما رأى ٤

القوم قد زحفت باللواء بارزاً عن اصحابى رشقونى رشقة رجل واحد
فوقفت مكانى واتقيت منهم وقلت ينقضى رشقهم فى مرة او مرتين
ثم اقدم فلم اشعر الا وامير المؤمنين عليه السلم وقد ضرب بين كتفى بيده ثم
اخذ اللواء منى بيده ونادى يا منصور امت فوالله ما سمعت القوم
حتى رايتهم وقد زلزلت اقدامهم وارتعدت فرائصهم والقى بعضهم ببعض
وترايلوا الترى عايشة موضع كل فريق منهم وتقدم عمار ومالك الأشتر
رضى الله عنهما مصلتين سيوفهما نحو القوم ونادى امير المؤمنين عليه السلم
يا محمد بن ابى بكر ان صرعت عايشة فداءها وتول امرها فتضعضع القوم فوادها نه
حين سمعوا ذلك واضطربوا وامير المؤمنين عليه السلم واقف فى موضعه
ثم تراجعوا بعد تضعضعهم ورجعت اليهم نفوسهم ونادوا البراز فتقدم
رجل من بنى عدى امام الجمل وبيده سيف وهو يقول اضربكم ولوارى
عليا عممته ابيض مشرفيا ÷ اريح منه قومنا عديا فشد عليه رجل
من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم يقال له امية العبدى وهو يقول هذا
على والهدى سبيله والرشد فيه والتقى دليله من يتبع الحق يكن
خليله ثم اختلف بينهما ضربتان فاخطاه العدوى وضربه العبدى
فقتله فقام مقامه رجل يقال له ابو الحرباء عاصم بن مرة من اصحاب الجمل
وهو يقول انا ابو الحرباء واسمى عاصم وامنا ام لها محارم فشد
عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم وهو يقول اليك انى تابع
٤ عليا وتارك امكم مليا اذ عصت الكتاب والنبيا وارتكبت
من امرها

من امرها فريا وضربه فقتله فقام مقامه رجل من اصحاب الجمل يقال له
الهيثم بن كليب الازدى وهو يقول نحن نوالى امنا المرضية
وننصر الصحابة المرضية فشد عليه رجل من اصحاب امير المؤمنين
عليه السلم وهو يقول ولتكم عجل بنى امية وامكم خاسرة شقية
هاوية فى فتنة عمية وضربه ففلق هامته فخر صريعا وبرز من بعده
عمر بن يثرى وكان من شياطين اصحاب الجمل فنادى هل من مبارز
فبرز اليه على بن هيثم فاختلف بينهما ضربتان فقتل عليا رحمه الله
فقام مقامه الهند بن المرادى فبادره بالسيف فاتقاه وضربه عبد الله
بن الزبير فشغله بنفسه وثنا هند عمر ابن يثرى فقتلا جميعا فبرز مقامه
زيد بن صوحان العبدى رضى الله عنه فتعادكا وجاء فارس من
اصحاب الجمل ووقف بجنب عمر يحميه فطعنه زيد فى خاصرته طعنة فاثخنه
بها وبدر اليه عمر فضربه فقضى منها وبدء عمر يفتخر ويقول ان تنكرونى
فانا ابن يثرى قاتل على وابن هند الجملى ثم ابن صوحان على دين على
فبرز اليه مالك الاشتر فضربه على وجهه ضربة وقع بها على الأرض و
حماه اصحابه فنهض وقد تراجعت نفسه وهو يقول لا بد من الموت
قد لونى على على بن ابى طالب عليه السلم فلان بصرت به لاملان سيفى من هامته
فبرز اليه عمار رضى الله عنه وهو يقول لا تبرح الفرصة يا ابن يثرى
حتى اقاتلك على دين على نحن وبيت الله اولى بالنبى وضربه ضربة
٤ هلك منها وخر صريعا فاكب قومه عليه فاحتملوه الى معسكرهم

ولما رأى امير المؤمنين عليه السلم جرأة القوم على القتال وصبرهم على الهلاك
نادى اصحاب يمينه ان يميلوا على ميسرة القوم ونادى اصحاب ميسرته
ان يميلوا على ميمنتهم ووقف عليه السلم فى القلب فما كان باسرع من ان
تضعضع القوم واخذت السيوف من هاماتهم ماخذها فانكشفوا
وقد قتل منهم ما لا يحصى كثرة واصيب من اصحاب امير المؤمنين عليه السلم
نفر كثير واحاطت الأزد بالجمل يقدمهم كعب بن شور وخطامها بيده
واجتمع اليهم من كان انفل بالهزيمة ونادت عايشة يا بنى الكرة الكرة
اصبروا فانى ضامنة لكم الجنة فحفوا بها من كل جانب واستقدموا
حتى دنوا من عسكر امير المؤمنين عليه السلم والقت عايشة على نفسها بردة
كانت معها وقلبت يمينها عن منكبها الأيمن الى الأيسر والأيسر الى الأيمن
كما كان يفعل رسول الله صلى الله عليه واله عند الاستسقاء ثم قالت ناولونى
كفا من تراب فناولوها فحثت به فى وجوه اصحاب امير المؤمنين عليه السلم
وقالت شاهت الوجوه كما فعل رسول الله صلى الله عليه واله باهل بدر
قال وجر كعب بن شور بالخطام وقال اللهم ان اردت ان تحقن الدماء
وتطفى هذه الفتنة فاقتل عليا ثم ولما فعلت عايشة من السب المترح
وحصب اصحاب امير المؤمنين عليه السلم بالتراب قال عليه السلم وما رميت اذ
رميت ولكن الشيطان رمى وليعودن وبالك عليك انشاء الله وانشدت
ام ذريح العبدية وكانت من شيعة امير المؤمنين عليه السلم تقول عايش
ان جئت لتهزمينا وتنشر البرد لتغلبينا وتقذفى بالحصبات فينا ٤

تصادفى

تصادفى ضربا وتنكرينا ❁ بالمشرفيات اذا غزينا ❁ نسفك من دمائكم ما شئنا
فقال محمد بن الحنفية رضى الله عنه قال لى يا بنى تقدم باللواء وصف اصحابه
فجعل الحسن عليه السلم فى الميمنة والحسين عليه السلم فى الميسرة وكان فى ميمنة اهل
الجمل هلال بن وكيع وفى ميسرتهم صبرة بن شيمان وتزاحف الفريقان
بعضهم الى بعض قال فوالله لقد رايت اول قتيل من القوم كعب بن شور
بعد ان قطعت يمينه التى كان الخطام بها فاخذه بشماله وقتل بعد ذلك
وقتل معه اخوه وابناه ثم اخذ بخطام الجمل بعده رجل منهم وهو يقول
يا امنا عايش لا تراعى كل بنيك بطل شجاع فما برح حتى قطعت
يداه وطعن فهلك فقام مقامه اخر منهم فقطعت يمينه وضرب على
رأسه فهلك فما زال كل من اخذ بخطام الجمل رجل قطعت يده او جذ
ساقه حتى هلك منهم ثمانماة رجل وقتل قبل ذلك حول الجمل سبعون
رجلا من قريش وكان اخر من اخذ بزمام الجمل رجل من بنى ضبة فجعل
يقول نحن بنو ضبة اصحاب الجمل ننعى ابن عفان باطراف الأسل
ردوا الينا شيخنا ثم بجل فبرز اليه الأشتر وهو يقول كيف نرد نعثلا
وقد نحل وضربه على هامته ففلقها فخر صريعا فلاذ بالجمل عبد الله ابن
الزبير وتناول خطامه بيده فقالت عايشة من هذا الذى اخذ
بخطام جملى قال انا عبد الله ابن اختك فقالت واثكل اسماء ثم برز الأشتر
اليه فخلى الخطام من يده واقبل نحوه فقام مقامه فى الخطام عبد الرحمن
٤ واصطرع عبد الله والأشتر فسقطا الى الأرض فجعل ابن الزبير يقول

وقد اخذ الاشتر بعنقه اقتلوني ومالكا اقتلوني ومالكا معي قال
الأشتر رضوان الله عليه فما سرني الا قوله مالك لو قال الأشتر لقتلوني
ووالله لقد تعجبت من حمق عبد الله اذ ينادي بقتله وقتلي وما كان ينفع
الميشوم ان قتلت وقتل معي ولم تلد امرئة من النخع غيري فافرجت
عنه فانهزم وبه ضربة متخنة في جانب وجهه فلما تفرق الناس عن الجمل
اشفق امير المؤمنين عليه السلم ان يعود اليه فتعود الحرب فقال عرقبوا
الجمل فتبادروا اصحاب امير المؤمنين عليه السلم فعرقبوه ووقع لجنبه و
صاحت عايشة صيحة اسمعت من في العسكرين وقد جائت الروايات
من مبارزة القوم وارتجازهم بما يطول شرحه وانما اقتصرنا على بعضه
للايجاز والاختصار وفيما كان من امر الجمل وقطع ايدي الآخذين بخطامه
وجذ اقدامهم ما رواه مسلمة بن عمارة قال بشر العامري اقبلت من
نحو المدينة اريد الكوفة في زمن عثمان فلقيت علجا قد جعل على وجه
حماره ورقة فيها قران فاعظمت ذلك واخذت العلج وشتمته فقال
ما تريد مني قلت ما هذا الذي صنعت وتلك تجعل على وجه حمارك
ورقة من القران فقال ويحك ان هذا ومثله مطروح على الكناسات
والحشوش عندنا في كتب صاحبكم تمزق وتلقى في الحشوش قال فلقيت
حذيفة فاخبرته قال قد فعلوا ذلك كاني بهم وقد سادوا بها والذي بعث
محمدا صلعم بالحق نبيا والأزد وضبة قد حضروها جذ الله اقدامهم قال
فاتيت الوقعة في البصرة فنظرت الى تميم وضبة حول الجمل ونظرت الى الأزد ٤
وقد قطعت

وقد قطعت اقدامهم من العراقيب واسفل منها قال ولما قتل كعب بن شور
تقدم غلام من الحدان يقال له وائل بن عمرو وهو يبكي ويقول يا رب فارحم
سيد القبائل كعب بن شور غرة القبائل وخير حاف منهم وناعل
وخير مقتول وخير قائل ابشر بخير يا كعيب كامل بنصرك الحق وترك
الباطل فخرج اليه رجل يقال له عبد الرحمن بن هاشم وهو يقول لا
رحم الله ابن شور اذ مضى ولا تولاه بعفو ورضى فقد قضى بالجور
فيما قد قضى ودان بالكفر ولم يعص الهوى واتبع الضلال من اهل
العمى فصار بالفتنة مع من قد هوى ثم ضرب وائل بن عمرو فقتله
وبرز رجل من بني قشير يقال له جبثمة بن الاسود وهو يقول نحن
صحاب الجمل المكرم ومانع هودجه المعظم وناصروا زوج النبي الأكرم
ذلك دين الله فينا الأقدم فخرج اليه رجل من شيعة علي عليه السلم يقال
له عبيد الله بن سالم الربعي وهو يقول نحن مطيعون جميعا العلي اذ
انت ساع في الفساد يا شقي ان الغوي تابع امر الغوي قد خالفت
زوج النبي للنبي وخرجت من بيتها مع من هوى ثم ضرب يده بالسيف
فقطعها ووقع لجنبه فرام اصحابه تخليصه فازدحموا عليه فوطؤه وروى
الواقدي قال حدثني عبد الله بن الفضيل عن ابيه عن محمد بن الحنفية قال
لما نزلنا البصرة وعسكرنا فيها وصففنا صفوفنا دفع ابي علي عليه السلم الي
قال لا تحدثن شيئا حتى يحدث فيكم ثم نام فنالنا نبل القوم فافزعته
٤ ففزع وهو يمسح عينه من النوم واصحاب الجمل يصيحون يا ثارات عثمان

فبرز عليه السلام وليس عليه الا قميص واحد ثم قال تقدم باللواء فتقدمت وقلت
يا ابت افي مثل هذا اليوم بقميص واحد قال احرز امرا اجله الله قاتلت
مع النبي صلى الله عليه واله وانا حاسر اكثر مما قاتلت وانا دارع ثم دنى
من طلحة والزبير فكلمهما فرجع وهو يقول يابى القوم الا القتال فقاتلوهم
فقد بغوا ودعا بدرعه البتراء ولم يلبسها بعد النبي صلى الله عليه واله الا
يومئذ فكان بين كتفيه منها متوهيا فجاء امير المؤمنين عليه السلام وفي يده
شسع نعل فقال له ابن عباس ما تريد بهذا الشسع يا امير المؤمنين فقال
اربط بها ما قد توهى من هذا الدرع من خلفي فقال ابن عباس افي مثل هذا اليوم
تلبس مثل هذا فقال عليه السلام لم قال اخاف عليك قال لا تخف ان اوتى من ورائي
والله يا ابن عباس ما وليت في زحف قط ثم قال البس يا ابن عباس فلبس
درعا سعدية ثم تقدم الى الميمنة فقال احملوا ثم الى الميسرة فقال احملوا
وجعل يدفع في ظهري ويقول تقدم يا بني فجعلت اتقدم وكانت اياها
حتى انهزموا من كل وجه وروى الواقدي عن هشام بن سعد عن شيخ
من مشايخ اهل البصرة قال لما صف علي بن ابي طالب عليه السلام صفوفه اطال
الوقوف والناس ينتظرون امره فاشتد عليهم ذلك قالوا حتى متى فصفق
باحدى يديه على الاخرى ثم قال عباد الله لا تعجلوا فاني كنت ارى رسول الله ص
يستحب ان يحمل اذا هبت الرياح قال فامهل حتى زالت الشمس وصلى
ركعتين ثم قال ادعوا ابني فدعي له محمد بن الحنفية فجاء وهو يومئذ ابن
تسعة عشر سنة فوقف بين يديه ودعا بالراية فحمد الله واثنى عليه ٤

وقال

وقال اما هذه الراية لم ترد قط ولا ترد ابدا واني واضعها اليوم في اهلها
ودفعها الى محمد وقال تقدم يا بني فلما راه القوم قد اقبل والراية بين
يديه تضعضعوا فما هو الا ان الناس التقوا ونظروا الى غرة امير
المؤمنين عليه السلام ووجدوا مس السلاح حتى انهزموا وروى الواقدي
قال حدثني عبد الله بن عمر بن علي بن ابي طالب ع عن ابيه قال لما سمع ابي ع
اصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت فقال لابنه ما يقولون قال
يقولون يا ثارات عثمان قال فشد عليه اصحابه يحثون في وجهه يقولون
ارتفعت الشمس وهو يقول الصبر ابلغ في الحجة ثم قام خطيبا متوكئا
على قوس عربية فحمد الله واثنى عليه وذكر النبي صلى الله عليه واله وصلى
عليه وقال اما بعد فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب ولا يعجزه
فاقدموا ولا تنكلوا وهذه الاصوات التي تسمعوا من عدوكم فشل
واختلاف انا كنا نؤمر في الحروب بالصمت فعضوا على النواجذ واصبروا
لوقع السيوف والذي نفسي بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موت
على فراش فقاتلوهم صابرين محتسبين فان الكتاب معكم والسنة معكم
ومن كان معه فهو القوي اصدقوهم بالضرب فاي امرء احس من نفسه
شجاعة واقداما وصبرا عند اللقاء فلا يبطرنه ولا يرى ان له فضلا
على من هو دونه وان راى من اخيه فشلا او ضعفا فليذب عنه كما
يذب عن نفسه فان الله لو شاء لجعله مثله ثم دعا بدرعه فلبسه حتى
٤ اذا وقع موقعه من بطنه فامر ابنه محمدا ان يحزمها بعمامة ثم انتضى ع

بسيفه فهزه حتى رضي به وغمده وتقلده والناس على صفوفهم واصحاب
الجمل قد دنوا فامر امير المؤمنين عليه السلم بتسوية الصفوف حتى اذا اعتدلت
دفع الراية الى محمد بن الحنفية وقال تقدم بالراية واعلم ان الراية امام
اصحابك فكن متقدما يلحقك من خلفك فان كان لمن يتقدم من
اصحابك جولة رجع اليك وجعل عليه السلم الناس ثلاثا مضر في القلب
واليمن في الميمنة وعليهم مالك وفي الميسرة عمار بن ياسر رضي الله عنه و
صف اصحاب الجمل صفوفهم فجعلوا على حنظلة هلال بن وكيع وعلى بني عمرو
وبني تميم عمير بن عبد الله بن مرقد وعلى بني سعد زيد بن جبلة بن مرداس
وعلى بني ضبة الرباب عمر بن يثرى وراية الأزد مع عمر بن الاشرف العتكي
قال محمد بن علي ع فالتقينا وقد عجل اصحاب الجمل وزحفوا علينا فصاح
ابي امض فمضيت بين يديه اقطو بالراية قطوا وتقدم سرعان اصحابنا
فلاذا اصحاب الجمل ونشب القتال واختلف السيوف وابي خلفي بين كتفي
يقول يا بني تقدم فقلت ما اجد متقدما الا على الأسنة فغضب وقال
اقول لك تقدم تقول على الأسنة ثق بالله يا بني وتناول الراية مني وتقدم
بين يدي يهرول بها فاخذتني جدة فلحقته وقلت اعطني الراية فقال
خذها وقد عرفت ما وصف لي ثم تقدم بين يدي وجرد سيفه وجعل
يضرب ورايته وقد ضرب رجلا فابان زنده وقال الزم رايتك يا بني
فان هذا استكفاه فرمقت لضرب ابي ولحظته واذا هو يورد السيف
ويصدره ولا ارى فيه دما واذا هوى يسرع اصداره فيسبق الدم ٤

اخطو بالراية خطوا ظ

واحد قنا

واحد قنا بالجمل وصار القتال حوله واضطربنا اشد اضطراب رآه راء
حتى ظننت انه القتل وصاح ابي ع يا بن ابي بكر اقطع البطان فقطعه
وتلقوا الهودج فكان والله الحرب جمرة صب عليها الماء وروى الواقدي
قال ابن جريج كان محمد بن الحنفية رضي الله عنه يحمل راية ابيه عليه السلم
يوم الجمل ورأى منه بعض النكوص فاخذ الراية منه قال محمد رضي الله عنه
فادركته وعالجته على ان يردها فابى علي طويلا ثم ردها وقال خذها
واحسن حملها وتوسط اصحابك ولا تخفض عاليها واجعلها مشرفة
يراها اصحابك ففعلت ما قال لي فقال عمار رضي الله عنه يا ابا القاسم
ما احسن ما حملت الراية اليوم فقال له امير المؤمنين عليه السلم بعد ماذا
فقال عمار ما العلم الا بالتعلم وروى ابراهيم بن نافع عن سعيد بن ابي
هند قال اخبرني اصحابنا ممن حضر القتال يوم البصرة ان عليا عليه السلم
قاتل يومئذ اشد القتال وسمعوه وهو يقول تبارك الله الذي اذن
لهذه السيوف تصنع ما تصنع ونظر عليه السلم يومئذ الى سفيان بن حرب
بن عبد العزى وهو يسترجع من الخوف وما التجم من الشر فقال له امير المؤمنين
عليه السلم انحز الى اصحابي ولا تقتل نفسك فانحاز اليهم الى ان حمل اصحاب
الجمل على امير المؤمنين عليه السلم فاذا هو قد صار في حيزهم فحمل عليه رجل من
همدان وعلي عليه السلم يصيح كف عنه والهمداني لا يفهم حتى قطعه اربا اربا
فقال عليه السلم يا ويحه ان لقته السيوف وقد كان مقتله الي بغيضا
وروى ابو الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير وقال ٤

لم ياخذ بزمام عائشة جمل يوم الجمل احد الا قتل وكان كلما جاء انسان
ياخذ بخطام جملها قالت من انت حتى اتيتها وكنت اخر من اخذه حين
لم ار احدا ياخذه فقالت من انت فقلت ابن اختك فقالت واثكل اسماء
فاقبل الاشتر الي فتواخينا فجعلت اقول اقتلوني ومالكا معي وجعل يقول
اقتلوني وعبد الله ولو قال ابن الزبير لقتلت ولو قلت الاشتر لقتلنا
جميعا فاثقلتني الجراح حتى سقطت وانا مجروح مطروح في القتلى فاتاني
الاسود بن ابي البختري فوجدني صريعا فاخذني بالعرض على فرسه و
سار بي فجعل اذا ابصر انسانا من اصحاب علي عليه السلام القاني واذا لم ير
احدا حملني حتى مر به رجل يعرفني فحمل عليه فاخطاه واصاب رجل فرسه
ثم حملني فانطلق بي حتى انزلني على رجل من بني الغبر له امراتان تميمية
وبكرية من شيعة عثمان فغسلت جراحي وحشتها الكافور فوالله ما
فاح منها شيء وجعلت عايشة تسئل عني فلا تخبر عني بشيء حتى اذا ابرئت
جراحي قلت لصاحب منزلي انطلق الى عايشة واخبرها بي واياك ان
يراك محمد بن ابي بكر وقلت له انه رجل قصير ووصفته له فانطلق واخبرها
وقال لها انه قد امرني ان لا يراني محمد ابن ابي بكر قالت كلا فانطلق الى محمد بن
ابي بكر فادعه الي وذلك بعد هزيمتنا ووضع الحرب اوزارها فانطلق اليه
فدعاه فجاءها فقالت يا اخي ما تراك فاعلا في امر امرتك به قال ما هو قالت
انطلق الى عبد الله بن الزبير فجئ به فجاء محمد الى موضعي فدخل الي عبد الله
فلما رايته خفته وقلت مالك فعل الله بك وفعل قال محمد لا تعجل ثم اخبر الخبر

٤

قال ابن الزبير

قال ابن الزبير فخرجت معه فتاخر لي عن عجز الفرس فركبت بين يديه وجعل
يكف ثيابه لا تصيبني وانا اؤخر ثيابي عنه لا تصيبه ولم يزل يسير بي حتى
اتينا عايشة فسمعت سب عثمان علانية فبكيت وقلت لا اقيم ببلد
يسب فيه عثمان علانية فامتنعت منهم واخذت راحلة من صاحبي
وانصرفت فاذا على البصرة حرس فامتنعت منهم فاذا رجل يجيد مني وارجد
منه فاذا هو عبد الرحمن بن الحرث فابصرت رجلا مغلولا الفرسه فقلت
هذا والله فرس الزبير فاردت قتله فقال عبد الرحمن لا تعجل عليه فانه لن
يفلتنا فاذا هو غلام الزبير قد اقبل فقلت له ابن الزبير فقال لا ادري فعلمت
ان الزبير قد قتل وروى محمد بن عبد الله بن عبيد عن عمر بن دينار عن صفوان
قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صائح من اصحاب امير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام يا معاشر شباب قريش اراكم قد لججتم وغلبتم على امركم هذا
واني انشدكم الله ان تحقنوا دمائكم ولا تقتلوا انفسكم اتقوا الاشتر النخعي
وجندب بن زهير العامري فان الاشتر نشر درعه حتى يعفو اثره وان
جندبا يجزم درعه حتى يشمر عنه وفي رايته علامة حمراء فلما التقى الناس
اقبل الاشتر وجندب قبال الجمل يرفلان في السلاح حتى قتلا عبد الرحمن
بن عتاب بن اسيد ومعبد بن زهير بن خلف بن امية وعمد جندب لابن
الزبير فلما عرفه قال اتركك لعايشة وروى محمد بن عبد الله بن عبيد بن
وهب قال قطعت يوم الجمل يد عبد الرحمن وفيها الخاتم فاخذه نسر فطرحه
باليمامة فاخذه اهل اليمامة واقتلعوا حجره وكان ياقوتا فابتاعه رجل منهم

قوله بطلان نفعال بعير
ازاره ازار اسلمه وبحرجه
وقد يزدولان بالزاء والواو
مغناه يخترن الاحمر ولا يشمر ان
والبدل ان يسب ٤٦

٤

بخمسمائة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم وروى محمد بن موسى
عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ بن عبد الله التميمي وكان
قد حضر الجمل يقول لما التقينا واصطففنا نادى منادى علي بن ابي
طالب عليه السلم يا معاشر قريش اتقوا الله على انفسكم فاني اعلم انكم قد
خرجتم وظننتم ان الامر لا يبلغ الى هذا فالله الله في انفسكم فان السيف
ليس له بقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم وان احببتم
فالي فانكم امنون بامان الله قال فاستحيينا اشد الحياء وابصرنا ما نحن
فيه ولكن الحفاظ حملنا على الصبر مع العايشة حتى قتل من قتل منا فوالله
لقد رايت اصحاب علي عليه السلم وقد وصلوا الى الجمل وصاح منهم صائح
اعقروه فعقروه فوقع ونادى علي عليه السلم من طرح السلاح فهو امن ومن
دخل بيته وهو امن فوالله ما رايت اكرم عفوا منه وروى سليمان بن
عبد الله بن عويمر الأسلمي قال قال ابن الزبير اني لواقف في يمين رجل من قريش
اذ صاح صائح يا معاشر قريش احذركم الرجلين جندب العامري والأشتر
النخعي قال وسمعت عمارا يقول لاصحابنا ما تريدون وما تطلبون فنادينا
نطلب بدم عثمان فان خليتم بيننا وبين قتلته رجعنا عنكم فقال عمار
لو سئلتمونا ان ترجعوا عنا بئس الفحل فانه الام الغنم فحلا وشرها لحما ما
اعطيناكموه ثم التحم القتال وناديناهم مكنونا من قتلة عثمان ونرجع فنادانا عمار قد فعلنا هذه عايشة وطلحة والزبير قتلوه عطشا فابدأوا
بهم فاذا فرغتم منهم تعالوا الينا نبذل لكم الحق فاسكت والله اصحاب ٤
الجمل كلهم

الجمل كلهم وروى عبد الله بن رباح مولى الانصار عن عبد الله بن زياد
مولى عثمان بن عفان قال خرج عمار بن ياسر يوم الجمل الينا فقال يا هؤلاء
على اي شئ تقاتلونا فقلنا نقاتلكم على ان عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن
نقاتلكم على انه قتل كافرا قال وسمعت عمارا يقول والله لو ضربتمونا
حتى تبلغ سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانكم على الباطل وسمعته والله
يقول ما نزل في تاويل هذه الاية الا اليوم يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه فسوف يات الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ولما جال الناس
الناس تلك الجولة قتل بينهم خلق كثير وسمع اصوات السيوف في
الرؤس كانها مخاريق قال الراوي والله لمررت بعد الوقعة بالبصرة فدنوت
من دير القصارين فسمعت اصوات الثياب على الحجارة فشبهتها بالأصوات
التي كانت من السيوف على الرؤس يومئذ وفي تلك الجولة قتل طريف بن
عدي وفقأت عين عدي وروى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار قال قال
امير المؤمنين عليه السلم لابنه محمد خذ الراية وامض وعلي عليه السلم خلفه فناداه
يا ابا القاسم فقال لبيك يا ابه فقال يا بني لا يستفزنك ما ترى قد حملت الراية
وانا اصغر منك فما استفزني عدوي وذلك انني لم الق احدا الا حدثتني
نفسي بقتله فحدث نفسك بعون الله بظهورك عليهم ولا يخذلك ضعف
النفس من اليقين فان ذلك اشد الخذلان قال قلت يا ابه ارجو ان
اكون كما تحب انشاء الله قال فالزم رايتك فان اختلطت الصفوف
قف في مكانك وبين اصحابك فان لم تبين من اصحابك يرونك قال ٤

والله انی لفی وسط اصحابی فصاروا کلهم خلفی وما بینی وبین القوم احد
یردهم عنی وانا ارید ان اتقدم فی وجوه القوم فما شعرت الا بابی علیه السلم
خلفی قد جرد سیفه وهو یقول لا تقدم حتی اکون امامك فتقدم علیه السلم
بین یدی یهرول ومعه طائفة من اصحابه فضربت الذین فی وجهی حتی
نهضتهم ولحقتهم بالرایة فوقفوا وقفة واختلط الناس وركدت السیوف
ساعة فنظرت الی ابی علیه السلم یفرج الناس یمینا وشمالا ویسوقهم امامه
فاردت ان اجول فکرهت خلافه ووصیته لی لا تفارق الرایة حتی انتهی
الی الجمل وحوله اربعة الاف قتیل من بنی ضبه والازد والتمیم وغیرهم
وصاح اقطعوا البطان فاسرع محمد بن ابی بکر رحمة الله علیه فقطعه و
اطلع الهودج فقالت عایشة من انت قال ابغض اهلك الیك قالت
ابن الخثعمیة قال نعم ولم تکن دون امهاتك قالت لعمری بل هی شریفة
دع عنك هذا الحمد لله الذی سلمك قال قد کان ذلك ما تکرهین قالت
یا اخی لو کرهته ما قلت ما قلت قال کنت تحبین الظفر وانی قتلت قالت
قد کنت احب ذلك لکنه ما صرنا الی ما صرنا احببت سلامتك لقرابتی
منك فاکفف ولا تعقب للامور وخذ الظاهر ولا تکن لومة ولا عذلة
قال وجاء علی علیه السلم فقرع الهودج برمحه وقال یا شقیراء بهذا وصاك
رسول الله صلی الله علیه واله قالت یا بن ابی طالب ع قد ملکت فاسجح
وجاءها عمار رحمة الله علیه فقال لها یا اماه کیف رایت ضرب بنیك الیوم
دون دینهم بالسیف فصمتت ولم تجبه وجاءها مالك الاشتر رحمه الله
وقال لها

وقال لها الحمد لله الذی نصر ولیه واکب عدوه جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل کان زهوقا کیف رایت صنع الله بك یا عایشة فقالت من
انت ثکلتك امك فقال انا ابنك الاشتر قالت کذبت لست بامك
قال بلی وان کرهت فقالت انت الذی اردت ان تثکل اختی اسماء
ابنها فقال المعذرة الی الله ثم الیك والله لولا اننی کنت طاویا ثلثة
لاریحتك منه وانشأ یقول بعد الصلوة علی الرسول اعایش لولا
اننی کنت طاویا ثلاثا لغادرت ابن اختك هالکا غداة ینادی
والرماح تنوشه باخر صوت اقتلونی ومالکا فبکت وقالت فخرتم
وغلبتم وکان امر الله قدرا مقدورا ونادی امیر المؤمنین علیه السلم
محمد بن ابی بکر سلها هل وصل الیها شیئ من الرماح والسهام فسئلها
فقالت نعم وصل الی سهم خدش راسی وسلمت من غیره الله بینی وبینکم
فقال محمد رضی الله عنه والله لیحکمن علیك یوم القیامة ما کان بینك
وبین امیر المؤمنین علیه السلم حتی تخرجین علیه وتولین الناس علی قتاله
وتنبذین کتاب الله وراء ظهرك فقالت دعنا یا محمد وقل لصاحبك
یحرسنی قال والهودج کالقنفذ من النبل فرجعت امیر المؤمنین ع
فاخبرته بما جری بینی وبینها وما قلت وما قالت فقال علیه السلم هی امرئة
والنساء ضعاف العقول تول امرها واحملها الی دار بنی خلف حتی
ننظر فی امرها فحملتها الی الموضع وان لسانها لا یفتر من السب لی
ولعلی علیه السلم والترحم علی اصحاب الجمل وروی الواقدی قال حدثنا

هشام بن سعد عن عبّاس بن عبد الله بن معبد عن معاذ بن عبد الله
التميمي قال لما قدمنا البصرة مع عايشة اقمنا ما اقمنا ندعو النّاس
الى نصرتنا والقيام معنا فالقابل لما ندعوا اليه والآبى له ونحن على مانحن
عليه نقول لانقاتل ابن ابى طالب ع ابدا الى ان قيل قد نزل على عليه السلم
فما ادرى متى نشبت الحرب نشبها الصبيان واوقدوها العبيد واذا
الجمل رحل والنّاس يهوون الى القتال واذا عسكر قد تحرّك فبادر اصحابنا.
فرموا وجلبوا وصيحوا واكثروا فسمعت عايشة تقول هذا اوّل الفشل
وعلى عليه السلم وعسكره لايثبون ثمّ صفّ على عليه السلم اصحابه وولى الرايات مواضعها
واعطى ابنه محمّد الرّاية العظمى راية بيضاء تملاء الرّمح ثمّ وقف
على عليه السلم فى القلب وحمل سرعان الميمنة والميسرة وحمل سرعان القلب
فاسمع عليّا عليه السلم ينادى ابنه تقدّم بالرّاية وتوسّط القلب فينكر
من يقدمك وان خالوا ادفعوا بالحقك من خلفك ثمّ سمعته يقول
اصحابك امامك تقدّم تقدّم وتقدّم على عليه السلم والرّاية بين كتفيه
وجرّد سيفه وضرب رجلا فابان زنده ثمّ انتهى الى الجمل وقد اجتمع
النّاس حوله واختلطوا واحدقوا به من كلّ جانب وناحية واستجنّ
النّاس تحت بطان الجمل فانظر والله الى على بن ابيطالب عليه السلم يصيح
بمحمد بن ابى بكر اقطع البطان وارى عليّا عليه السلم قد قتل ممّن اخذ بخطام
الجمل عشرة بيده وكلّما قتل رجلا مسح سيفه فى ثيابه ثمّ جاوزت حتّى
صرنا فى ايديهم كانّنا غنم تساق فانصرمنا حينئذ امرنا وتلاومنا وندمنا ٤

وروى الواقدى قال حدّثنى محمد بن عبد الله بن عبيد بن عكرمة بن خالد
قال قال عبد الرّحمن بن الحرث بن هشام كنت انا والاسود بن ابى البخترى
وعبد الله بن الزبير قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لأن لقينا القوم
لنموتنّ او لنقتلنّ عليّا ع وعلىّ واصحابه لم يكونوا عدلوا صفوفهم ثمّ
نظرنا اليهم وقد عدّلوا صفوفهم ميمنة وميسرة قال عبد الرحمن كنت
واقفا عند عبد الله بن الزبير والاسود بن ابى البخترى فقلت ماورا
كما قالا نحن على ما كنّا عليه الى ان مالت ميسرتهم على ميمنتنا فهزمهم ومالت
ميمنة على ع على ميسرتنا ففعلوا مثل ذلك ورايت عليّا عليه السلم وراء ابنه
وقد تقدّم يحمل علما اسود اعظيما وعلىّ ع شاهر سيفه فلقى رجلا من
ضبّة فقتله ثمّ ضرب اخر فقتله ثمّ خلص الينا ووقف عند الرّجلين
فلاذ كلّ منّا بصاحبه وجعل الاسود يقول هل من مهرب وتقدّم ابن
الزّبير فاخذ بخطام الجمل وكان اخر من اخذه فانظر الى علىّ عليه السلم
قد انتهى الى الجمل والسيف يرعف دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح
لمحمّد بن ابى بكر اقطع البطان فكانت الهزيمة ولم تر مثل لزوم السّواد
الاكبر فلمّا انهزمنا خرجنا خائفين من مسالح علىّ ع فما زلنا نخاف الطّلب
حتّى سرنا مراحل وروى عن ابن الزّبير قال خرجت عايشة يوم البصرة
على جملها عسكر وقد اتّخذت عليه حذرا ودفّفته بالدّفوف خشية
ان يخلص اليها النّبل وسار اليهم على بن ابى طالب عليه السلم حتى التقوا
واقتتلوا قتالا شديدا واخذ بخطام الجمل يومئذ سبعون رجلا ٤

من قریش کلهم قتل وجرح مروان بن الحکم وعبد الله بن الزبیر وراُسهما
جریحین فلما قتلت تلک العصابة من قریش اخذ رجال کثیر من بنی
ضبة بخطام الجمل فقتلوا عن اخرهم ولم یاخذ بخطامه احد الا قتل حتی غرق
الجمل بدماء القتلی وتقدم محمد بن ابی بکر فقطع بطان الجمل واحتمل الخدر
ومعه اصحاب له وفیه عایشة حتی انزلوها بعض دور البصرة وولی الزبیر
منهزما فادرکه ابن جرموز فقتله ولما رای المروان توجه الامر علی اصحاب الجمل
نظر الی طلحة وهو یرید الهرب فقال والله لا یفوتنی ثار عثمان منی فرماه بسهم
فقطع الاکحله فسقط بدمه وحمل من موضعه وهو یقول انا لله هذا سهم الاکحل وهو عرق فی الید ویسمی عرق الحیات
لم یاتنی من بُعدٍ ما اراه الا من معسکرنا لله ما رایت مصرع شیخ اضیع من
مصرعی ثم لم یلبث ان هلک وروی الواقدی ایضا عن موسی بن عبد الله
عن الحسین بن عطیة عن ابیه قال شهدت الجمل مع علی علیه السلم فلقد رایت
جمل عایشة وعلیه هودجها وعلیه الدروع الحدید ثم لقد رایت فیه من النبل
والنشاب امرا عظیما ثم عقر فما سمعت کصوته شیئا قط ونادی اصحاب
علی علیه السلم علیکم الجمل فاعقروه فشدت علیه رجال فعقروه فوقع لجنبه
وروی یزید عن ابی زیاد عن عبد الرحمن بن ابی لیلی قال نظرت الهودج یوم
الجمل کانه قنفذ من النشاب والنبل وروی ابن ابی میره عن علقمة بن ابی
علقمة عن ابیه قال جعلنا الهودج من خشب فیه مفاتیح الحدید وفوقه مسامیر الحدید خ
دروع من حدید وفوقها طیالسة من خز اخضر وفوق ذلک ادم احمر
وجعلنا لعایشة منظر العین فما اغنی ذلک عنها من القوم وقد روی ٤

الواقدی

الواقدی عن رجاله العثمانیة عن عایشة ذکر الحال وهزیمة القوم فی الحرب
وشرح الصورة ورایها فیما کان من ذلک فقال حدثنا محمد بن حمید عن
حمیدة بنت عبید عن امها کبشة بنت کعب قالت کان ابی لقی علی عثمان
حزنا عظیما وبکاه ولم یمنعه من الخروج الا انّ بصره ذهب ولم یبایع
علیا علیه السلم ولم یقربه بغضا له ومقتا وخرج علی علیه السلم من المدینة فلما
قدمت عایشة بصرة جائتها ابی فسلم علی الباب ثم دخل وبینها وبینه
حجاب فذکرت له بعض الامر ولم تشرحه له فلما امسینا بعثنا الی عایشة
نستاذن علیها فاذنت لنا قالت کبشة فدخلت فی نسوة من الانصار
فحدثتنا بخرجها ولم تظن الامر یبلغ الی ما بلغ ثم قالت لقد عمل الی علی
هودج جملی ثم البس الحدید ودخلت فیه وقمت فی وسط من الناس
ادعو الی الصلح والی کتاب الله والسنة فلیس احد یسمع من کلامی حرفا
وعجل من لقینا بالقتال فرموا النبل وصرعتهم القوم فلا احرک حتی قتل
من اصحاب علی ع رجل ورجلان ولحم الشر وصار القوم لیس لهم همة الا جملی
ولقد دخلت علی سهام فجرحتنی فاخرجت ذراعها وارتنا جرحا علی
عضدها فبکت وابکتنا وجعل کلما اخذ بخطام جملی قتل حتی اخذه کل من ظ
ابن اختی عبد الله فصحت به وناشدته بالرحم ان یتجافانی فقال یا امه هو
الموت یقتل الرجل وهو عظیم الغنی عن اصحاب علی نبیة خیر من ان ترک
وقد فارقته نیته فصحت واثکل اسماء فقال یا امه الزمی الصمت وقد
لحم ما ترین فامسکت وکان منی معنا فتیان احداث من قریش وکان لا ٤

علم لهم بالقتال ولم يشهدوا الحرب فكانا جزرا للقوم فانى لعلى ما نحن فيه
وقد كان الناس كلهم حول جملى فاسكتوا ساعة فقلت خيرا ام شرا اذ
سكوتكم ضرس القتال واذا ابن ابى طالب عليه السلم انظر اليه يباشر القتال
بنفسه واسمعه يصيح الجمل الجمل فقلت ارادوا قتلى فاذا هو قد دنى منه
ومعه محمد بن ابى بكر اخى ومعاذ بن عبيد الله التميمى وعمار بن ياسر فقطعوا
البطان واحتملوا الهودج فهو على ايدى الرجال يرفلون به وتفرق من
كان معنا فلم احس لهم خبر ونادى منادى على بن ابى طالب لا يطلب
مدبر ولا يجهز على جريح ومن ترك السلاح فهو امن فرجعت الى الناس
ارواحهم فمشوا على الناس واستحيوا من السعى فادخلت منزل عبد الله
بن خلف الخزاعى والله منزل رجل قد قتل واهله مستعبرون عليه ودخل
معى كل من خاف عليا ممن نصب له واحتمل ابن اختى عبد الله جريحا
فوالله انى لعلى ما انا عليه وانا اسئل عما فعل بابو محمد طلحة اذ قال قائل قتل
فقلت ما فعل ابو سليمان فقيل قد قتل فلقد رايتنى تلك الساعة جمدت
عيناى فانقطعت من الحزن واكثرت الاسترجاع والندابة وذكرت من
قتل فبكيت لقتلهم فنحن على ما نحن عليه وانا اسئل عن عبد الله فقيل لى
قتل فازددت هما وغما حتى كاد ينصدع قلبى فوالله لقد بقيت ثلثة
ايام بلياليهن ما دخل فى طعام ولا شراب وانى عند قوم ما يقصرون
فى ضيافتى وان الخير فى منازلهم لكثير ولكنى اذهب اعالج الشبع
من الطعام فما اقدر فنعوذ بالله من الفتنة ولقد كنت البت على عثمان

حتى نيل

لا يتبع ئذ

فلو رايتنى
مناسب

٤

حتى نيل منه ما نال فلما قتل ندمت وعلمت ان المسلمين لا يستخلفون
مثله ابدا كان والله اجلهم حلما واعبدهم عبادة وابذلهم عند النائبة
واوصلهم للرحم قالت كبشه بنت كعب فرجعت الى ابى فقال ما حدثتكم
به عايشة فاخبرته بما قالت فقال يرحم الله عايشة ويرحم امير المؤمنين
عثمان هى كانت اشد الناس عليه ولقد نزعت وتابت وارادت ياخذ
بثاره فجاء خلاف ما ارادت فرحمهما الله جميعا ثم قال رحم الله عمر بن الخطاب
كان والله يرى هذا كله قال يوما ان كان يصير اختلاف فانما يكون
بينكم وان كان بينكم دخل عليكم ما تكرهون وروى الواقدى قال حدثنا
محمد بن نجار عن عايشة بنت سعد قال اشتكى ابى فدخل عليه مروان
ابن الحكم يعوده فذكر عايشة فقال مروان يا ابا اسحق لقد حضرت امورا
فاعتزلت عنها يوم الدار وحضرتها فقاتلت عن امامى حتى وقعت جريحا
ثم حضرت الجمل وانى لانظر الى خروج عايشة وعليه دروع الحديد وقد انهزم
الناس وما اخذ بخطام الجمل احد الامات فقال له ابى وهو يبكى وعمار وسطها
فقال مروان اى والله فبكى ابى قال ثم خرجت يومئذ فحملت جريحا فلم ار يوما
كان اسرع انكشافا من يوم الجمل فقال له ابى ما احب ان حضرت الدار امرا
ولا ناهيا ولا احب ان حضرت الجمل امرا ولا ناهيا ثم خرج مروان وجعل
ابى يبكى ويقول ليت شعرى ما لقى عمار واصحابه وامثاله من اصحابنا الله
حلمهم وغرسهم فى جنته وروى ابن ابى سبره عن امه قال سمعت عايشه
تقول لقد رايتنى يوم الجمل وان على هودجى الدروع الحديد والنبل يخلص

٤

الى منها وانا فى الهودج فهوّن ذلك على ما صنعنا بعثمان والّبنا عليه حتى
قتلناه وجرّينا عليه الغواة فنعوذ بالله من الفرقة بين المسلمين وروى
منصور بن ابى الأسود عن مسلم الأعور عن حبّة العرنى قال والله انى لأنظر
الى الّرجل الّذى ضرب الجمل ضربة على عجزه فسقط لجنبه فكانّى اسمع عجيج
الجمل ما سمعت قطّ عجيجاً اشدّ منه قال ولمّا عقر الجمل انقطع بطا ن
الهودج فزال عن ظهر الجمل وانفض اهل البصرة منهزمين وجعل عمّار بن
ياسر ومحمد بن ابى بكر يقطعان الحقبَ والأنساع واحتملاه اى الهودج
فوضعاه على الأرض فاقبل على بن ابى طالب عليه السلم حتى وقف وهى فى هودجها
فقرع الهودج برمحه وقال يا حميرآء ارسول الله صلى الله عليه واله امرك
بهذا المسير ونادى عمّار بن ياسر يومئذ لا تجهزوا على جريح ولا تتبعوا
مولّيا واسر يومئذ سعيد وابان ابناء عثمان فجئ بهما الى على بن ابى طالب
عليه السلم فلمّا وقفا بين يديه قال بعض من حضر اقتلهما يا امير المؤمنين ع
فقال عم لبس ما قلتم امنت النّاس كلّهم واقتل هذين ثم اقبل عليهما وقال
لهما ارجعا عن غيّكما وانزعا وانطلقا حيث شئتما وان احببتما فاقيما
عندى اصل ارحامكما فقالا يا امير المؤمنين نحن نبايع فبايعا وانصرفا

مقتل طلحة بن عبيد الله روى اسمعيل بن عبد الملك عن يحيى بن شبل
عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلم قال حدثنى ابى على زين العابدين عليه السلم
قال قال لى مروان بن الحكم لمّا رايت النّاس يوم الجمل قد انكشفوا قلت والله
لادركنّ ثارى ولا فزت منه الان فرميت طلحة فاصبت نساه فجعل
الدم

٤

ع
الحقب هو الحبل الّذى يشد على حقو البعير والنسعة سير مضفور يجعل زماما للبعير وغيره وقد تنسج عريضة تجعل على صدر البعير والجمع نسع ونسع وانساع
نهاية اللغة لابن الاثير

الدم لا ترف فرميت ثانية فجائت به فاخذوه حتى وضعوه تحت شجرة
فبقى تحتها ينزف الدم حتى مات وروى ابن ابى سليمان عن ابن حيثمة
قال قال عبد الملك بن مروان يوما وقد ذكر عثمان وقتل طلحة ولولا ان قتله
ابى لم يزل فى قلبى جرحه الى اليوم وقال عبد الملك سمعت ابى يقول نظرت
الى طلحة يوم الجمل وعليه درع ومغفر لم ار منه الا عينه فقلت كيف لى به
فنظرت الى فتق فى درعه فرميته فاصبت نساه فقطعته فانى انظر الى
مولى له يحمله على ظهره مولّيا فلم يلبث ان مات وروى عبد الحميد بن عمران
عن ابن كعب القرظى عن دواح بن الحرث عن عمير قال لقيت طلحة بن عبيد الله
فقلت له يا ابا محمد ما اخرجك الى هيهنا الم تبايع عليّا عليه السلم بالمدينة طائعا
غير مكره قال دعنى والله ما بايعته الّا اللج على عنقى فلمّا التقى النّاس يوم الجمل
جائه سهم غريب فقطع نساه نزف الدم حتى مات وروى ابو سهل عن
الحسن قال لما رمى طلحة ركب بغلا وقال لغلامه التمس لى مكانا ادخل فيه
فقال الغلام ما ادرى اين ادخلك فقال طلحة ما رايت كاليوم اضيع دم
شيخ مثلى وقال الحسن وكان امر الله قدرا مقدورا وفى رواية على بن زيد
بن جدعان قال لمّا بلغ طلحة ان الزّبير قد اندفع ذهب فى طلبه وقد التقى
وهم لا يعلمون برجوع الزّبير فمرّ مروان بن الحكم فراه فقال الا اطلب ثارى
بدم عثمان بعد اليوم والله وقاتل عثمان بين اعجاز الابل وصدورها ثمّ
رماه بسهم فقتله وفى رواية سفيان بن عيينة عن ابى موسى عن الحسن
بن ابى الحسن قال خرج طلحة بن عبيد الله من رساتيق اقطعه اياها عثمان

٤

ص
النساعرق يخرج فى الفخذ ويتّم لا يعرف النسا وهو الم شديد حادث بالرجل يمتد من حدّ الورك والالية والساق من جانب الوحشى وينبسط الى الكعب قال البعض والافصح ان يقال له النسا لا عرق النسا
مجمع

ابن عفان ان كان بعضها ينج به الف راكب ثم يروحون فلم يعرف له ذلك
حتى سعى فى دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال وقد لبس درعا استجن
بها من السهام اذا اتاه سهم فاصابه وكان امر الله قدرا مقدورا ورايته
يقول حين اصابه السهم ما رايت كاليوم مصرع شيخ اضيع من مصرعى
قال الحسن وقد كان قبل ذلك جاهد جهادا مع رسول الله صلى الله عليه وآله
ووقاه بيده فضيع امر نفسه ولقد رايت قبره ماوى الشقاء فيضيع
عنده قربته ثم يقضى عنده حاجته فما رايت اعجب من هؤلاء القوم واما
الزبير فانه اتى حيا من احياء العرب فقال اجيرونى وقد كان قبل ذلك
يجير ولا يجار عليه ثم قال الحسن وما الذى اخافك والله ما اخافك الا
ابنك قال فاتبعه ابن جرموز ثو لول من اثاليل العرب والله ما رايت
مثله احد قط فضاع دمه وهذا قبره بوادى السباع مخراة الثعالب
فخرجا ولم يدركا ما طلبا ولم يرجعا الى ما تركا فعره على هذه الشقوة التى
كتبت عليهما وروى قيس بن ابى حازم قال رمى طلحة بسهم فى ركبته
فجعل يعدو والدم يفور فاذا امسكوا راس الجرح انتفخت ركبته
فصاح دعوه فانه سهم ارسله الله فلم يزل الدم ينزف حتى مات فدفنوه
على شاطئ الفرات فراى بعض الناس فى النوم طلحة يقول اريحونى من هذا
الماء فانى فى اذى شديد وراى الرجل ذلك الرؤيا ثلث مرات فنبشوه
فاذا قبره قد اخضر كانه السلق فاستخرجوه فاخذ ما يلى الارض من لحيته
ووجهه قد اكلته الارض فاشتروا له دارا من دور ال بكر فدفنوه فيها فهذه ٤

الاخبار جملة مختصرة صحيحة فى قتل طلحة بن عبيد الله طريقها من العامة من
اوضح طريق وسندها اصح اسناد وليس بين الامة فيها اختلاف وكل يدل
على ان طلحة قتل وهو مصر على الحرب غير نادم ولا مرعو عن غير ذلك وفاق مذهب
الحشوية وخلافا على مذهب المعتزلة وشاهدا ببطلان ما ادعوه من توبته
ذكر قتل الزبير بن العوام روى المفضل بن فضالة عن سويد بن الهاد عن محمد
بن ابراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعى بذى الجماد حتى وقع بسفوان
فمر بعبد الله بن سعيد المجاشعى وابن مطرح السعدى فقالا يا حوارى
رسول الله صلى الله عليه وآله انت فى ذمتنا لا يصل اليك احد فاقبل
معهما فهو يسير مع الرجلين اذ اتى الاحنف بن قيس رجل فقال له اريد ان
اسر اليك سرا ادن منى فدنا منه فقال يا ابا الحسن هذا الزبير قد هرب وانى
رايته بين رجلين من بنى مجاشع ومنقر اظنه يريد التوجه الى المدينة
فرفع الاحنف صوته وقال ما اصنع ان كان الزبير قد القى الفتنة بين المسلمين
حتى ضرب بعضهم بعضا ثم هو يريد يرجع الى اهله الى المدينة فسمعه
ابن جرموز فنهض ومعه رجل يقال له فضالة بن حابس وعلما ان الاحنف
انما رفع صوته بذكر الزبير لكراهته ان يسلم وايثاره ان يقتل فاتبعاه
جميعا فلما راهما من كان مع الزبير قالوا له ابن جرموز وانا نخافه عليك
فقال لهم الزبير انا اكفيكم ابن جرموز واكفونى ابن حابس فحمل عمير على الزبير
وعطف وقال يا فضالة اعنى فان الرجل قاتلى فاعانه وحمل ابن جرموز
فقتله واحتز راسه واتى به الاحنف بن قيس فبعثه الاحنف الى امير المؤمنين ٤

عليه السلم فلما راه العسكر راه اهله انكروه وقالوا له من انت قال انا رسول الاحنف
بن قيس فمن قائل يقول مرحبا بك وبمن جئت من عنده ومن قائل يقول
لا مرحبا بك وبمن جئت من عنده حتى انتهى الى فسطاط امير المؤمنين
عليه السلم فخرج اليه رجل ضخم اطول عليه درع يتجسس فاذا هو الاشتر فقال
من انت قال انا رسول الاحنف فقال مكانك حتى استاذن لك فاستاذن
له فدخل وامير المؤمنين عليه السلم وبين يديه ترس وعليه اقراص من طعام
الشعير فسلم عليه وهناه بالفتح عن الاحنف فقال انا رسوله وقد قتلت
الزبير وهذا رأسه وسيفه فالقاهما بين يديه فقال عليه السلم كيف قتلته
وما كان من امره فحدثنا كيف صنع به فقال ناولني سيفه فناوله فاستله
عليه السلم فقال سيف اعرفه اما والله لقد قاتل بين يدي رسول الله صلى الله
عليه واله غير مرة ولكنه الحين ٢ وفي رواية منصور بن ابي الاسود عن عطا ومصادع السوء ٢ نسخة
بن السايب عن ابن ابي البختري قال لما بعث الاحنف بن قيس الى امير المؤمنين
عليه السلم برأس الزبير وسيفه وجائه الرسول يهنيه بالفتح تلا عليه السلم الذين
يتربصون بكم فان كان فتح من الله قالوا الم نكن معكم وفي رواية اخرى عن
زيد بن فراس عن غزال بن مالك قال لما قتل الزبير وجيء برأسه الى امير
المؤمنين عليه السلم قال اما والله لولا ما كان من امر حاطب بن ابي بلتعة ما
اجترى طلحة والزبير على قتالي وان الزبير كان اقرب الي من طلحة وما
زال منا اهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع بيننا وفي رواية عبد الله بن
جعفر عن ابن ابي عون قال سمعت مروان بن الحكم يقول لما كان يوم الجمل ٤

قلت

قلت والله لا ادرك ثار عثمان فرميت طلحة بسهم فقطعت نساه وكان
كلما نبذ الموضع غلب الدم والمه فقال لغلامه دعه فهو سهم ارسله الله
الي ثم قال له ويلك اطلب لي موضعا احترز فيه فلم يجد له مكانا فاحتمله
عبيد الله بن معمر فادخله بيت اعرابية ثم ذهب فصبر هنيئة ورجع فوجده
قد مات وهرب الزبير فارا الى المدينة حتى اتى وادي السباع فرفع الاحنف
صوته وقال ما اصنع بالزبير قد لف بين غارين من الناس حتى قتل بعضهم
بعضا وهو يريد اللحاق باهله فسمع ذلك ابن جرموز فخرج الى طلبه وتبعه
رجل من مجاشع حتى لحقاه فلما راهما الزبير حذرهما فقالا يا حواري رسول الله
انت في ذمتنا لا يصل اليك احد وسايره ابن جرموز فبينا هو يسير وبينا
والزبير يفارقه ثم قال يا ابا عبد الله انزع درعك فاجعلها على فرسك فانها
تثقلك وتعيبك فنزعها الزبير وجعل عمرو ابن مجاشع ينكص ويتاخر و
الزبير يناديه الا فيلحقه وهو يجري بفرسه ثم ينحاز عنه حتى اطمان اليه ولم ينكر
تاخره عنه فحمل عليه وطعنه بين كتفيه فاخرج السنان من بين ثدييه ونزل
فاحتز رأسه وجاء به الى الاحنف فانفذه الى امير المؤمنين عليه السلم فلما راى
رأس الزبير وسيفه قال ناولني السيف فناوله فهزه عليه السلم وقال سيف
طالما قاتل به بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله ولكن الحين ومصارع
السوء ثم تفرس في وجه الزبير وقال لقد كان لك برسول الله صلى الله
عليه واله صحبة ومنه قرابة لكن الشيطان دخل منخريك فاورد لهذا
٤ المورد فصل لما انجلت الحرب بالبصرة وقتل طلحة والزبير وحملت

عايشة الى قصر بنى خلف وركب امير المؤمنين عليه السلام وتبعه اصحابه وعمار رحمه الله
يمشى مع ركابه حتى خرج الى القتلى يطوف عليهم فمر بعبد الله بن خلف
الخزاعى وعليه ثياب حسان مشتهرة فقال الناس هذا والله راس الناس
فقال عليه السلام ليس براس الناس ولكنه شريف منيع النفس ثم مر بعبد
الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال هذا يعسوب القوم وراسهم صريعا
كما ترونه ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا فلما راى اشراف قريش صرعى
فى جملة القتلى قال جدعت انفى اما والله ان كان مصرعكم لبغيضا الى ولقد   الجدع القطع نهاية
لقد تقدمت اليكم وحذرتكم عض السيوف وكنتم احداثا لا علم لكم بما
ترون ولكن الحين ومصارع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ثم صار
حتى وقف على كعب بن سور القاضى وهو مجدل بين القتلى وفى عنقه المصحف   ارم فى بينهم
فقال نحوا المصحف وضعوه فى مواضع الطهارة ثم قال اجلسوا الى كعبا فاجلس
ورايته ينخفض الى الارض فقال يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدنى
ربى حقا فهل وجدت ما وعدك ربك حقا ثم قال اضجعوا كعبا فجاوزه
فمر عليه السلام فراى طلحة صريعا فقال اجلسوا طلحة فاجلس وقال يا طلحة
بن عبيد الله قد وجدت ما وعدنى ربى حقا فهل وجدت ما وعدك
ربك حقا ثم قال اضجعوه فوقف رجل من القراء امامه فقال يا امير المؤمنين
ما كلامك هذا الهام قد صديت لا تسمع لك كلاما ولا ترد جوابا فقال
عليه السلام والله انهما ليسمعان كلامى كما تسمع اصحاب القليب كلام رسول الله
٤ صلى الله عليه واله ولو اذن لهما فى الجواب لرايت عجبا ومر بمعبد بن المقداد

بن عمرو

بن عمرو وهو فى الصرعى فقال رحم الله ابا هذا انما كان رايه فينا احسن
من راى هذا فقال عمار رحمه الله الحمد لله الذى اوقعه وجعل خده الاسفل
انا والله يا امير المؤمنين ثم لا نبالى عمن عند عن الحق من ولد ووالد
فقال عليه السلام رحمك الله يا عمار وجزاك عن الحق خيرا ومر بعبد الله بن
ربيعة بن دراج وهو فى القتلى فقال هذا البائس ما كان اخرجه نصر
عثمان والله ما كان راى عثمان فيه ولا فى ابيه بحسن ومر بمعبد بن زهير
بن امية فقال لو كانت الفتنة براس الثريا لتناولها هذا الغلام والله
ما كان فيها بذى بحيرة ولقد اخبرنى من ادركه انه يلوذ خوفا من السيف
حتى قتل البائس ضياعا ومر بمسلم بن قرضه فقال البر اخرج هذا ولقد
سئلنى ان اكلم عثمان فى شىء يدعيه عليه بمكة فلم ازل به حتى اعطاه وقال
لى لولا انت ما اعطانيه ان هذا ما علمت بئس العشيرة ثم جاء لحينه ينصر
عثمان ثم مر بعبد الله بن عمير بن زهير قال هذا ايضا ممن اوضع فى قتالنا
يطلب بزعمه دم عثمان ولقد كتب الى كتابا اوذى عثمان فيها فاعطاه
شيئا فرضى عنه ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال هذا خالف اباه
فى الخروج على وان اباه حيث لم ينصرنا بايع وجلس فى بيته ما الوم
احدا اذ كف عنا وعن غيرنا ولكن الملوم الذى يقاتلنا ومر بعبد الله
ابن المغيرة بن الاخنس بن سريق فقال اما هذا فانى انظر اليه وقد اخذ
القوم السيوف وانه لهارب يعدو من السيف فنهيت عنه فلم يسمع
٤ نهيى حتى قتل وكان هذا ممن حقت على فتيان قريش اغمار لا علم لهم

يعنى عليه السلام ان اصحابك اليه فوجه لقتاله [illegible] بالاس [illegible]

بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقعوا الجوا فقتلوا ثم امر عليه السلام مناديه
فنادى من احب ان يوارى قتيله فليواره وقال عليه السلام واروا قتلانا
فى ثيابهم التى قتلوا فيها فانهم يحشرون على الشهادة وانى الشاهد
لهم بالوفاء ثم رجع الى خيمته واستدعى عبد الله بن ابى رافع وقال
اكتب الى اهل المدينة بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله على بن ابى
طالب ع سلام عليكم فانى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو فان الله
بمنه وفضله وحسن بلائه عندى وعندكم حكم عدل وقد قال سبحانه
فى كتابه وقوله الحق ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له وما لهم من دونه من وال وانى مخبر
كم عنا وعما صرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن صار اليهم من قريش و
غيرهم مع طلحة والزبير ونكثهما على ما قد علمتم من بيعتى ونقضهما
عهدى وهما طائعان غير مكرهين فخرجت من عندكم بمن خرج ممن
سارع الى بيعتى والى الحق حتى نزلت ذا قار فنفر معى من نفر من اهل
الكوفة وقدم طلحة والزبير البصرة وصنعا بعاملى عثمان بن حنيف
ما صنعا فقدمت اليهم الرسل واعذرت كل الاعذار ثم نزلت ظهر
البصرة فاعذرت بالدعاة وقدمت الحجة واقلت العثرة والزلة
واستتبتهما من نكثهم بيعتى ونقضهما عهدى فابوا الا قتالى وقتال
من معى والتمادى فى الغى ولم اجد بدا من مناصفتهم لى فناصفتهم
بالجهاد فقتل الله من قتل منهم ناكثا وولى من ولى منهم وغمدت السيوف

عنهم

عنهم واخذت بالعفو فيهم واجريت الحق والسنة فى حكمهم واخترت
لهم عاملا استعملته عليهم عبد الله بن العباس وانى سائر الى الكوفة ان
شاء الله تعالى وكتب عبد الله بن ابى رافع فى جمادى الاولى من سنة ستة
وثلثين من الهجرة وكتب امير المومنين عليه السلام الى ام هانى بنت ابى طالب
سلام عليك احمد اليك الله الذى لا اله الا هو اما بعد فانا التقينا
مع البغاة والظلمة فى البصرة فاعطانا الله النصر عليهم بحوله وقوته واعطا
هم سنة الظالمين فقتل منهم طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عتاب وجمع لا
يحصى وقتل منا بنو مجدوع وابنا صوحان وعلبا وهند وثمامة فيمن
يعد من المسلمين رحمهم الله والسلام وكتب الى اهل الكوفة بسم الله الرحمن الرحيم
من على امير المومنين ع الى اهل الكوفة سلام عليكم فانى احمد الله اليكم الذى
لا اله الا هو اما بعد فان الله حكم عدل لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
واذا اراد الله بقوم سوء فلا مرد له من الله وما لهم من دونه من وال وانى اخبركم
عنا وعمن صرنا اليه من جموع اهل البصرة ومن صار اليه من قريش وغيرهم مع
طلحة والزبير بعد نكثهما صفقة ايمانهما فنهضت من المدينة حين انتهى الى
خبرهم وما صنعوه بعاملى عثمان بن حنيف حتى قدمت ذا قار فبعثت ابنى الحسن
وعمارا وقيسا فاستنفرتكم لحق الله وحق رسوله وحقنا فاجابنى اخوانكم سراعا
حتى قدموا على فسرت بهم بالمسارعة الى طاعة الله حتى نزلت ظهر البصرة فاعذرت
بالدعاء واقمت الحجة واقلت العثرة والزلة من اهل الردة من قريش وغيرهم
واستتبتهم عن نكثهم بيعتى وعهد الله لى عليهم فابوا الا قتالى وقتال من معى

ابنا صوحان هما
زيد وصعصعة
العبديان وعلبا

والتمادی فی الغیّ فناهضتهم بالجهاد وقتل من قتل منهم وولّی من ولّی الی
مصرهم فسئلونی ما دعوتهم الیه من القتال فقبلت منهم وغمدتُ السیوف
عنهم واخذت بالعفو فیهم واجریت الحقّ والسنّة بینهم واستعملت عبد الله
بن العبّاس علی البصرة وانا سائر الی الکوفة ان شآء الله وقد بعثت الیکم زجر
بن قیس الجعفی لتسئلونه یخبرکم عنّا وعنهم وردّهم الحقّ علینا وردّهم الله
وهم کارهون والسّلام علیکم ورحمة الله وبرکاته وکتب عبد الله بن ابی
رافع فی جمادی الاولی سنة ستّة وثلثین ولمّا کتب امیر المؤمنین علیه السلم بالفتح
قام فی النّاس خطیبا فحمد الله واثنی علیه وصلّی علی محمّد واله ثمّ قال امّا بعد
فان الله غفور رحیم عزیز ذو انتقام جعل عفوه ومغفرته لاهل طاعته
وجعل عذابه وعقابه لمن عصاه وخالف امره وابتدع فی دینه ما
لیس منه وبرحمته نال الصّالحون وقد امکننی الله منکم یا اهل البصرة
واسلمکم باعمالکم فایّاکم ان تعودوا الی مثلها فانکم اوّل من شرع القتال
والشّقاق وترك الحقّ والانصاف ثمّ نزل علیه السلم واستدعی جماعة من
اصحابه فمشوا حتّی دخلوا بیت المال وارسل الی القرّآء فدعاهم ودعی
الخزّان وامرهم بفتح الابواب الّتی داخلها المال فلمّا رای کثرة ما فیها
فقال هذا جنای ثمّ قسم المال بین اصحابه فاصاب کلّ منهم ستّة الف درهم
وکان اصحابه اثنی عشر الف رجل واخذ علیه السلم کاحدهم فبینما هو بحالها
اذ اتاه ات فقال یا امیر المؤمنین انّ اسمی سقط من کتابك وقد رایت
من البلآء ما رایت فدفع سهمه الی ذلك الرّجل وروی الثوری عن داود

الظاهر کون المال ستة الاف درهم بقرینة ما سیأتی ان سهمه خمسمائة درهم فاعطاه لمن ادعی انه من جنده وکان عدد جنده اثنی عشر الف وبعض النسخ غلط

٤

بن ابی هند

٢٥١

بن ابی هند عن ابی حرب بن الاسود قال رایت بالبصرة عجبا لمّا قدم طلحة والزبیر
ارسلا الی ناس من اهل البصرة وانا فیهم فدخلنا بیت المال معهما فلمّا رایا
ما فیه من الاموال قالا هذا ما وعدنا الله ورسوله ثمّ تلیا هذه الایة وعدکم
الله مغانم کثیرة تاخذونها فعجّل لکم هذه الی اخر الایة وقالا نحن احقّ بهذا
المال من کلّ احد ولمّا کان من امر القوم ما کان دعانا علیّ بن ابی طالب علیه السلم
فدخلنا معه بیت المال فلمّا رای ما فیه ضرب احدی یدیه علی الاخری وقال غرّی
غیری وقسمه بین اصحابه بالسویّة حتی لم یبق الّا خمسمائة درهم عزلها لنفسه
فجائه رجل فقال انّ اسمی سقط من کتابك فقال ردّوها علیه ثمّ قال الحمد لله
الّذی لم یصل الیّ من هذا المال شیئا ووفّره علی المسلمین وروی الواقدی
انّ امیر المؤمنین علیه السلم لمّا فرغ من قسمة المال قام خطیبا فحمد الله واثنی
علیه وقال ایّها النّاس انّی احمد الله علی نعمه قتل طلحة والزبیر وهزمت عایشة
وایم الله لو کانت عایشة طلبت حقّا وهانت باطلا لکان لها فی بیتها ماوی
وما فرض الله علیها الجهاد وانّ اوّل خطائها فی نفسها وما کانت والله علی القوم
الّا اشأم من ناقة الصخرة وما ازداد عدوّکم بما صنع الله الّا حقدا وما زادهم
الشّیطان الّا طغیانا ولقد جآؤا مبطلین وادبروا ظالمین انّ اخوتکم المؤمنین
جاهدوا فی سبیل الله وامنوا یرجون مغفرة الله وانّا لعلی الحقّ وانّهم لعلی الباطل
ویجعلنا الله وایّاهم یوم الفصل واستغفر الله لی ولکم وفی روایة عمر بن سعد
عن یزید بن الصلت عن عامر الاسدی انّ علیا علیه السلم کتب بفتح البصرة مع
قرظة خ ل
عمر بن سلمة الارحبی الی اهل الکوفة من عبد الله علیّ بن ابی طالب الی قرظة
٤

بن كعب ومن قبله من المسلمين سلام عليكم فانى احمد الله اليكم الذى لا اله
الا هو اما بعد فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا
الباغين علينا من امتنا فحاججناهم الى الله فنصرنا الله عليهم فقتل طلحة والزبير
وقد تقدمت اليهما بالمعذرة واستشهدت عليهما صلحاء الامة ونكثهما فى
البيعة فما اطاعا المرشدين ولا اجابا الناصحين ولاذ اهل البغى بعائشة
فقتل حولها جم لا يحصى عددهم الا الله ثم ضرب الله وجه بقيتهم فادبروا
فما كانت ناقة الحجر باشأم عليهم منها على اهل ذلك المصر مع ما جائت به من
الحوب الكبير معصيتها لربها ونبيها ص واغترار من اغتر بها وما صنعته
من التفرقة بين المؤمنين وسفك دماء المسلمين لا ببينة ولا معذرة و
لا حجة لها فلما هزمهم الله امرت ان لا يقتل مدبر ولا يجهز على جريح و لا
يكشف عورة ولا يهتك ستر ولا يدخل دار الا باذن اهلها وقد امنت الناس
وقد استشهد منا رجال صالحون ضاعف الله لهم الحسنات ورفع درجاتهم
واثابهم ثواب الصابرين وجزاهم من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن
ما يجزى العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم
فاجبتم فنعم الاخوان والاعوان على الحق انتم والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته كتب عبد الله بن ابى رافع فى رجب سنة ست وثلاثين فصل
فى سيرة امير المؤمنين عليه السلام مع اهل البصرة   وروى مطر بن خليفة
عن منذر الثورى قال لما انهزم الناس يوم الجمل امر امير المؤمنين عليه السلام
مناديا ينادى ان لا تجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبرا وقسم ما حواه العسكر

من السلاح

المفارقين خ ل
فحاكمناهم خ ل
جسيم خ ل
من الحرب خ ل
لا يتبع خ ل
ولا يجاوز خ ل
الصادقين خ ل
٤

من السلاح والكراع   وروى سفيان بن سعد قال قال عمار رضى الله عنه
لامير المؤمنين عليه السلام فى سبى الذرية قال ما ارى عليهم من سبيل انما قاتلنا
من قاتلنا ولما قسم ما حواه العسكر قال له بعض القراء من اصحابه اقسم لنا
من ذراريهم واموالهم والا فما الذى احل دماءهم ولم يحل اموالهم فقال عليه السلام
هذه الذرية لا سبيل عليها وهم فى دار هجرة وانما قتلنا من حاربنا وبغى علينا
واما اموالهم فهى ميراث لمستحقيها من ارحامهم فقال عمار لا نتبع مدبرهم
ولا نجهز على جريحهم فقال لا لانى امنتهم   وروى سعد بن حثم عن حنان
عن مصعب عن ابيه قال شهدنا مع امير المؤمنين عليه السلام الجمل فلما ظفرنا
بهم خرجنا فى طلب الطعام فجعلنا نمر بالذهب والفضة فلا نتعرض له
واذا وجدنا الطعام اصبنا منه   قال وقسم على عليه السلام ما وجده فى العسكر
من طيب بين نسائنا وقال عليه السلام مروا نساء هؤلاء المقتولين من اهل
البصرة ان تعتددا منهم ولنقسم اموالهم فى اهلهم فهى ميراث لهم على
فريضة من الله   قال وكان اذا اتى اسير منهم فان كان قد قاتل قتله وان
لم تقم عليه بينة بالقتل اطلقه ولما قسم عليه السلام ما حواه العسكر امر بفرس
فيه ان تباع فقام رجل اليه فقال يا امير المؤمنين هذه الفرس كانت لى
وانما اعرتها لفلان ولم اعلم انه يخرج عليها فسئله البينة على ذلك فاقام
البينة انها عارية فردها وقسم ما سوى ذلك   وروى نصر بن عمر بن سعد
عن ابى خالد عن عبد الله بن عاصم عن محمد بن بشر الهمدانى عن الحرث بن
سريع قال لما ظهر امير المؤمنين عليه السلام على اهل البصرة وقسم ما حواه

الكراع هو الخيل نهاية
ان تعتددن خ ل
٤

العسكر قام فيهم خطيباً فحمد الله واثنى عليه وصلّى على رسوله ثم وقال يا
ايّها الناس انّ الله عزّ وجلّ ذو رحمة واسعة ومغفرة دائمة لاهل
طاعته وقضى انّ نقمته وعقابه على اهل معصيته يا اهل البصرة
يا اهل المؤتفكة ويا جند المرأة واتباع البهيمة رغا فاجبتم وعقر
فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق وانتم فسقة مراق انتم شرّ خلق
الله ارضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفّت عقولكم وسفهت
احلامكم شهرتم سيوفكم وسفكتم دمائكم وخالفتم امامكم فانتم اكلة
الاكل وفريسة الضافر والنار لكم مدّخر والعار لكم مفخر وعليكم يا اهل
البصرة نكثتم بيعتى وظاهرتم على ذوى عداوتى فما ظنّكم يا اهل البصرة
الآن فقام اليه رجال منهم فقالوا نظنّ خيرا يا امير المؤمنين ونرى
انّك ظفرت وقدرت فان عاقبت فقد اجرمنا وان عفوت فالعفو
احبّ الى الربّ العالمين فقال عليه السلم قد عفوت عنكم فايّاكم والفتنة
فانّكم اوّل من نكث البيعة وشقّ عصا الامّة فارجعوا عن الحوبة واخلصوا
فيما بينكم وبين الله بالتوبة ولمّا فرغ عليه السلم من الخطبة وكلامه لاهل
البصرة ركب بغلته واجتمع اليه جماعة من شرط الجيش وطوائف من
من عمر ابن ابان قال لمّا ظهر امير المؤمنين عليه السلم على اهل البصرة جاءه رجال
منهم فقالوا يا امير المؤمنين ما السبب الذى دعى عايشة الى المظاهرة
عليك حتّى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت وهى امرأة من النساء
لم يكتب عليها القتال ولا فرض عليها الجهاد ولا ارخص لها فى الخروج
من بيتها

فرجفتم ن ل

فاظهرتم ن ل

وانكم ن ل

الخميس ن ل

٤

من بيتها ولا التبرّج بين الرجال وليست ممّن تولّته فى شيئ على حال
فقال عليه السلم ساذكر اشيئاً حقدتها علىّ ليس لى فى واحد منها ذنب اليها
لكنّها تجرّمت بها علىّ احدها تفضيل رسول الله صلّى الله عليه واله لى
على ابيها وتقديمه ايّاى فى مواطن الخير عليه فكانت تضطغن ذلك
وتعرفه منه فتتبع رايه فيه ولمّا اخى بين اصحابه اخى بين ابيها وبين
عمر بن الخطّاب واختصّنى باخوته فغلظ ذلك عليها وحسدتنى منه
واوحى اليه صلوات الله عليه واله بسدّ ابواب كانت فى المسجد لجميع صحابه
الّا بابى فلمّا سدّ باب ابيها وصاحبه وترك بابى مفتوحا فى المسجد تكلّم
فى ذلك بعض اهله فقال صلى الله عليه واله ما انا سددت ابوابكم وفتحت
باب علىّ بل الله عزّ وجلّ سدّ ابوابكم وفتح بابه فغضب لذلك ابو بكر
وعظم عليه وتكلّم فى اهله بشيئ سمعته منه ابنته فاضطغنته علىّ
وكان رسول الله صلّى الله عليه واله اعطى اباها الراية يوم خيبر وامره
ان لا يرجع حتّى يفتح او يقتل فلم يثبت لذلك فانهزم فاعطاها فى
الغد عمر بن الخطّاب وامره بمثل ما امر صاحبه فانهزم ولم يثبت فساء
رسول الله صلّى الله عليه واله وقال لهم ظاهرا معلنا لاعطينّ الراية
غدا رجلا يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّار غير فرّار لا يرجع
حتّى يفتح الله على يديه فاعطانى الراية فصبرت حتّى فتح الله على يدى
فغمّ ذلك اباها واحزنه فاضطغنته علىّ ومالى اليها ذنب فى ذلك
فحقدت لحقد ابيها وبعث رسول الله صلّى الله عليه واله اباها يؤدّى

يصعب ن ل

من الضغن

اليه ن ل

٤

سورة براءة وامره ان ينبذ العهد للمشركين فمضى حتى انحرف فاوحى الله
الى نبيه صلوات الله عليه ان يرده ويأخذ الايات فسلمها الي فعرف
صلى الله عليه واله اباها انه باذن الله عز وجل وكان فيما اوحى الله عز
وجل اليه لا يؤدي عنك الا رجل منك وكنت من رسول الله صلى
الله عليه واله وكان مني فاضطغن ذلك علي ايضا وعايشة اتبعته
في رايه وكانت عايشة تمقت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها
وارضاها وتشناها شنان الضراير وكانت تعرف مكانها من رسول
الله صلى الله عليه واله ويثقل ذلك عليها وتعدى مقتها الى ابنتها
فاطمة عليها السلام فتمقتني وتمقت فاطمة ع وخديجة وهذا معروف
في الضراير ولقد دخلت على رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم قبل
ان يضرب الحجاب على ازواجه وكانت عايشة بقرب رسول الله ص فلما
راني رحب بي وقال ادن مني يا علي ولم يزل يدنيني حتى اجلسني بينه
وبينها فغلظ ذلك عليها فاقبلت الي وقالت بسوء راي النساء وتسرعهن
الى الخطاب ما وجدت لاستك يا علي موضعا غير موضع فخذي فزبرها
النبي صلى الله عليه واله وقال لها العلي ع تقولين هذا انه والله اول من
امن بي وصدقني واول الخلق ورودا بي على الحوض وهو احق الناس
عهدا الي لا يبغضه احد الا كبه الله على منخره في النار فازدادت بذلك
غيظا علي ولما رميت بما رميت اشتد ذلك على النبي صلى الله عليه واله
٤ واستشارني في امرها فقلت يا رسول الله سل جاريتها واستبرئ الحال

منها

منها فان وجدت عليها شيئا فخل سبيلها فالنساء كثيرة فامرني ان اتولى
مسئلة بريرة واستبرئ الحال منها ففعلت ذلك فحقدت علي والله ما اردت
بها سوءا لكنني نصحت لله ولرسوله ص وامثال ما ذكرت فان شئتم فا
سئلوها ما الذي نقمت علي حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء
شيعتي والتظاهر بين المسلمين بعداوتي الا للبغي والشقاق والمقت لي بغير
سبب يوجب ذلك في الدين والله المستعان فقال القوم القول ما قلت
والله يا امير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك اولى بالله و
رسوله ممن عاداك فقام الحجاج بن غزية الانصاري في ابيات يتصل بما
ذكرناه ويغني ما اثبتناه من هذه الجملة منها عن ايرادها قال الواقدي ولما
فرغ امير المؤمنين عليه السلم من اهل الجمل جائه قوم من فتيان قريش يسئلونه
الامان وان يقبل منهم البيعة فاستشفعوا اليه بعبد الله بن العباس فشفعه
وامر لهم في الدخول عليه فلما مثلوا بين يديه قال لهم يا معشر قريش على ما
تقاتلونني على ان حكمت فيكم بغير عدل او قسمت بينكم بغير سوية او
استاثرت عليكم او لبعدي عن رسول الله صلى الله عليه واله او لقلة بلاء (فيكم ظ)
مني في الاسلام فقالوا يا امير المؤمنين نحن اخوة يوسف فاعف عنا
واستغفر لنا فنظر عليه السلم الى احدهم فقال له من انت قال انا مساحق بن مخرمة (ام بسبته ظ / معنى الاست)
معترف بالزلة مقر بالخطيئة تائب من ذنبي فقال عليه السلم قد صفحت عنكم
وايم الله ان منكم من لا ابالي ابايعني بكفه ام باسته ولان بايعني لينكثن
٤ وتقدم اليه مروان بن الحكم وهو متكئ على رجل فقال عليه السلم له ما بك هل بك

جراحة قال نعم يا امير المؤمنين وما ارانى الالما بى فتبسم امير المؤمنين عليه السلم
وقال لا والله ما انت لمابك وستلقى هذه الامة منك ومن ولدك يوما
احمر ثم بايعه وانصرف وتقدم اليه عبد الرحمن بن الحرث بن هشام فلما
نظر اليه امير المؤمنين عليه السلم قال والله ان كنت انت واهل بيتك لاهل
دعة وان كان فيكم غنى ولكن اعفو عنكم ولقد ثقل على حيث رايتكم فى
القوم واحببت ان تكون الوقعة بغيركم فقال له عبد الرحمن فقد صار ذلك
الى ما تحب ثم بايعه وانصرف ولما عزم امير المؤمنين عليه السلم على المسير الى
الكوفة انفذ الى عايشة يامرها بالرحيل الى المدينة فتهيأت لذلك وانفذ
معها اربعين امرأة البسهن العمايم والقلانس وقلدهن السيوف وامرهن
ان يحفظنها ويكن عن يمينها وشمالها ومن ورائها فجعلت عايشة تقول
فى الطريق اللهم افعل بعلى بن ابى طالب بما فعل بى بعث معى الرجال ولم يحفظ
فى حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدمن المدينة معها القين العمايم والسيوف
ودخلن معها فلما راتهن ندمت على ما فرطت بذم امير المؤمنين عليه السلم
وسبه وقالت جزى الله ابن ابى طالب خيرا فلقد حفظ فى حرمة رسول الله
صلى الله عليه وآله وروى ابو مخنف عن المسعودى عن ابى هاشم بن البريد
عن عبد الله بن المخارق عن هاشم بن مساحق القرشى قال حدثنى ابى انه لما
انهزم الناس يوم الجمل اجتمع معه طائفة من قريش فيهم مروان بن الحكم
فقال بعضهم لبعض والله لقد ظلمنا هذا الرجل يعنون امير المؤمنين
عليه السلم ونكثنا بيعته من غير حدث والله لقد ظهر علينا فما راينا قط اكرم

سيرة منه

سيرة منه ولا احسن عفوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا حتى ندخل
عليه ونعتذر اليه فيما صنعناه قال فصرنا الى بابه فاستاذنا فاذن لنا فلما
مثلنا بين يديه جعل متكلمنا يتكلم فقال عليه السلم انصتوا اكفكم انما انا بشر
مثلكم فان قلت حقا فصدقونى وان قلت باطلا فردوا على انشدكم الله
اتعلمون ان رسول الله قبض وانا اولى الناس به وبالناس من بعده قلنا
اللهم نعم قال فعدلتم عنى وبايعتم ابا بكر فامسكت ولم احب ان اشق عصا
المسلمين وافرق بين جماعتهم ثم ان ابا بكر جعلها لعمر من بعده فكففت
ولم اهيج الناس وقد علمت انى كنت اولى الناس بالله وبرسوله وبمقامه
فصبرت حتى قتل وجعلنى سادس ستة فكففت ولم احب ان افرق بين
المسلمين ثم بايعتم عثمان فطعنتم عليه وقتلتموه وانا جالس فى بيتى واتيتمونى
فبايعتمونى كما بايعتم ابا بكر وعمر فما بالكم وفيتم لهما ولم تفوا لى وما الذى
منعكم من نكث بيعتهما ودعاكم الى نكث بيعتى فقلنا له كن يا امير المؤمنين
كالعبد الصالح يوسف عم اذ قال لا تثريب عليكم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
فقال عليه السلم لا تثريب عليكم اليوم وان فيكم رجلا لو بايعنى بيده لنكث باسته
يعنى مروان بن الحكم وروى المسعودى عن هاشم بن الوليد عن ابن سعيد
التميمى عن ابى ثابت مولى ابى ذر رضى الله عنه قال شهدت مع امير المؤمنين
عليه السلم الجمل فلما رايت عايشة واقفة بين الصفين ومعها طلحة والزبير
قلت ام المؤمنين وزوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وحوارى الرسول وصاحبه باحد
فدخلنى ما يدخل الناس من الشك حتى كان عند صلوة الظهر كشف الله

ذلك من قلبي وقلت علي امير المؤمنين واخو سيد المرسلين واولهم اسلاما لم يكن
بالذي يقدم علي شبهة فقاتلت معه قتالا شديدا فلما انقضى الحرب اتيت
المدينة فسرت الى ان اتيت ام سلمة رضي الله عنها فاستاذنت فقيل من
هذا فقلت سائل فقالت اطعموا السائل فقلت اني والله ما اسئل طعاما
ولكني مولى ابي ذر رحمه الله جئت اسئل عن ديني فقالت مرحبا بك فقصصت
عليها قصتي فقالت اين كنت حين طارت القلوب مطايرها فقلت الى حيث احب
ذلك كشف الله عن قلبي فقاتلت مع امير المؤمنين عليه السلام حتى فرغ فقالت
احسنت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول ان عليا مع القران
والقران مع علي ع حتى يردا علي الحوض فصل وقد اختلف
الروايات في عدد القتلى بالبصرة فقد جاء بعضها انهم خمسة وعشرين
الف قتيل وروى عبد الله بن الزبير رواية شاذة وانهم خمسة عشر الف
قتيل ويوشك ان يكون ابن الزبير اثبت ولكن القول بذلك باطل لبعده
عن جميع ما قاله اهل العلم به فاما الاخبار عن عدد من قطعت يده يومئذ
ورجله ثم قتل بعد ذلك فهي مشهورة انهم كانوا نحوا من اربعة عشر
الف رجل فصل ومما رواه الواقدي عن رجاله قال لما اراد امير
المؤمنين عليه السلام الخروج من البصرة استخلف عليها عبد الله بن العباس
ووصاه وكان في وصيته له ان قال ع يا ابن عباس عليك بتقوى الله
والعدل بمن وليت عليه وان تبسط للناس وجهك وتوسع عليهم
مجلسك وتسعهم بحلمك واياك والغضب فانه طيرة من الشيطان ٤
واياك

واياك والهوى فانه يصدك عن سبيل الله واعلم ان ما قربك من الله تعالى
فهو مباعدك من النار وما باعدك من الله فمقربك من النار واذكر الله كثيرا
ولا تكن من الغافلين وروى ابو مخنف لوط بن يحيى قال لما استعمل امير المؤمنين
عليه السلام عبد الله بن العباس على البصرة خطب الناس فحمد الله واثنى عليه
وصلى على النبي ص ثم قال معاشر الناس قد استخلفت عليكم عبد الله ابن
العباس فاسمعوا له واطيعوا امره ما اطاع الله ورسوله فان احدث فيكم
او زاغ عن الحق فاعلموني اعزله عنكم فاني ارجو ان اجده عفيفا تقيا ورعا
واني لم اوله عليكم الا وانا اظن ذلك به غفر الله لنا ولكم فاقام عليه بالبصرة
حتى عهد امير المؤمنين عليه السلام التوجه الى الشام فاستخلف عليها زياد ابن ابيه
وضم اليه ابا الاسود الدئلي ولحق بامير المؤمنين عليه السلام فسار معه الى صفين
وروى ابو مخنف لوط بن يحيى عن رجاله قال لما اراد امير المؤمنين عليه السلام التوجه
الى الكوفة قام في اهل البصرة فقال ما تنقمون علي يا اهل البصرة واشار الى قميصه
وردائه فقال والله انهما لمن غزل اهلي ما تنقمون مني يا اهل البصرة واشار
الى صرة في يده فيها نفقته فقال والله ما هي الا من غلتي بالمدينة فان انا
خرجت من عندكم باكثر مما ترون فانا عند الله من الخائنين ثم خرج وشيعه
الناس الى خارج البصرة وتبعه الاحنف بن قيس الى الكوفة ولما خرج
من البصرة وصار على علوة استقبل الكوفة بوجهه وهو راكب بغلة رسول الله
صلى الله عليه واله وقال الحمد لله الذي اخرجني من اخبث البلاد واخشنها
ترابا واسرعها خرابا واقربها من الماء وابعدها من السماء مغيض الماء ٤

بوحمه مع

وبها تسعة اعشار الشر وهى مسكن الجن الخارج منها والداخل اليها بذنب
اما انها لا تذهب الدنيا حتى يجئ اليها كل فاجر ويخرج منها كل مؤمن وحتى
يكون مسجدها كانها جؤجؤ السفينة فهذه جملة من اخبار البصرة وسبب
فتنتها ومقالات اصحاب الاراء فى حكم الفتنة بها قد اوردناها على سبيل
الاختصار واثبتنا ما اثبتنا من الاخبار عن رجال العامة دون الخاصة
ولم نثبت فى ذلك ما روته الشيعة فى انكاره وكان الغرض فى هذا الكتاب
فيما اوردناه من تفصيل ذكر فتنة البصرة وما جرى فيها من القتال والفعال
الابانة عن عناد القوم لامير المؤمنين عليه السلم والقصد لحربه وسفك دمه
من غير شبهة فى ذلك ولا عذر فيما صاروا اليه من خلافه ولنوضح فيما تضمنته
الاخبار فى بطلان مقال من ادعى للقوم التوبة من فرطهم والضلال لحرب
امير المؤمنين عليه السلم وفساد مذهب من ذهب الى ذلك من المعتزلة والمرجئة
والحشوية ويدل ما اثبتناه منه ان القوم مضوا مصرين على اعمالهم غير
نادمين عليها ولا تائبين منها وانهم كانوا يتظاهرون الى الله بالقربة و
الديونة بعداوتهما امير المؤمنين عليه السلم والبغض والتضليل والتبديع
له ولولده عليهم السلم ولشيعته وانصاره والبرائة الى الله من جميعهم وان ÷
امير المؤمنين عليه السلم يرى عليهم بمثل ذلك ويرى القربة الى الله بجهادهم
وقتالهم حتى مضى عليه السلم لسبيله وانا مثبت بعد الذى قدمت اخبارا
قد سلم لصحتها اهل العقل والنقل على خلافهم فى الاراء والمذاهب
تؤكد ما ذكرت فى هذا الباب ويشهد بصحة ما ذكرت وان كنت قد ٤
جمعتها

فجمعتها فى موضع اخر من كتبى وانما اوردتها فى هذا الكتاب لملائمتها
لمعناه وتاييدها لما تضمنته من فوائده وفحواه وبالله استعين ÷
فمن ذلك ما حدثنا به ابو بكر محمد بن عمر الجعابى قال حدثنا ابو العباس
احمد بن محمد بن سعيد بن عقده عن ابى الحسن على بن الحسين بن فضال ÷
باسناده فى كتابه المعروف بالمنبئ وهو اشهر من ان يدل عليه العلماء عن
ابان بن عثمان عن الاجلح عن ابى صالح عن عبد الله بن العباس قال لما
رمى اهل الافك عايشة استشار رسول الله صلى الله عليه واله عليا عليه السلم
فيها فقال يا رسول الله النساء كثيرة سل الخادمة فسئلوا بريرة فقالت
ما علمت الا خيرا فبلغ ذلك عايشة فقالت لا احب عليا بعد ذلك ابدا
وكانت تقول لا احب عليا ابدا اليس هو الذى خلا وصاحبه بجاريتى
يسئلانها عنى وهذا حديث صحيح الاسناد واضح الطريق وهو يتضمن
التصريح منها ببغض امير المؤمنين عليه السلم بنصيحته لرسول الله صلى الله
عليه واله واجتهاده فى طاعته فى مشورته من غير ان يكون ظلمها بذلك
واعتدى عليها فيه اذ لو كان ذلك كذلك وحاشاه عليه السلم لما سمع
رسول الله صلى الله عليه واله مقالته ولا قبل مشورته ولا انتهى فيه الى
رايه ولما صار بعد ذلك الى الاضغان والعمدة فى ذلك عليه فدل على والأعتماد خ ل
صوابه عليه السلم وضلال من مقته لاجله وعاداه فيه ومن ذلك ما رواه
محمد بن جهران قال حدثنا محمد بن على بن خلف قال حدثنا محمد بن كثير عن
اسماعيل بن زياد البزاز عن ابى ادريس عن رافع مولى عايشة قال كنت ٤

غلاما اخدمها وكنت اذا كان رسول الله صلى الله عليه واله عندها اكون
قريبا منها فبينما رسول الله صلى الله عليه واله ذات يوم عندها اذ جاء جاء
فدق الباب فخرجت اليه فاذا جارية معها اناء مغطى فرجعت الى عائشة
فاخبرتها فقالت ادخلها فدخلت فوضعته بين يدي عائشة
فوضعته عائشة بين يدي رسول الله صلى الله عليه واله فاكل منه
فقال ياليت امير المؤمنين وسيد المسلمين وامام المتقين ياكل معي
فقالت عائشة ومن ذلك فجاء جاء فدق الباب فخرجت اليه واذا هو
علي بن ابي طالب عليه السلم فرجعت اليه ص فقلت هذا علي ع بالباب فقال
ادخله فلما دخل قال له اهلا لقد تمنيتك حتى لو بطيت لسئلت الله
ان ياتيني بك اجلس فكل فجلس معه فرايت النبي صلى الله عليه واله ينظر
اليه ويقول قاتل الله من يقاتلك وعادى الله من عاداك فقالت عائشة
من يقاتله ويعاديه فقال لها انت ومن معك وهذا الحديث يدل على
عداوتها له من حيث استفهمته عما تعلمه على وجه الانكار ودعائه صع
في اخر القول على من يقاتله ويعاديه لعلمه بما يكون منها من القتال ايضا
ودعائه ع على من عاداه ليبين فضيلته عليه السلم وما هي عليه من البغضة
والشنئان له ويزيل الشبهة عن الامة في حقه وصوابه وباطل عدوه
في خلافه وعناده ومن ذلك ما رواه واحد عن الارقم بن شرحبيل عن
عبد الله بن العباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله في مرضه
الذي توفي فيه ابعثوا الى علي ع فادعوه فقالت عائشة لو بعثت الى

الى ابي بكر

ابي بكر وقالت حفصة لو بعثت الى عمر فامسك النبي صلى الله عليه واله فبعثنا
الى ابي بكر وعمر فلما حضرا ففتح النبي صلى الله عليه واله عينيه فراهما فقال
انصرفا فان تكن لي حاجة بعثت اليكما وروى اسحق عن عكرمة
عن عبد الله بن عباس قال اغمي على النبي صلى الله عليه واله ثم افاق فقال ادعوا
لي اخي فامرت عائشة ان يدعوا ابا بكر فدخل فلما راه رسول الله صلى الله عليه
اعرض عنه فقالت ام سلمة رضي الله عنها ادعوا له عليا عليه السلم فانه اخوه وحبيبه
فدعوه فجاء حتى جلس بين يديه فلما راه ادناه وناجاه طويلا وهذا الحديث
مع استقامته وكثرة رواته وظهوره في الخاصة والعامة يدل على عداوتها
له وحسدها عليه ومن ذلك ما اجتمع عليه اهل النقل من شهادتها لابي بكر
في صواب منعه فاطمة عليها السلم فدكا ومباينتها في تلك الشهادة امير المؤمنين
عليه السلم فيما ذهب اليه من استحقاقها ومظاهرة ابي بكر على منع فاطمة عليها السلم
من ميراث ابيها ولم يشركها في ذلك احد من الازواج ومن ذلك ما رواه اسحق
عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة قالت استعز رسول الله صلى الله
عليه واله من المرض في بيت ميمونة فدعا نسائه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي
فاذن له فخرج بين رجلين من اهل بيته احدهما الفضل بن العباس ورجل
اخر يخط قدماه الارض عاصبا راسه حتى دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت
عنها عبد الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل قال ذلك علي بن ابي طالب
عليه السلم وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع ومن ذلك ان عائشة
كانت تذم عثمان وولاته وكانت تقول كل قول بغضا منه وترفع قميص رسول الله

صلى الله عليه واله فتقول هذا قميص رسول الله ص لم يبل وقد ابلى عثمان احكامه
ولما جاء الناعي الى مكة فنعاه بكى لقتله قوم لقتله من اهل ظنه فامرت مناديا
ينادي ما بكائكم على نعثل اراد ان يطفئ نور الله فاطفاه الله وان يضيع سنة
رسوله فقتله ثم ارجف بمكة ان طلحة قد بويع له فركبت مبادرة بغلتها وتوجهت
نحو المدينة وهي مسرورة حتى انتهت الى شرف فاستقبل عبيد الله بن ابي
سلمة فقالت له ما عندك من الخبر قال قتل عثمان قالت فمن ذا ولوه قال بايعوا
عليا عليه السلم ابن عم رسول الله صلى الله عليه واله فقالت والله لوددت ان هذه
تطابقت على هذه اذ تمت الى صاحبك فقال لها عبيد الله ولم فوالله ما على هذه
الغبراء نسمة اكرم منه على الله تع فلما تكرهين فقالت انا عبنا على عثمان في
امور سميناها له ولمناه عليها فتاب منها واستغفر الله فقبل منه المسلمون
ولم يجد وامن ذلك بدا فوثب عليه صاحبك فقتله والله لاصبع من اصابع
عثمان خير منه وقد مضى كما يمضي الرخيص ثم رجعت الى مكة تنعى عثمان و
تقول هذه المقالة للناس فهل يصح رحمكم الله عند احد من العقلاء دخول الشبهة
من بعضها او يرتاب مكلف في عنادها لامير المؤمنين عليه السلم على ما ذكرناه
ومن ذلك ما رواه نوح بن دراج عن ابي اسحق قال حدثني المنهال عن جماعة
من اصحابنا ان طلحة لما قدم مكة جاء الى عائشة فلما راها قالت يا ابا محمد قتلت عثمان
وبايعت عليا فقال لها يا اماه مثلي كما قال الشاعر ندمت ندامة
الكسعي لما رات عيناه ما صنعت يداه او لا ترى انها تبدو له العداوة
في كل حال وتظهر له العناد بكل مقال ومن ذلك كتبها الى الافاق

نؤلب عليه وتخذل الناس عنه من غير شبهة تعرض في الديانة لفعل كان منه
كتبت على زيد بن صوحان على ما اجتمعت عليه نقلة الاخبار بسم الله الرحمن الرحيم
من عائشة بنت ابي بكر ام المؤمنين زوجة النبي صلى الله عليه واله الى ابنها
المخلص زيد بن صوحان اما بعد فاذا جاءك كتابي هذا فاقم في بيتك
واخذل الناس عن علي ع حتى ياتيك امري وليبلغني عنك ما اقر به عينك فانك
من اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها زيد بن صوحان بسم الله الرحمن
الرحيم من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك
بامر وامرنا بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا بالجهاد فاتاني كتابك بضد
ما امر الله به وذلك خلاف الحق والسلم ومن ذلك ما تظاهرت به الاخبار
وثبتت به الاثار في الكتب المصنفة في حرب البصرة وغيرها من كتاب عائشة
الى حفصة على ما رواه عبد الرحمن الاصم عن الحسن بن ابي الحسن البصري
قال لما نزل علي عليه السلم ذا قار كتبت الى حفصة الذي قدمنا ذكره وروى جابر بن
بن الربيع عن عمار الدهني عن سالم بن ابي الجعد قال ذكر النبي صلى الله عليه واله
خروج بعض نسائه وعنده عائشة وعلي ع حاضر فضحكت عائشة فالتفت
الى علي ع فقال يا علي اذا رايت من امرها شيئا فارفق بها وروى عصام بن
قدامة البجلي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لعائشة
وعنده نسائه ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل تخرج حتى تنبحها كلاب
الحواب يقتل عن يمينها وشمالها خلق كثير كلهم في النار وتنجو بعد ما كادت
وروى ابو بكر بن عياش عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال المسعودي

الى الجيش ارتجع

عيني به

وفي حديثه قال رسول الله صلى الله عليه واله يا علي اذا ادركتها فاضربها و
اضرب اصحابها وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة
قالت قال رسول الله صلى الله عليه واله يا عايشة اني رايتك في المنام
مرتين ارى رجلا يحملك في سرقة من الحرير فاكشفها فاذا هي انت افلا
ترى ان رسول الله صلى الله عليه واله نهاها وقد بين لها ما يكون منها على
علم منه ومصيرها وعاقبة امرها ثم نهاها عن ذلك وزجرها ودعا عليها
لاجله وتوعدها صلى الله عليه واله فاقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته
وارتكبت نهيه معاندة له في امره وصارت الى ما زجرها عنه مع الذكر
له والعلم به من غير شبهة في معاندته على ان كتاب الله المقدم في الحجة
على ما تعقدها من اثر وخبر وسنة قد اوضح برهانه على اقدام المرأة على
الخلاف له من غير شبهة وقتاله وقتال اوليائه لغير حجة بقوله تعالى لها
ولجميع نساء النبي صلعم وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى
واقمن الصلوة وآتين الزكوة فخرجت من بيتها مخالفة لامر الله وتبرجت
بين الملاء والعساكر في الحروب تبرج الجاهلية الاولى واباحت دماء المؤمنين
وافسدت الشرع على المسلمين واوقعت في الدين الشبهات على المستضعفين
ومن ذلك ما رواه ابو داود الطبري عن عبد الله بن شريك العامري
عن عبد الله بن عامر قال سمعت عبد الله بن بديل الخزاعي يقول لعايشة
انشدك بالله الم نسمعك تقولين سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول
علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض قالت بلى قال فما بدا لك ٤

قالت

قالت دعوني والله لوددت انهم تفانوا جميعا فدل ذلك على انه لم يعترضها شبهة
في قتاله وانها في خلاف الله ورسوله صلى الله عليه واله والاخبار في هذا المعنى
كثيرة ان اخذنا في ايرادها طال بها الكتاب فاما ما جاء في عناد طلحة والزبير
لامير المؤمنين عليه السلم واقدامهما على قتل عثمان طمعا في نيل الامر من بعده بغير
شبهة في ذلك وانهما كانا متوليين لقتال عثمان فلما بايع الناس لامير المؤمنين
عليه السلم وفاتهما ما كانا يؤملانه من التآمر على الناس عمدا الى حربه ورمياه بما
صنعاه بعثمان وعاندا وكابرا ودفعا به المعلوم فروى موسى بن مطير عن
الاعمش عن مسروق قال دخلنا المدينة فبدانا بطلحة فخرج مشتملا بقطيفة
حمراء فذكرنا له امر عثمان وهم القوم به فقال لقد كاد سفهاؤكم ان يغلبوا
عقلائكم ثم قال اجئتم معكم بحطب الا فخذوا هاتين الحزمتين فاذهبوا
بهما على بابه فاحرقوه بالنار فخرجنا من عنده واتينا الزبير فقال مثل قوله
فخرجنا حتى اتينا عليا عليه السلم عند احجار الزيت فذكرنا امره فقال استنيبوا
الرجل ولا تعجلوا فان رجع عما هو عليه والا فانظروا وروى محمد بن اسحق
عن ابي جعفر الاسدي عن ابيه عن عبد الله بن جعفر قال كنت مع عثمان وهو
محصور فلما عرف انه مقتول بعثني وعبد الرحمن بن ازهر الى علي عليه السلم
وقد استولى طلحة على الامر قال انطلقا فقولا له انك اولى بالامر من ابن
فاتاه رجل صح الحضرمية فلا يغلبنك على امر ابن عمك وروى الفضل بن دكين عن عمران
الخزاعي عن ميسرة بن جرير قال كنت عند الزبير باحجار الزيت وهو آخذ
٤ بيدي وقال يا ابا عبد الله ان اهل الدار قد حيل بينهم وبين الماء فقال

ادبروا فادبروا وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل
انهم كانوا فى شك مريب فهذه الاخبار وامثالها قد جائت بما فعل
طلحة والزبير بعثمان وما اباحاه من دمه وان امير المؤمنين عليه السلام كان
معتزلا لذلك عن عثمان دافعا عنه بحسب الامكان ثم جائا بعد ذلك
يطلبان بدم عثمان ويدعيان عليه انه تولى قتله ويقرفانه بما ادعياه
ويعجلان فى قتل اهل الايمان واثارة الفتنة فى الاسلام وهلاك العباد
والبلاد وروى ابراهيم بن عمر عن ابيه عن نوح بن دراج ان عليا عليه السلام
قال لهما والله ما للعمرة تريدان وقد بلغنى امركما واحرصاحبتكما فحلفا
بالله ما يريدان الا العمرة وروى الحسن بن المبارك عن بكر بن عيسى
ان عليا عليه السلام اخذ عليهما العهد والميثاق اعظم ما اخذه على احد
من خلق الله ان لا يخالفا ولا ينكثا ولا يتوجها وجها غير العمرة حتى
يرجعا اليه فاعطياه ذلك من انفسهما ثم اذن لهما فخرجا وروت
ام راشد مولاة ام هانى ان طلحة والزبير دخلا على على عليه السلام فى ستاذناه
فى العمرة فاذن لهما فلما وليا من عنده سمعتهما يقولان ما بايعناه بقلو بنا
وانما بايعناه بايدينا فاخبرت عليا عليه السلام بمقالتهما فقال ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث
على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما ثم قام
خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فان الله لما قبض نبيه ٤
صلى الله عليه واله قلنا نحن اهل بيته وعصبته وورثته واوليائه

واحق

واحق خلق الله به لا ينازعنا فى سلطانه احد فبينما نحن نقول ذلك
اذ نفر المنافقون منا فانتزعوا سلطان نبينا منا وولاه غيرنا وايم الله
لولا مخافة الفرقة بين المسلمين ان يعودوا الى الكفر لكنا غيرنا ذلك
ما استطعنا وقد وليتمونا ايها الناس امركم وقد بايعنى طلحة والزبير
فيمن بايعنى منكم ثم نهضا الى البصرة ليفرقا جماعتكم ويلقيا باسكم بينكم
اللهم فخذهما بغشهما لهذه الامة وسوء بطرهما قال وقد كان فى منع
الحسن عليه السلام ان يدفن مع جده صلى الله عليه واله فيما لا خلاف فيه
بين العلماء فيما حاورت به القوم ان قالت ما لكم ولى تريدون ان تدخلوا
بيتى من لا احب وكانت مؤذية له ع فى اسباب لا حاجة لنا بذكرها
ومن الله نسئل التوفيق لما يرضيه والعمل بما يقرب منه ونستهديه الى
سبيل الرشاد انه ولى الاجابة قريب مجيب والحمد لله حمد العارفين
بفضل العوارف وصلوته وسلامه على سيدنا محمد المصطفى من الخلق
المبعوث بالحق هلال الدين ونور المتقين وسيد الاولين والاخرين واله
الطيبين الطاهرين ولقد فرغت من تنسيخ هذه النسخة النفيسة
المسماة بكتاب النصرة لسيد العترة فى حرب البصرة تصنيف الامام
الوحيد والحبر المتبحر الفريد ابى عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن
عبد السلام بن جابر بن نعمان العكبرى الملقب بالشيخ المفيد قدس
سره السعيد ولعمرى انه لكتاب عزيز شريف ومصنف لطيف لم
٤ يكتب مثله فى هذا المعنى ولكنه اسفا انه عزيز الوجود ما وجدت فى

خزائن المشايخ العظام والعلماء الأعلام والفقهاء الكرام فى هذه
البلدة الطيبة النجف الأشرف غير نسخة واحدة سقيمة مغلوطة
عتيقة فنقلتها عنها واصلحت مواضع الاختلال والأغلاط منها من
مظانها وكتبت فى الحواشى مواضع الاختلاف واردت بذلك وجه الله
لعل الله ان يهدينى ويوفقنى لى نسخة اخرى مصححة لاقابلها معها
ان شاء الله وارجو من الله عز وجل ان يجعلها ذخيرة ليوم المعاد فى
سبعة ليال خلون من شوال سنة الف وثلثمائة واثنين وخمسين
من الهجرة وانا احقر الطلاب ابن زين العابدين محمد حسين اروميه
الأصل والغروى المسكن والمدفن ان شاء الله اللهم اغفر لهما ولجميع المؤمنين
بحق حبيبك محمد واله الطاهرين واعلم ان فى اخر رواية ام راشد
مولاة ام هانى ثم قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه فقال اما بعد فى
نسخة نهج البلاغة هكذا اما بعد فانه لما قبض الله نبيه ص قلنا
نحن اهله وورثته وعترته واولياؤه دون الناس لاينازعنا فى سلطانه
احد ولايطمع فى حقنا طامع اذا انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان
نبينا فصارت الأمرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز
علينا الذليل فبكت الأعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت
النفوس وايم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر
ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم عليه فولى الامر ولاة لم يألوا الناس
خيرا ثم استخرجتمونى ايها الناس من بيتى فبايعتمونى على شأن منى

لامركم

سال ١٣٤٨ خورشيدى
بازبينى شد

لامركم وفراسة تصدقني عما فى قلوب كثير منكم وبايعنى هذان الرجلان
فى اول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة
بعائشة ليفرقا جماعتكم الى آخر ما فى المتن كما فى نهج البلاغة وصلى الله على محمد وآله

كتابخانه آستان قدس
رضوى

بازبينى شد
١٣٧١ ش

بازبین شد
۱۳۵۳ خ

۱۱۲ برگ

سال ۱۳۶۸ خورشیدی
بازبینی شد